كر الفرنسي مارسيل حليم : لبنان أمام خطر.. التقسيم أو الحرب الاهلية

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

معدلات الإصابة قفزت إلى ٣٠٠٪

السرطان يفترس العراقيين

(ISSUE No. 1675) 29/10 - 11/11/ 2005 (Ye

(١٦٧٥) ٢٦ رمضان - ٩ شوال ١٤٢٦ هـ/ ٢٩ أكتوبر - ١١ نوفمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

مصر قبل الانتخابات البرلمانية

ي نادي قضاة الاسكندرية: لن تكون نزيهة إلا برفع السلطة يدها عنها

سة ماري جرجس تشعل أزمة بمسرحية ضد الإسلام!

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

دراسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

مستقبلنا مرهون بـ:

الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي

ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

TOYOTA

كل قطعة منها صممت لك

بالتمام والكمال.. أنت تعيش مع سيارتك كورولا. تتمتع بجمالها وفوائدها في كل قطعة ومع أي تفصيل ولا تتوقف.. فكورولا تعطيك الراحة، جمال التصميم، قوة الإنجاز ويمنحك عطاؤها الجرأة أن تطلب وتطلب أكثر..

موديل ٢٠٠٦

COROLLA توقّع أكثر...

المبيعات الهاتفية ٨٠٠ ٢٤٤ ٤٤٠٠ - www.alj.com

دعوة للاستمتاع

بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية والعيد

قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل
والديوانيات

الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

حولي - شارع تونس - 2654316 - 2654321

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٧٥ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الاخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الشعب التونسي ضد التطبيع!

تشهد تونس حالياً تحركات شعبية متزايدة احتجاجاً على الزيارة المزمع أن يقوم بها سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني لتونس للمشاركة في القمة العالمية لمجتمع المعلومات في الفترة من ١٦ ـ ١٨ نوفمبر القادم، وقد أعلنت نقابتا التعليم الابتدائي والثانوي في بيان صادر عنهما يوم الأحد الماضي ٢٣/١٠/٢٠٠٥م الدخول في إضراب كامل يوم الخميس العاشر من نوفمبر، بسبب ما أسماه البيان عدم استجابة الحكومة للنداء الموجه إليها بسحب دعوة شالوم لزيارة تونس، ويتوقع المراقبون تصاعد وتيرة الاحتجاجات والإضرابات الرافضة لزيارة الوفد الصهيوني، وتجمع مكونات المجتمع المدني التونسي بهياكله المختلفة على رفض تلك الزيارة، ويأتي هذا الموقف الكبير من الشعب التونسي المسلم ليؤكد رفضه المطلق لأي شكل من أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، وليؤكد انحياز الشعب التونسي للموقف العام للشعوب العربية والمسلمة الرافضة لأي نوع من التطبيع مع الصهاينة ومعارضتها لسياسات حكوماتها العميلة المتخاذلة، كما يجسد هذا الموقف انحياز الشعب التونسي كالشعوب العربية والمسلمة للقضية الفلسطينية ونصرتها في مواجهة عدو محتل غاصب لا يكف عن ارتكاب الجرائم ضد الشعب الفلسطيني.■

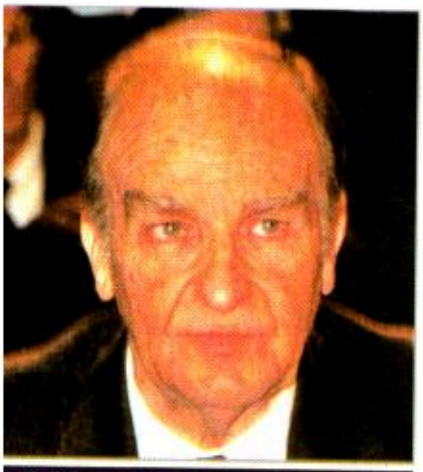

في هذا العدد

ارتفعت معدلات الإصابة بالأمراض ٣٠٠٪ ٢٨
العراقيون بين أنياب السرطان

رجالات فكر لا يعرفهم أحد: ٥٢
نظرات في القرآن بأقلام بوسنية

أقباط المهجر يصبون الزيت على النار: ١٨
أسباب اتساع أزمة «مسرحية كنيسة ماري جرجس ضد الإسلام»

رئيس نادي قضاة الإسكندرية: ٢٢
مصر لن ترى انتخابات نزيهة إلا إذا رفعت الحكومة يدها!

قراءة في تقرير: ٣٤
الاستثمار في الأطفال.. يصنع مستقبل العالم الإسلامي

عادات وعبادات وطاعة لله عز وجل: ٥٠
رمضان في جنوب وشرق آسيا

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٣٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

العشر الأواخر.. فرصة للتوبة والتقرب إلى الله

ها نحن نودع شهر رمضان الكريم بأيامه ولياليه المباركة، ففي أجواء مفعمة بالإيمان والإقبال على الله صياماً وقياماً وتوبة يقضي المؤمنون العشر الأواخر من الشهر الفضيل طمعاً في رحمة الله، ومغفرته وأملاً في العتق من النار، كما أخبر المصطفى ﷺ في حديثه: «شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار». وعنه ﷺ أنه قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

إن رمضان، الذي يوشك على الانتهاء، هو مدرسة تربوية ربانية جامعة لكل خصال الخير تربي المسلم ليستقيم على طريق الحق والخير والإيمان، فهو شهر القرآن الذي تحيي آياته موات القلوب وتثبت المسلم على طريق الهداية وتبعده عن سبل الغواية: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩)، وهو شهر القيام وذكر الله وعمارة بيوت الله. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ (النور:٣٦).

وهو شهر يربي المسلم على العطاء والمسارعة إلى الخيرات والمشاركة الوجدانية الإيمانية لإخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، ولا جهاد إلا بصبر ولا صبر إلا بثبات وتضحية حتى يتحقق النصر، ومن هنا فإن رمضان بحق هو شهر تربية الرجال وصناعة الأبطال، رهبان الليل وفرسان النهار، وهو لذلك يذكرنا بأنه شهر الجهاد والفتوحات والانتصارات، منذ الانتصار الأول في غزوة بدر على دولة الشرك الكبرى في مكة، مروراً بانتصاراته المباركة على الحملات المغولية والصليبية والصهيونية، وكلها انتصارات حققها المسلمون المجاهدون الصائمون في رمضان.

إن رمضان يجسد كل هذه المعاني التي تتجلى أكثر في العشر الأواخر، وسيظل رمضان على امتداد الدهر هو تلك المدرسة التربوية الربانية، التي تطهر المسلم وتشحذ همته وتصلح نفسه وتطهر قلبه.

وإن أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن حرصاً منهم على إفساد الشهر الكريم ومحاولة تفريغه من معانيه الجامعة لكل خصال الخير يحاولون كل عام تحويله إلى موسم للتسلية واللهو وملء البطون وإشباع الشهوات، حتى تظل الأمة على وهنها وتفرقها ليسهل احتواؤها وغزوها فكرياً، وإن أعداء الإسلام لا يتوقفون عن محاولة إغراق الإنسان في أوحال الأرض وإشباع قلبه بزخارف الدنيا لينقطع عن رسالة السماء السامية، ويبتعد عن طلب الآخرة، لكن الإسلام أبى إلا أن يحتضن البشرية ويوجهها إلى طريق الله، وإن شهر رمضان هو من أهم الوسائل لذلك، وصدق الله العظيم إذ ينادي على المسلمين صباح مساء: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)﴾ (الذاريات).

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى التربية في مدرسة رمضان والاستفادة بدروسه التربوية الربانية طوال العام، لنواجه قوى الشر التي استجمعت قواها وجردت حملة ظالمة وشاملة ضد الإسلام والمسلمين تحاول تشويه الإسلام ديناً وعقيدة، وتحاول خلع المسلمين من عقيدتهم السمحة بالسعي لإلغاء التعليم الإسلامي وحرمان المسلمين من تعلم مبادئ دينهم، وبالسعي لشل العمل الخيري وتجفيف منابعه، وإن على الحكومات أن تتنبه لهذه الأخطار.

وكلمة إلى أولئك الحكام الذين ضيقوا على شعوبهم ويمارسون الظلم والعنت ويزجون بالدعاة إلى الله وبالأبرياء من شعوبهم في غياهب السجون حيث التعذيب والقتل، أن ينتهزوا الفرصة قبل أن ينتهي رمضان ليتوبوا إلى الله ويعودوا إليه بالتمسك بشرعه والعمل بكتابه ثم المصالحة مع شعوبهم حتى يكون الجميع على قلب رجل واحد.. فالاتجاه إلى طريق الرحمن يقود إلى الجنة، وإلا فالمصير معروف والشواهد أمامنا، فهذا صدام يُحاكم على ظلمه وإجرامه وقتل الأبرياء واستباحة الأعراض وذلك مصير الظالمين، والدائرة تدور عليهم، وإن الله يمهل ولا يهمل.

إن العاقل هو من يحسن استثمار الأيام المباركة في طاعة الله، والكيِّس من يستفيد من نفحات هذا الشهر المبارك وخاصة في العشر الأواخر منه، ذلك في الأحوال العادية، فكيف إذا كانت الأخطار تحيط بالأمة وليس لها من دون الله كاشفة وليس للمسلمين حيالها من سبيل سوى اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والوقوف ببابه والركون إليه وانتهاج السبيل التي خطها رسوله ﷺ والتمسك بما جاء في كتابه الكريم؟■

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ (يونس)

أخي الصائم: ٥٦
اقرأ هذه البيانات والإحصاءات علك تتوقف عن التدخين

المفكر الفرنسي مارسيل حليم: ٢٥
لبنان يعيش خطر الحرب الأهلية أو التقسيم

دراسة حديثة في مصر: ٥٤
٥ مليارات جنيه حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

عندما يلغ السلاح الفلسطيني بالدم الفلسطيني..!!

مرة أخرى تعود قضية الاشتباكات المسلحة بين السلطة وحماس، لتعلو صيحات الاستنكار حول الفلتان الأمني لتصل هذه المرة إلى اتهام المجلس التشريعي لحكومة أحمد قريع ووزير داخليتها بالفشل في ضبط الوضع الأمني المتدهور في الأراضي الفلسطينية.

مرة أخرى يصبح القاتل والقتيل فلسطينيًا تحت ذريعة الحفاظ على وقف إطلاق النار..!!

شاهدنا ذلك في أحداث غزة المؤسفة في تموز «يوليو» الماضي، وفي العديد من القضايا التي لا داعي لذكرها، وكأن هناك إصراراً من بعض قادة الأجهزة الأمنية على تحويل السلطة التي كانت - وما زالت - حلم الفلسطينيين إلى نظام قمعي متخلف يصادم أحلام وآمال وتطلعات شعبهم..!!

لا نريد توزيع التهم على أحد، فالقضية

أكبر وأخطر وأدق من أن تفتح فيها المعارك الجانبية، وحسبنا ما عانيناه في الخمس أعوام الماضية من حملة تطهير عرقي إسرائيلية لكل ما هو فلسطيني أمام أنظار العالم المتحضر!

ولكن في هذه الأيام التي جسدت دماء شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى المباركة، الوحدة الوطنية الفلسطينية، ينزف الدم الفلسطيني مرة أخرى، ويستمر تساقط الشهداء بالمجان..!! ولكن هذه المرة بأيد فلسطينية..!!

ما الأسباب التي تدفع بالفدائي السابق والذي حمل السلاح ليدافع عن أبناء شعبه وخاض عشرات المعارك طوال عشرات السنين ليتحول إلى بلطجي وقاتل وجلاد؟!

أين ذهبت أقوال قادة الأجهزة الأمنية مع بداية إنشاء السلطة الفلسطينية: «إن الدرس الصباحي اليومي للشرطي ورجل الأمن الفلسطيني قبل أن يباشر عمله ستكون المحافظة على الإنسان الفلسطيني.... حتى نفشل العقلية الإسرائيلية التي تخطط لحرب فلسطينية - فلسطينية تطيح بآخر منجزات ومكتسبات الشعب الفلسطيني»؟!■

عادل أبو هاشم
كاتب وصحفي فلسطيني - الرياض
a_abuhashim@hotmail.com

اللهاث التركي وراء السراب الأوروبي

من السياسات المتبعة مع تركيا، ما يسمى بسياسة الاستزاف، أي أن يتم تجريد المتفاوض من كل شيء.

سياسة الاستزاف التي طبقت على الرئيس الباكستاني برويز الذي وصف تطور العلاقات مع الكيان الصهيوني بمنهج الخطوة خطوة، مطبقة من جانب الأوروبيين تجاه تركيا، فتركيا مطلوب منها أن تخلع عذارها، وتقلد الطاووس الغربي على حساب قيمها وقوميتها وتاريخها العريق، لربما بعد هذا تدخل النادي الأوروبي، في حين أن الغربيين يقولون بأن على تركيا أن تتكيف مع القيم الأوروبية التي يصرح البابا بنديكت بأنها قائمة على القيم المسيحية، يقول الأتراك بأن على الأوروبيين أن يختاروا بين أن يكون النادي الأوروبي مسيحياً مغلقاً أو ديمقراطياً، والعكس عند الأوروبيين مع التلاعب في الكلمات.

المطلوب من تركيا: وطن كردي، والتخلي عن قبرص التركية، والاعتذار للأرمن جراء المجازر المختلف على صحتها، وتحجيم الديمقراطية التركية بحيث لا ينسل منها أي حزب ديني حاكم، وتقييد القوميين الأتراك وغيرها من حقوق الأقليات التي فتحت المجال لما يسمى بالجالية اليهودية للمطالبة بتعويضات عن أملاك في إسطنبول، وغيرها وغيرها من تعويضات قد تطال تعويضات عن حرب القرم مع روسيا القيصرية.

لكن الحقيقة تكمن في أن التغريد التركي غرباً لن يصل بها إلى غايتها، حتى لو ضمت إلى الاتحاد الأوروبي بعد شهر، علماً بأن الموعد المفترض قد يصل إلى عشر سنين أو خمس عشرة سنة بحسب تقديرات دوفليبيان؛ وبشرطه الملغوز به «عندما يحين الوقت»!! الشرط الذي أوضحه بقية الأوروبيين بتصريحهم بأن دخول تركيا للاتحاد لا يعد مضموناً ولكنه سيعتمد على إصلاحات داخلية في تركيا نفسها، يعني أن تقص الشارب وتخلع الطربوش، منتهية بالبنطلون■

محمد ملكاوي. باحث أردني مستقل
Sadoog2@yahoo.com

أمريكا.. وإرهاب الأرامل والأيتام

يبدو للمراقب أن الفرصة باتت مواتية أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاستغلال الهاجس الأمني، وذريعة محاربة الإرهاب لمحاولة ضرب الإسلام والمسلمين في كل مكان؛ وهذا ما أفقد دعاوى مكافحة الإرهاب الكثير من مصداقيتها، ورجع فكرة الحرب الصليبية الصهيونية التي تلبس مكافحة الإرهاب قناعاً لها!!

الهيئات التي شهدت لها الأمم المتحدة والمحافل الدولية بالحيادية والنزاهة، وأداء عملها الخيري والإغاثي على أحسن وجه؛ من خلال سجلاتها وكشوف الحسابات المالية، والمشاريع التي تمولها، لماذا تتعرض للتضييق والمصادرة والإغلاق؟ إذا كانت أمريكا صادقة فيما تسميه الحرب على الإرهاب وتجفيف المنابع؛ فلماذا يزداد الإرهاب قوة وشراسة؟ بل يحصل مجدداً على تقنية تكلف ملايين الدولارات!! ولماذا لم يتمكن المجتمع الدولي من إقناع أمريكا للتصديق على تعريف الإرهاب؟

أليس هذا دليلاً على خطأ المعالجة، وأن تجفيف المنابع الذي تدعيه إنما جفف حلوق الأيتام والشيوخ والأطفال الذين لا يجدون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، وليس لهم بعد الله سوى تلك المؤسسات الخيرية التي تقدم لهم الغذاء والدواء والكساء، وتساعد الطلاب الفقراء على استكمال تعليمهم؟! إن أمريكا استطاعت أن توقف مؤسسات خيرية حقيقية تقوم بعملها على أكمل وجه، لكنها لم تنجح في منع تمويل ما تسميه الإرهاب، وهذا أكبر دليل أن سوء المعالجة أدى إلى ظلم مؤسسات خيرية استطاعت أن تثبت براءتها وتكشف عن كل ما لديها من كشوف النفقات والمعونات. فهل من العدل أن تكون مصلحة أمريكا وأمنها القومي المزعوم فوق مصلحة العالم أجمع؟■

د. محمد عبد القادر الشواف
mashawaf@hotmail.com

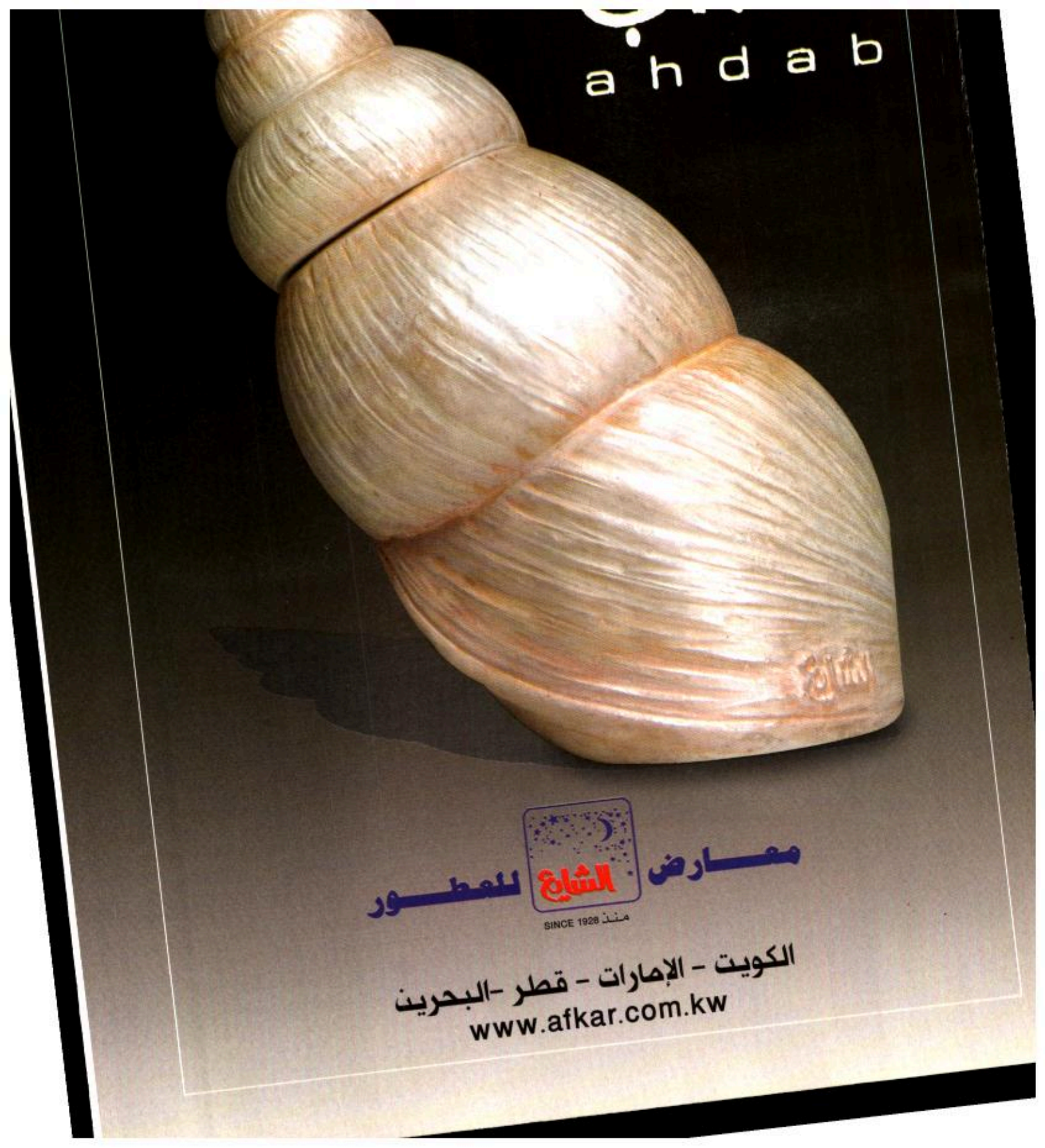
a h d a b
معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - الإمارات - قطر -البحرين
www.afkar.com.kw

د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية لـ«المجتمع»:

الكويت مقبلة على مرحلة جديدة من العمل السياسي.. والحركة مستعدة للانتخابات

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري

أكد د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية أن المرحلة المقبلة مهمة جداً في العمل السياسي، نظراً لأن الكويت مقبلة على متغيرات، شئنا أم أبينا، لافتاً إلى أنه لا يمكن في هذا الجو من الحراك السياسي أن يعمل أي تيار سياسي بمعزل عن التيارات الأخرى خاصة أن تحقيق التنمية ومواجهة الفساد، والإصلاح السياسي محاور مهمة ومصيرية يجب أن تتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح.

وقال د. بدر الناشي في حوار لـ«المجتمع»: نحن مستعدون بشكل جيد للانتخابات المقبلة وسنعلن أسماء مرشحينا بعد شهر رمضان الفضيل، مؤكداً أن الحركة ستنفتح على كل التيارات السياسية لإنجاح الأفضل في كل دائرة، وبشكل خاص مع التيارات الإسلامية كالتجمع الإسلامي السلفي. وفيما يلي نص الحوار:

● ماذا عن استعدادات الحركة للانتخابية البرلمانية المقرر إجراؤها عام ٢٠٠٧م؟

- منذ عامين اتخذنا خطوة مهمة في المكتب السياسي الحالي، فقد أنشأنا مكتباً للدوائر الانتخابية، هذا المكتب يقوم بعمل دائم وليس في فترة الانتخابات فقط، وهو يضطلع بمسؤولية تحريك القواعد ودراسة الفرص الانتخابية، ويحدد على ضوئها أسماء المرشحين، وآلية الترشيح، والمناطق الأوفر حظاً بالنسبة للحركة الدستورية الإسلامية، ونقاط القوة والضعف، ومن الذين نؤيدهم؟، ومن الذين نتحالف معهم؟.

ونحن مستعدون بشكل جيد للانتخابات المقبلة، وسنعلن قريباً أسماء المرشحين، وقد أعلنا عن اثنين من مرشحينا وهما د. ناصر الصانع ود. محمد البصيري، كما أعلنا عن اعتذار الأخ مبارك الدويلة عن خوض العملية الانتخابية، وإن شاء الله سنعلن بقية مرشحينا بعد شهر رمضان الفضيل.

● من الملاحظ في الانتخابات السابقة أن التنسيق بين التيارات الإسلامية والمحافظة كان دون المستوى المطلوب.. فهل لدى الحركة تصور معين للتنسيق خلال الانتخابات المقبلة؟

- نحن سننفتح على كل التيارات السياسية لإنجاح الأفضل في كل دائرة، بمعنى أننا سنختار أفضل المرشحين وننسق معهم، وبشكل أخصّ سننسق مع التيارات الإسلامية كالتجمع الإسلامي السلفي وغيره، فنحن نتفق معاً في الأهداف التنموية والشرعية ولدينا مساحة مشتركة كبيرة ومهمة.

● وهل جرت اتصالات مع هذه التيارات في إطار عملية التنسيق؟

- حتى الآن لم نجر أية اتصالات في هذا الشأن، لأنه من السابق لأوانه التنسيق قبل وضوح رؤية هذه التيارات السياسية وتوجهاتها، فكل تيار يجب أن يطرح ما لديه، وبعد ذلك نتفاوض، ونحاول أن نصل إلى اتفاق، وإذا لم نستطع التوصل إلى اتفاق في إحدى الدوائر، فهذا ليس معناه نسف التنسيق، فالمهم أن ننسق قدر الإمكان حتى نصل إلى أفضل الصيغ المناسبة.

الحركة الدستورية كويتية المنشأ والتنظيم.. ونفخر بانتمائنا لمدرسة الإخوان المسلمين

مرحلة جديدة من العمل السياسي

● هل ترى أن العمل السياسي مقبل على مرحلة جديدة في ظل المتغيرات التي تموج بها المنطقة؟ وما أهم ملامح هذه المرحلة؟

- أعتقد أن المرحلة المقبلة مهمة جداً في العمل السياسي، فالكويت مقبلة على متغيرات، شئنا أم أبينا، ولا يمكن في هذا الجو من الحراك السياسي أن يعمل أي تيار سياسي بمعزل عن التيارات الأخرى، فتحقيق التنمية ومواجهة الفساد، وتحقيق الإصلاح السياسي محاور مهمة ومصيرية يجب أن يتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح، ومن هذا المنطلق أؤكد على دعوتنا للحوار الوطني والعمل الدؤوب من أجل الاتفاق على قواسم مشتركة من أجل تطوير البلد اقتصادياً وسياسياً وتنموياً ودينياً واجتماعياً بما يحقق التقدم والرفاه للمجتمع الكويتي، وهذه فرصة نحو مزيد من التعاون والتنسيق.

أولوياتنا

● وماذا عن توجهات الحركة الدستورية وأولوياتها خلال المرحلة المقبلة من العمل السياسي خاصة مع استئناف مجلس الأمة لدور انعقاد جديد؟

- على مستوى مجلس الأمة نحن نرى أن من الأولويات المهمة تعديل قانون الدوائر الانتخابية من خلال تقليل عددها، وإقرار قانون المطبوعات من أجل تكريس الحريات ومنح تراخيص الصحف وكذلك مشروع الالتزام بالتنمية، وهناك أيضاً جملة من المشاريع التي يجب أن تطرح وتأخذ طريقها نحو الإقرار والتطبيق مثل قضية التعليم وجودته، ومشروع الخدمات الصحية وتحسينها، وحزمة القوانين الاقتصادية وغيرها.

أما على المستوى السياسي فالحركة تسعى جاهدة في إطار تعزيز الحوار الوطني

Wow.. صبح واو و

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20
جائزة كبرى
في نهاية الحملة

كل 3 أيام
سيارة

لكل مشترك
هدية فورية

هدية فورية

تلفزيون موبايل كاميرا فيديو غسالة فيديو ثلاجة مايكروويف طباخ
كاميرا ديجيتال مكنسة كهربائية مسجلة نظارة والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك بـ جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بوليسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بوليسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666

Panasonic MAS International Cell fono

ص ج ٢/٢/٢٠٠٥ ـ ص ١٨٣/٢٠٠٥

والاتفاق مع القوى السياسية المختلفة على الحد الأدنى من القضايا الوطنية، وقد خطونا - بفضل الله - في هذا الاتجاه خطوات مهمة مثل الاتفاق على مجموعة من القضايا مثل قانون المطبوعات وقانون الدوائر وبعض التعديلات المتعلقة بالنظام القضائي وقانون التنظيمات السياسية الذي يهدف إلى إقرار العمل بنظام الأحزاب السياسية.

وإلى جانب ذلك نسعى للتركيز على عملنا الاجتماعي والاقتراب أكثر من الجمهور في الدوائر الانتخابية، حتى يكون بيننا وبينهم اتصال مباشر، وفي الجانب الإعلامي لدينا توجه لأن تكون ممارستنا السياسية وصورتنا الإعلامية واضحة من خلال مطبوعات الحركة ومواقع الانترنت التابعة لنا وغيرها من المنابر الإعلامية المتاحة.

● وما الجديد بشأن قانون التنظيمات السياسية الذي يجري إعداده بالتعاون مع القوى السياسية؟

- نحن الآن نعكف على صياغة قانون التنظيمات السياسية بالتعاون مع جميع القوى السياسية بلا استثناء، ونجتهد في أن نخرج بصيغة جيدة متفق عليها وطنياً.

● هناك قضية تتجدد بين الحين والآخر وهي قضية الحفلات الغنائية والضوابط المصاحبة لها.. لماذا تصرون على منعها.. ألا يخل ذلك بعملية حرية الرأي والتحولات الديمقراطية التي تنادون بها؟

- أن يعمل كل إنسان ما يريد في حدود دائرته الخاصة، هذا شيء طبيعي وحق مكفول له، لكن في الشأن العام رأي الأغلبية هو الذي يسود، وهذه هي الديمقراطية، وهناك ثوابت كالشريعة الإسلامية والدستور والأخلاق العامة، كما أن هناك رأي الأغلبية أيضاً، فلا يمكن أن نتجاوز ثوابت المجتمع بدعوى الحديث عن الحريات، هذا نوع من الالتباس والخلط، فأغلبية المجتمع الكويتي لا تريد هذه الحفلات، فحينما تمنع بعض الدول التدخين في المستشفيات فلا يجوز القول بأن التدخين في هذه الحالة هو حرية شخصية.

والشأن العام لابد أن يكون منسجماً مع ثوابت المجتمع، وبالتالي لا يجوز شرعاً وقانوناً إقامة حفلة عامة تحت شعار الدولة.

مدرسة الإخوان

● إذا ربط الإعلام بينكم وبين تيار الإخوان المسلمين تبادرون بالنفي.. فما حقيقة موقف الحركة الدستورية من تيار الإخوان المسلمين؟

- الحركة الدستورية حركة كويتية المنشأ، وهي تعمل داخل الكويت ولا ترتبط بأية تنظيمات خارجية، لكن يجب أن نفرق بين التنظيم والفكر، فالفكر الإسلامي له مدارس كفكر الإخوان المسلمين، والفكر السلفي والفكر الصوفي، كما أن للفكر الليبرالي والشيوعي مدارس، ونحن ننتسب إلى فكر إسلامي له امتداده وعمقه في العالم الإسلامي والعالم العربي بشكل واضح، وهو فكر ينتمي لمدرسة الإخوان المسلمين التي أسسها الشهيد «حسن البنا» يرحمه الله في عام ١٩٢٨م بمصر، وهو فكر إسلامي أصيل له كتبه ومثقفوه ومفكروه، ونحن نفخر بهذا الفكر وبنشره، وليس بالضرورة أن يكون كل من يحمل هذا الفكر منتمياً لتنظيم موحد، فعملنا التنظيمي في الحركة الدستورية كويتي بحت، ويتبنى قضايا الكويت.

تحقيق التنمية ومواجهة الفساد والإصلاح السياسي محاور مصيرية يجب أن تتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح

● قضية أخرى أثارت جدلاً واسعاً وتتعلق بإصدار الحركة بياناً يعزي ضحايا الإعصار الأمريكي ويدعو لإغاثتهم.. في الوقت الذي تنحاز أمريكا للكيان الصهيوني؟

- الدين الإسلامي يفرق بين القضايا الإنسانية ونظيراتها السياسية، فلا يفرق بين البشر على أساس العرق والدين والجنس والوطن، كما أنه لا يفرق بين البشر والحيوانات ويدعو إلى الرحمة بالجميع، ومن طبيعته إغاثة الملهوف ونجدة المستغيث بغض النظر عن الدين والجنس، وكما أننا نهب لنجدة دولة مسلمة فقيرة أيضاً نعمل على نجدة دولة غنية غير مسلمة ضربتها كارثة أو نزلت بها نازلة، والحركة الدستورية أصدرت بياناً بهذا المعنى لأنها ذات مرجعية إسلامية تنظر إلى المنكوب بغض النظر عن جنسه ودينه.■

بمبادرة من النائب الكندري

إشراك الصم والبكم في مسابقة القرآن بالرقة وهدية

أكد النائب جاسم الكندري أن ذوي الاحتياجات الخاصة استطاعوا رفع اسم الكويت عالياً في المحافل الدولية والعربية وحققوا بطولات لم يحققها كثير من الأسوياء.

وقال الكندري إنه قرر هذا العام إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة والصم والبكم وأيتام الشؤون في المسابقة القرآنية التي ينظمها سنوياً في شهر رمضان بمنطقة الرقة وهدية.

كما قرر مشاركة الأطفال المصابين بالتوحد وأبناء الشهداء والأسرى، وكذلك المهتدين الجدد.

ومن جانبه أبدى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي اعجابه البالغ بفكرة المسابقة قائلاً: إنها جهد مشكور ومميز للنائب الكندري وتأتي لتكمل الأدوار التي يجب أن نقوم بها كمسؤولين ومؤسسات مجتمع مدني مشيراً إلى أن المسابقة حققت ما عجز عنه العمل الرسمي.

المسابقة تعد الأولى من نوعها التي يشارك فيها الأصحاء بجانب إخوانهم المعاقين والصم والبكم والمكفوفين. وقال النائب الكندري: إن اللجنة تهدف من وراء ذلك إلى كسر حاجز العزلة عن المجتمع بالنسبة للمعاقين والصم والبكم وتشجيع انخراطهم في الأنشطة المجتمعية.

يذكر أن عدد الصم والبكم بالكويت ١٦٠٠ شخص، يضم نادي الصم منهم ٦٠٠ عضو، ومن إجمالي هذا العدد يوجد ٤٠ أصم فقط يحفظون القرآن الكريم، لصعوبة الحفظ بالنسبة لهم.■

عدد جديد من «نشرة الأمل»

صدر العدد الجديد من نشرة الأمل التي تصدرها إدارة العلاقات العامة والإعلام باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية. وجاء العدد حافلا بالموضوعات والمعلومات المتنوعة ومنها عرض لمقتطفات من خطابات صاحب السمو أمير البلاد التي أشاد فيها بالشريعة الغراء وارتباطها الوثيق بحياة الكويتيين، حيث يقول سموه: الكويت تعلم أن حقيقتها هي الاسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا. ويؤكد سمو ولي العهد الصلة بين الشريعة وأخلاقيات أهل الكويت فيقول: أنشأ الكويتيون الأوائل مجتمعا يقوم على مبادئ الشريعة السمحة وقيم التعاون والتكافل. وفي العدد بيان لرؤية ورسالة اللجنة وأهم مبادئ وسياسات العمل فيها.■

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تحذيرات من حذف الشريعة من الدستور المصري

القاهرة: المجتمع

قام ١١٠ من العلماء والمثقفين المصريين بالتحذير من مغبة تصاعد مطالبة «بعض الجهات» بإلغاء المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، وتجعل مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع. واعتبروا أن الشريعة خط أحمر سيؤدي تجاوزه إلى خرق الإجماع وتهديد السلم الاجتماعي.

د.عبد العظيم المطعني

وقال العلماء والمثقفون - في بيان وصل المجتمع يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر الجاري: «في الوقت الذي تمر فيه الأمة بتطورات مصيرية في الداخل والخارج، وفي ظرف ينتظر فيه الناس في بلادنا تفعيل وعود الإصلاح والتغيير إلى الأفضل، لوحظ في الآونة الأخيرة تصاعد وتيرة الهجوم على الإسلام والشريعة الإسلامية استجابة لتحريض خارجي، حيث تعالت أصوات بعض الجهات مطالبةً بإلغاء المادة الثانية من الدستور؛ والتي تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، وتجعل مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع».

وأضاف الموقعون على البيان أن «إثبات هذا النص في الدستور (دستور عام ١٩٧١)، كان ثمرة جهد طويل - يحتاج إلى مواصلة - بذله الشرفاء لتأكيد هوية مصر الحضارية، وتوجيه مسارها الإصلاحي، وتجسيد استقلالها بعيداً عن الإملاءات والتدخلات».

ومن أبرز الموقعين على البيان من العلماء والمثقفين كل من: الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبية في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ود.عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم التفسير بجامعة الأزهر سابقًا، ود.عبد العظيم المطعني الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، ود.عبد الودود شلبي الأمين السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، ود. يحيى هاشم فرغل عميد كلية أصول الدين بطنطا سابقًا، ود.عبد الحي الفرماوي أستاذ التفسير بكلية أصول الدين، كما وقع أيضاً د. محمد عبد المنعم البري الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بالأزهر، ود.عبد المهدي عبد القادر أستاذ الحديث بكلية أصول الدين.■

مجلس الأمن يدين أعمال العنف الصادرة من المتمردين في دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

أدان مجلس الأمن الدولي في اجتماعه الأخير تصاعد أعمال العنف في إقليم دارفور غرب السودان على حدود تشاد ملوحاً بفرض عقوبات على الحركات المسلحة التي تقاوم الحكومة. وأدان بشدة الهجمات التي شنها المسلحون على أفراد من بعثة قوات الاتحاد الإفريقي، وهجمات قوات «الجنجويد» على المدنيين في الإقليم.

من جهة أخرى طالبت اللجنة المشتركة لوقف إطلاق النار في دارفور الحكومة السودانية بنزع سلاح قوات «الجنجويد» في أسرع وقت ممكن، وطلبت من حركة تحرير دارفور خاصة الخروج من مناطق لبدو وعشمة وقريضة ومدلا باعتبارها مناطق وجود قوات الاتحاد الإفريقي.

وأشار رئيس اللجنة الفريق الدابي إلى صعوبة جمع السلاح من «الجنجويد» لأنها تتطلب قوة مسلحة، واللجنة المشتركة ليس لها أسلوب عقابي تجاه أي طرف من الأطراف وأن ذلك من واجب مجلس الأمن والسلم الإفريقي.

وكانت الحركات المسلحة في دارفور قد شنت عدة هجمات على أفراد قوات الاتحاد الإفريقي المنوط بها مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار في الإقليم، وعلى بعض القرى ومعسكرات النازحين من الحرب، مما اضطر مجلس الأمن إلى توجيه إنذار لها بوقف أعمال العنف، ومواصلة مفاوضات السلام التي ترعاها العاصمة النيجيرية أبوجا حالياً.■

صحيفة عبرية تكشف تفاصيل عملية تهريب يهود سورية إلى فلسطين

غزة: صباح محمد

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن تفاصيل سرية تنشر لأول مرة حول ما تسمى بعملية «سميخا بطانية» والتي هربت فيها وحدة الكوماندوز التابعة لسلاح البحرية الصهيوني عدداً من السوريين اليهود إلى فلسطين المحتلة.

ويذكر صحفي صهيوني أعد التقرير ويدعى جادي سوكينيك أنه تم اتخاذ القرار بتنفيذ عملية «سميخا» في العام ١٩٧٠ بعد أن صادقت رئيسة الوزراء الصهيونية في حينه جولدا مائير على العملية وأوكلت مهمة تنفيذها على عاتق جهاز الموساد الصهيوني.

ويوضح سوكينيك أن الموساد استعان لتنفيذ هذه العمليات بعناصر من وحدة الكوماندوز البحري الصهيوني الذين تسللوا عبر شاطئ اللاذقية إلى سورية وصولاً إلى قلب العاصمة دمشق، وادعى سوكينيك أن السبب الذي دفع حكومته إلى تنفيذ عملية نقل اليهود في سورية هو جهود اليهود بالهرب من سورية على الرغم من المصاعب والأخطار الكامنة في ذلك».■

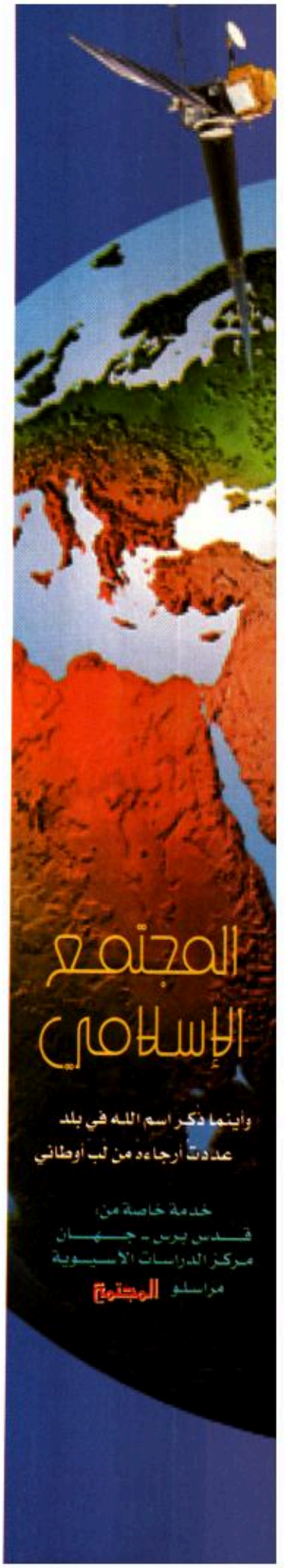

الوطن
الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتراكات: 4816885
لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

الشيخ حسن يوسف تحت الإقامة الجبرية

أصدرت محكمة صهيونية يوم الخميس ٢٠ أكتوبر الجاري حكماً بإطلاق سراح الشيخ حسن يوسف - أبرز قادة حركة حماس في الضفة الغربية - مقابل غرامة مالية قدرها ١٥ ألف شيكل والإقامة الجبرية، على أن يُثبت وجوده في مركز أمني مرة كل أسبوع، وسيكون القرار نافذًا بعد ٧٢ ساعة من صدوره.

وكانت قوات الاحتلال اعتقلت الشيخ يوسف في ٢٥ سبتمبر الماضي بعد اقتحام منزله في مدينة رام الله، ضمن حملة اعتقالات واسعة شنتها قوات الاحتلال قبل حوالي ثلاثة أشهر في مدن وقرى الضفة الغربية أسفرت عن اعتقال أكثر من ٧٠٠ مواطن فلسطيني من حركتي حماس والجهاد الإسلامي.■

واشنطن تتبرع بـ٣٠٠ كلب مدرّب للصهاينة

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونيّة إنّ الإدارة الأمريكية تبرّعت للكيان الصهيونيّ بـ٣٠٠ كلب مدرّب على أعمال التفتيش، وأنّ الكلاب المذكورة نُقلت إلى الكيان الصهيونيّ على متن طائرة صهيونيّة خاصة.

وبحسب الصحيفة فإنّ الاحتلال الصهيونيّ سيستعمل الكلاب المستوردة من أمريكا في عمليات الدهم في الضفة الغربية، وأضافت أيضاً أنّ هذه الكلاب شرسة للغاية، وبإمكانها الانقضاض على الهدف المحدد والسيطرة عليه، لافتةً إلى أنّه من غير المستبعد أنْ تؤذي هذه الكلاب الفلسطينيّ الذي يحاول الاحتلال الصهيونيّ اعتقاله!.■

افتتاح مؤسسات إسلامية في ولاية جامو وكشمير

=قام «مفتي محمد سعيد» رئيس وزراء ولاية جامو وكشمير بوضع حجر الأساس لمدرسة «شاه حمدان» الإسلامية الدولية بمنطقة «اوانتيبورا» بولاية جامو كما قام الشيخ أبوبكر بن احمد أمين عام جمعية علماء اهل السنة والجماعة بعموم الهند ومؤسس جامعة مركز الثقافة السنية بوضع حجر الأساس لدار الأيتام والمساكين بمنطقة «نوشيرا» وكلا المعهدين بيد«ان تحت اشراف جامعة مركز الثقافة السنية بولاية كيرلا - الهند.

وأشاد مفتي بخدمات جامعة مركز الثقافة السنية في ميدان التعليم وتبرعاتها في تقدم الأمة المسلمة دينياً وثقافياً في بلاد الهند، خصوصاً في ولاية كيرلا.

من جانبه قال الشيخ أبوبكر أحمد في كلمته: «أن شعب جامو وكشمير التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥ ٪ من أصل السكان في الولاية لايزال جزء لايتجزأ من جسد المجتمع الإسلامي وقضية المسلمين في كشمير هي قضية المسلمين باجمعهم.■

مناشدة لإغاثة منكوبي الزلازل في كشمير

ناشد البروفيسور أليف الدين الترابي، أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير، أهل الخير والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي للمشاركة في إغاثة المنكوبين والمصابين من جراء الزلازل في كشمير الحرة وكشمير المحتلة.

وقال في رسالة لـ«المجتمع» إن أكثر من ٨٠٪ من المباني في أربع محافظات في كشمير الحرة ومحافظتين في كشمير المحتلة قد دمرت تدميراً كاملاً. ونتيجة لذلك فإن أكثر من ٩٠٪ من سكان هذه المناطق والذين يصل عددهم إلى ملايين قد أصبحوا مشردين، كما أن هناك مئات الآلاف من الجرحى والمعوقين الذين يموتون لعدم وجود الأدوية، في هذه الأوضاع القاسية تقوم هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير بالعمل الإغاثي لهذه العائلات المنكوبة بما لديها من الإمكانات الضئيلة، ولكنها في حاجة ماسة إلى دعم أهل الخير.

وقال: نظراً لهذه الأوضاع القاسية أرجو من أهل الخير والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي التكرم بالمشاركة في العمل الإغاثي في هؤلاء المنكوبين.

رقم حساب هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير:

A/C NO: - 5040360008841- 01
BANK AL - FALAH, (Islamic Banking), Redco Plaza, Islamabad: pakistan.

وفاة زوجة الزعيم التركي نجم الدين اربكان

نجم الدين اربكان

توفيت صباح الأحد الماضي في تركيا السيدة نيرمين زوجة الزعيم التركي الإسلامي نجم الدين أربكان. وذكرت محطة TKRK التلفزيونية التركية الخاصة صباح الأحد الماضي الثالث والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٥م أن السيدة نرمين يرحمها الله توفيت بالمستشفى إثر نوبة قلبية من مضاعفات المرض الذي ألمّ بها منذ نحو أسبوع.

ويتقدم السيد عبد الله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» وأعضاء مجلسي الإدارة والأعضاء بخالص العزاء للزعيم التركي نجم الدين أربكان، سائلين المولى جل وعلا لها المغفرة والرضوان وجنات النعيم ولأهلها الصبر وحسن العزاء. وإنا لله وإنا اليه راجعون.■

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك. وبهذه المناسبة سوف تحتجب «المجتمع» عن الصدور يوم السبت المقبل ٣ شوال الموافق ٥ نوفمبر ٢٠٠٥م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ١٠ شوال الموافق ١٢ نوفمبر ٢٠٠٥م

وكل عام وأنتم بخير

بقرار من القضاء الصهيوني الجائر وفي حراسة الاحتلال
عشرات المتطرفين اليهود يقتحمون المسجد الأقصى

ذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن أكثر من خمسين شخصاً من اليهود وأعضاء ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» قاموا صباح يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري باقتحام المسجد الأقصى والتجول في ساحاته، محاطين بعشرات من أفراد الشرطة الصهيونية.

وأضافت المؤسسة في بيان لها وصل المجتمع أن المقتحمين من اليهود حاولوا تأدية بعض الشعائر الدينية داخل ساحات الحرم القدسي. وقد جاء الاقتحام هذا ومحاولة تأدية الشعائر الدينية بعد أن أصدرت المحكمة العليا الصهيونية قراراً قبل يومين بالسماح لليهود بتأدية شعائر دينية داخل الحرم القدسي، وهذا القرار يعد سابقة قضائية بحسب مصادر صحفية عبرية، إذ إنها المرة الأولى - منذ ٣٠ عاماً - التي تعطي المحكمة العليا إذناً بالصلاة لليهود داخل الحرم القدسي.

وذكر شهود العيان أن عدداً من اليهود قاموا بتأدية شعائر دينية بالقرب من باب السلسلة أحد أبواب المسجد.■

بحجة أن أبناءها الثلاثة في الأسر
الاحتلال يمنع مريضة فلسطينية من دخول القدس للعلاج

الضفة الغربية: مصطفى صبري

رفضت سلطات الاحتلال الصهيوني منح سيدة فلسطينية تصريحاً بدخول مدينة القدس للعلاج في أحد المستشفيات من مرض السرطان الذي أصيبت به بحجة أن لها ثلاثة أبناء في الأسر!

وقال زوجها بسام هزاع لـ المجتمع: زوجتي أصيبت بمرض السرطان وتحتاج إلى علاج فوري في مستشفى المقاصد في القدس، لأن وضعها الصحي في تدهور، وهي لا تستطيع الحراك إلا بمساعدة آخرين، وبعد استنفاد كافة السبل، قرر الأطباء تحويلها إلى مستشفى المقاصد من أجل متابعة العلاج هناك، ومحاولة إيقاف التدهور وعلاج الفتحة التي ظهرت في إحدى ساقيها في العظم».

وأضاف: «توجهت بطلب إصدار تصريح لزوجتي ولي كي أرافقها في رحلة العلاج، إلا أن رد المخابرات الصهيونية كان الرفض لأسباب أمنية، كون أولادي الثلاثة داخل الأسر في سجن هشارون!».

وتساءل مستغرباً: «أين القانون الذي يحتكم إليه الاحتلال؟ فزوجتي لا تقوى على المشي، وهي في حالة تدهور مستمر فأين الجانب الأمني في منع دخول زوجتي القدس للعلاج؟»، مناشداً كافة المؤسسات الإنسانية لمتابعة ملف علاج زوجتي والسماح لها بدخول القدس حيث تحتاج إلى العلاج الفوري.■

مؤتمر للاتحاد الإفريقي يبحث سبل إشراك المرأة في الحياة السياسية

موريتانيا: سيد أحمد ولدباب

افتُتح أول مؤتمر للاتحاد الإفريقي حول المرأة يوم الجمعة ١٤ أكتوبر الجاري في العاصمة السنغالية دكار بالتأكيد على الالتزام بتنفيذ الإعلانات الرسمية لقادة دول ورؤساء حكومات القارة حول إنصاف المرأة ومساواتها في إفريقيا. وقد أشادت نائبة الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة جوسفين اويدراوجو بالقرار الذي يهدف لتحسين ظروف حياة النساء.

وقالت جوسفين إنه من الضروري التوضيح للمسؤولين الحكوميين النقاط الرئيسة في الالتزامات التي أعلنها قادة الدول في القارة. كما أعربت وزيرة شؤون المرأة في غينيا ماريام اريبو في كلمتها بالنيابة عن المؤتمر الوزاري عن امتنانها للرئيس السنغالي عبد الله واد الذي يقود حملة لتحقيق المزيد من الاحترام لحقوق المرأة الإفريقية في وقت تواجه فيه ظروفاً صعبة بسبب الأوضاع الثقافية والسياسية السائدة في المجتمع الإفريقي.

من جانبه قال الرئيس السنغالي عبد الله واد لدى افتتاحه المؤتمر إن النساء قادرات على تحقيق كل ما يعهد إليهن مضيفاً» أن النساء يملكن صفات أفضل لرئاسة الدولة من الرجال داعياً إلى إزالة المعوقات التي تقف أمام مسار تحقيق تقدم المرأة.■

لصلتهم بالمعارضة:
رئيس أذربيجان يقيل خمسة من وزرائه

في بادرة تنذر بحدوث اضطرابات في أذربيجان أقال الرئيس الأذري إلهام علييف خمسة من أعضاء حكومته اعتقل اثنان منهم وذلك قبيل الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في ٦ نوفمبر المقبل.

وتدعي الأوساط المقربة من رئيس الجمهورية إلهام علييف أن الذين أقيلوا أو اعتقلوا على صلة بالمعارضة وكانوا يخططون مع الزعيم المعارض الموجود خارج البلاد رسول جولييف لحركة انقلابية في باكو، أما المعارضة فتتهم علييف بالدكتاتورية والاستبداد.

والوزراء الخمسة الذين أقيلوا بمرسوم جمهوري هم: وزير الصحة علي إحسانوف وهو من مؤسسي الحزب الحاكم، ووزير الدولة عاكف مراد ويرديف ووزير التربية مزير مردانوف ووزير العمل علي ناجييف ووزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف.

وبدأت الحملة المضادة للمعارضين بإقالة واعتقال وزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف مع شقيقه رفيق علييف رئيس إدارة شركة آزبترول أكبر شركة لتوزيع النفط في أذربيجان مع وزير المالية السابق فكرت يوسفوف ووزير التجارة الخارجية السابق نجاة جولييف، وصدر بعد ذلك قرار إقالة وزير الصحة علي احسانوف ثم اعتقاله مع اثنين من كبار مسؤولي الوزارة والمدير العام لمؤسسة الصناعات الكيماوية الأذرية فكرت صادقوف.■

معهد ألماني: ٥٣ مليون مسلم في أوروبا

أكد معهد «أرشيف الإسلام» في ألمانيا أن عدد السكان المسلمين في الدول الأوروبية مجتمعة قد بلغ ٥٣ مليون نسمة، بينهم ١٤ مليون نسمة يعيشون في الدول المنتمية للاتحاد الأوروبي.

وأوضحت المؤسسة أن عدد المسلمين في أوروبا قد ازداد خلال العامين المنصرمين وحدهما ٨٠٠ ألف نسمة.

وذكر مدير المعهد سالم عبد الله أنّ من بين دول الاتحاد الأوربي تأتي فرنسا على قمة الدول التي بها جالية مسلمة، حيث يصل تعداد المسلمين في فرنسا إلى ٥,٥ مليون نسمة، تليها ألمانيا بـ٣,٢ مليون نسمة، ثم بريطانيا بـ١,٥ مليون نسمة فإيطاليا «مليون مسلم».

وأضاف مدير المعهد الألماني أن روسيا بها نحو ٢٥ مليون مسلم، وأن معظم سكان ألمانيا المسلمين مهاجرون أتراك، لكن بينهم حوالي مليون مسلم يحملون جوازات سفر ألمانية.

وبحسب شبكة «ويسترن ريسيستانس»، أشار سالم عبد الله إلى أنه في ألمانيا بلغ اعتناق الإسلام درجة عالية في الفترة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، حيث اعتنق أكثر من ١١٠٠ شخص الإسلام، كانت نسبة النساء بينهم ٦٠ ٪.■

كير تطالب البنتاجون بمراجعة شاملة لسياساته

جنود أمريكيون يحرقون جثثاً من طالبان كأداة للحرب النفسية

نهاد عوض

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وزارة الدفاع الأمريكية بإجراء مراجعة «شاملة» لأسلوب وسياسات تدريب القوات الأمريكية الوجودة في بلدان مسلمة.

جاء طلب كير بعد تقارير أذاعتها محطة تلفزيون أسترالية ذكرت أن القوات الأمريكية بأفغانستان أقدمت على حرق جثث مقاتلين من حركة طالبان واستخدام الجثث المحترقة لأسباب تتعلق بالحرب النفسية.

وأضافت كير في بيان لها وصل المجتمع أن قناة SBS التلفزيونية الأسترالية بثت يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري برنامجاً عرض في إحدى فقراته مشاهد لجنود أمريكيين يحرقون جثتي مقاتلين من حركة طالبان وهما موضوعتان في اتجاه مكة، في إشارة إلى قبلة المسلمين.

وذكرت القناة أن الجثتين حُرقتا لأسباب صحية ولكن القوات الأمريكية استخدمت الحرق لإرسال رسالة نفسية لمقاتلي طالبان الآخرين مستخدمة ميكرفونات.

وأشارت كير في بيانها إلى أن معاهدات جنيف التي تحكم أسلوب معاملة بقايا ضحايا الحروب تطالب القوات المحاربة بمعاملة جثث ضحايا الجيوش المعادية باحترام وبأسلوب يتناسب مع تعاليم دين الجنود المقتولين إذا أمكن الأمر.

وقال نهاد عوض المدير العام لكير: «نظراً للعدد المتزايد من الحوادث المشابهة التي يشارك فيها جنود أمريكيون عبر العالم، أصبح من الضروري أن يقوم البنتاجون بإجراء مراجعة شاملة لسياساته وللتدريبات التي يلقنها للجنود، بشكل يساعد على الحيلولة دون رؤية الحرب على الإرهاب على أنها حرب على الإسلام».■

الاحتفال بعاشر فتاة تحفظ القرآن في البوسنة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

خلال شهر رمضان هذا العام تم افتتاح بعض المساجد الجديدة، فقد أقيمت صلاة التراويح لأول مرة في مسجد «قورني شيبكو» القريب من زفورنيك شرق البوسنة الذي هدمه الصرب في يوليو سنة ١٩٩٢ والذي شارك في افتتاحه الرئيس سليمان تيهيتش ومفتي توزلا الشيخ حسين قفاصوفيتش. وقال تيهيتش أثناء الافتتاح: «عودتكم لدياركم وإعادة بناء هذا الجامع انتصار للحق على الباطل وللخير على الشر، والأمل على العدوان. وهذه هي طبيعة المعركة».

كما افتتح المسلمون مسجد «فيشي جراد» وحضر الافتتاح رئيس العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش. وفي زينتسا تم افتتاح مسجد عثمان شلبي وحضر الافتتاح مفتي ترافنيك الشيخ نصرت عبدو بيجوفيتش، ومفتي زينتسا الشيخ أيوب داؤودوفيتش، وهو من أقدم المساجد التاريخية في المنطقة.

ولم يخل شهر رمضان هذا العام من الاحتفال بحفاظ جدد لكتاب الله من بينهم الحافظة مجيدة شايلايكوفيتش (١٩ عاماً) والتي تدرس الإعلام في كلية العلوم السياسية بسراييفو. وهي ثاني فتاة من زينتسا بوسط البوسنة تحفظ القرآن بعد سنايدة كراليتش التي أتمت الحفظ قبل فترة ونالت شهادة حافظة.

ومنذ عام ١٩٩٨ تم في زينتسا ظهور تسعة حفاظ جدد.■

..وكفيف تايلاندي يفوز بجائزة دولية في حفظ القرآن

فاز شاب تايلاندي كفيف بمسابقة «الماهر بالقرآن» التي تنظمها المنظمة الدولية لحفظ القرآن الكريم بالسعودية، متفوقاً على ٦٠ منافساً جاءوا من شتى أنحاء المعمورة للمشاركة في هذه المسابقة.. وحول مشاعره بعد الفوز بالجائزة قال «محمد إصلاح بوساكورن» - الذي التحق عام ١٩٩٧ بمدرسة النور للمكفوفين بجنوب إفريقيا-: «أحمد الله أنني كنت جيداً (في المسابقة)، وأمل أن يكون الله سبحانه وتعالى راضياً عني». ووجه «بوساكورن» نصيحة إلى حفظة القرآن الكريم قائلاً: «من الأهمية بمكان تذكر حقيقة أن القرآن هو أفضل شيء بالنسبة للمسلم». وتابع: «علينا تذكر أننا سوف نواجه عقبات واختبارات في طريق حفظ القرآن، لكن علينا أن نكون صبورين، ونحاول تخطي هذه العقبات».. وبحسب موقع إسلام أون لاين على الإنترنت الذي قال إن «بوساكورن» فقد بصره في السابعة من عمره؛ بيد أنه لم ييأس ولم يؤثر ذلك فيه، وبدأ في التاسعة من عمره في حفظ بعض سور القرآن الكريم، إلى أن أتم حفظ القرآن كاملاً في الحادية عشرة من عمره.■

البوسنيون أحيوا ذكرى وفاة بيجوفيتش

علي عزت بيجوفيتش

أحيا البوسنيون يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري الذكرى الثانية لوفاة علي عزت بيجوفيتش أول رئيس منتخب للبوسنة والهرسك (١٩٢٥ - ٢٠٠٣) بجملة من الفعاليات الدينية والثقافية حيث احتُفل بإطلاق اسم الرئيس الراحل على عدد من الأماكن والساحات العامة، وأقيمت في دور المسرح والثقافة مناقشات مستفيضة للدور السياسي والثقافي الذي الراحل لأكثر من نصف قرن. ويعود لعلي عزت الفضل في إعادة البوسنة والهرسك دولة مستقلة مرة أخرى بعد قرون من الخضوع للهيمنة الأجنبية.■

٢٢ امرأة و٣ رجال يعتنقون الإسلام في دبي

أعلنت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة أن ثلاث مواطنات أمريكيات وبريطانيتين أشهرن إسلامهن، ضمن مجموعة من النساء بلغ عددهن ٢٢ امرأة أشهرن إسلامهن خلال الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك. على جانب آخر، أعلن ثلاثة آسيويين مقيمين في دبي، دخولهم الدين الإسلامي.■

طاجيكستان تحظر الحجاب في المدارس والجامعات!

في قرار وصفه المراقبون بالغريب حظرت طاجيكستان الحجاب في المدارس والجامعات، معتبرة أنه يمثل «أيديولوجية دينية» ويتعارض مع قانون التعليم، محذرة من أن أي مخالفة للتعليمات تعرض الطالبات للفصل. ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم الخميس ٢٠ أكتوبر الجاري عن وزير التعليم عبد الصبور رحمانوف قوله: «غطاء الرأس هذا يمثل أيديولوجية دينية ويتعارض مع قانون التعليم». وأضاف: «الطالبات اللاتي سيمتنعن عن تطبيق القواعد الجديدة سيواجهن الفصل من المدرسة». وبرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية».■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

في المسألة السورية

في المسألة السورية اختفى الحديث في الغرب تماماً عن حقوق الإنسان، رغم تزايد رقعتها السينة أو على أقل تقدير بقائها على حالها السيئ منذ أكثر من ثلاثين عاماً، كما توارى الحديث عن الإصلاح السياسي في سورية كشرط لإصلاح العلاقات الغربية معها!

الحديث الآن يدور عن ضرورة التطبيع مع الصهاينة وتصفية وجود قادة المقاومة الفلسطينية في سورية، والمساعدة في تصفية سلاح حزب الله وسلاح المخيمات الفلسطينية. وكل ذلك يصب في مربع تأمين العدو الصهيوني من جبهته الشمالية وإضعاف المقاومة في الداخل الفلسطيني. ثم مطالبة سورية بتأمين حدودها مع العراق أو - بالأحرى - الدخول في تحالف غير معلن مع الولايات المتحدة لقطع دابر المقاومة المتسللة من الحدود السورية.. ثم يأتي مطلب التعاون في الكشف عن قتلة الحريري في مقدمة المطالب أو في نهايتها، فذلك أمر غير مهم للإدارة الأمريكية بل وربما الفرنسية، فلو انضبط نظام البعث السوري مع تطبيق المطالب السابقة فإن مسألة الحريري سيتم تقويتها باتهام عدد من القيادات السورية الأمنية مع القيادات الأمنية اللبنانية الموجودة خلف القضبان ليذهبوا جميعاً إلى غير رجعة، كما ذهب غازي كنعان ويبقى النظام السوري بمنظومته البعثية كما هو معززاً مكرماً.

المطالب السالفة الذكر هي مجمل ما تتداوله الآلة الإعلامية الأمريكية والغربية، ومسألة حقوق الإنسان في سورية أو الإصلاح السياسي لم تعد واردة .. وذلك يعيدنا للحديث مرة أخرى عن أن مسألة الإصلاح السياسي وتحقيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في المنطقة التي روجت لها كثيراً الآلة الإعلامية الغربية وضغطت من أجلها الإدارة الأمريكية على دول المنطقة خاصة عقب احتلال العراق.. هذه المسألة اكتسبت مع الحالة السورية اليوم دليلاً جديداً على انعدام مصداقية شعارات الإصلاح واحترام حقوق الإنسان .. بالطبع فهذه الشعارات تُمرغ في الأرض، كل يوم على أرض، ولكنها اكتسبت المزيد مع الحالة السورية..

وإلا .. ما الذي تغير في أوضاع حقوق الإنسان والحالة السياسية العامة في سورية حتى تتحاشى الإدارة الأمريكية الحديث عنها في معمعة الضغوط الدائرة؟! فالحزب الواحد مازال متفرداً على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً، وحقوق الإنسان كما هي لم تتغير، إن لم تزداد سوءاً. لن نتحدث عن عمليات القتل المبرمج بحنكة فائقة ولا عن ١٧ ألف معتقل هم المعلن عنهم خلف القضبان، ولا عن مئات الآلاف من المهاجرين المحرومين حتى من استخراج جوازات سفرهم وغيرهم الذين يلاقون الأهوال في العراق الآن.. وإنما نشير إلى أن الحياة شبه محتكرة.. ولو أن النظام السوري شعر بأن هناك ضغطاً دولياً حقيقياً في هذا الاتجاه «لزحزح» ملف الإصلاح ولو قليلاً، ولو أن لديه شيئاً من الحصافة لتصالح مع شعبه ليكون الجميع كياناً واحداً ضد المشروع الغربي الاستعماري.

الشاهد.. أن الخاسر في كل الأحوال هو «الشعب»، فلو استجاب النظام لقائمة المطالب فإن ذلك سيكون معناه خصم الكثير من استقلال القرار السوري وانهيار معانٍ كثيرة ظل النظام السوري يبارز بها المطبعين والمهرولين، لقد ظل النظام السوري يتباهى بأنه «آخر اللاءات العربية» للتطبيع والهيمنة. ولو سقطت الـ «لا» فماذا يبقى؟!

ولو رفض النظام المطلوب فإنه يدخل بذلك في مواجهة مباشرة مع الغرب ستكون عاقبتها على الأقل عقوبات اقتصادية وحصاراً سياسياً سينعكس بالدرجة الأولى على «الشعب» المطحون منذ عقود.

وهكذا تسقط الشعوب ضحايا لأنظمتها الدكتاتورية، وتسقط شعارات حقوق الإنسان وتحرير الشعوب، تحت مطرقة الضغوط والحصار.. وهكذا من أزمة إلى محنة.. ليبقى الوطن في النهاية «محلك سر»!

سؤال: هل مازالت أمريكا تصدق أنها جادة في تحسين صورتها لدى المنطقة؟.■

تصاعدت أزمة مسرحية «كنت أعمى والآن أبصر» التي أنتجتها كنيسة مار جرجس فى منطقة محرم بك بالإسكندرية في أعقاب المصادمات التي جرت بين قوات الأمن والمتظاهرين المسلمين الذين بلغ عددهم بضعة آلاف، وعدم استجابة قيادات الكنيسة لمطالب المتظاهرين بالاعتذار علناً عن عرض هذه المسرحية المسيئة للإسلام بدعوى أنها موجهة ضد التطرف لا الإسلام.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

هل الهدف اختلاق حدث لترويج مزاعم باضطهاد الأقباط في مصر ؟!

رفض الكنيسة الاعتذار.. أجج أزمة المسرحية التي تسيء إلى الإسلام

وقال شهود عيان لـ المجتمع إن تزايد أعداد المصلين في صلاة الجمعة والتراويح في المساجد الصغيرة المجاورة للكنيسة والغضب من رفض الكنيسة الاعتذار أجج مشاعر المصلين أكثر ودفعهم لتصعيد المظاهرات، رغم تأكيد مصادر برلمانية أن الكنيسة تحقق بالفعل مع القساوسة المسؤولين ولكنها ترفض الاعتذار العلني.

تسريب مقصود

وفي الوقت الذي سعت فيه أطراف إسلامية - على رأسها مفتي مصر الشيخ علي جمعة - لتهدئة خواطر الغاضبين نتيجة عرض هذه المسرحية التي سببت الأزمة، تضاربت الأنباء على الجانب النصراني بين نفي رسمي كنسي لعلاقة الكنيسة بهذه المسرحية، وتأكيد أنها صورت في حديقة الكنيسة ولكنها مجرد عمل فني غرضه فقط نقد التطرف الديني، وتسريب أنباء أخرى بأن البابا شنودة قرر معاقبة القساوسة المسؤولين عن عرض هذه المسرحية التي قيل إنها أنتجت قبل عامين ولم تعرض سوى مؤخراً خارج الكنيسة.

وزاد الأزمة اشتعالاً صدور تصريحات متضاربة من أكثر من طرف نصراني ومسلم تربط بين تصعيد أزمة المسرحية القبطية التي مثلها شباب أقباط وتتضمن سخرية من الدين الإسلامي، وبين انتخابات البرلمان المصري القادم وصعود أسهم التيار الإسلامي والغضب من عدم ترشيح نسبة كبيرة من الأقباط، فضلاً عن علاقتها بمؤتمر أقباط المهجر المقرر عقده في أمريكا قريباً. والسؤال عما إذا كان تسريب الشريط للأسواق متعمداً لتفجير هذه الاحتجاجات بهدف توفير دليل في المؤتمر على ما يسمى اضطهاد الأقباط في مصر؟!

وقد أجمع سياسيون وبرلمانيون مصريون على أن رفض الكنيسة اتخاذ موقف واضح من الأزمة، فضلاً عن صدور تصريحات وبيانات تؤكد مسؤولية الكنيسة عن المسرحية والدفاع بأنها ضد التطرف «الإسلامي» لا الدين الإسلامي، هي التي أججت مشاعر الغضب في نفوس المسلمين المصريين خاصة في شهر رمضان، وتساءل المتظاهرون عن علاقة الكنيسة بمحاربة «التطرف الإسلامي» ؟!

من جانبه أكد محمد البدرشيني عضو مجلس الشعب بدائرة محرم بك (من الحزب الناصري) والذي بذل جهوداً لاحتواء الموقف أن الأمور كان من الممكن أن تنتهي في وقتها لو أن الكنيسة أصدرت بياناً اعتذرت فيه عن عرض المسرحية التي سببت هذه الأحداث؛ لأن أهالي المنطقة كانوا مصممين على اعتذار البابا شنودة الثالث شخصياً ومحاسبة وإقالة المسؤولين من كنيسة ماري جرجس.

وأعرب البدرشيني - في تصريحات خاصة لـ المجتمع - عن خشيته أن تتدهور الأوضاع وسط صمت البابا وعدم تعاونه مع الجهود المبذولة من محافظ الإسكندرية وأجهزة الأمن بالإضافة للأجهزة الشعبية في احتواء الأزمة، منتقداً اكتفاء ما قاله أحد أعضاء المجلس الملي من أن الكنيسة ترفض الاعتذار للمسلمين كي لا تتكرر هذه العملية في كل حالة يقال فيها إن هناك إساءة للإسلام والمسلمين، معتبراً أن مجرد اتخاذ قرار علني من البابا بشلح (عزل) المسؤول الكنسي عن هذه الأزمة سوف ينهي الأزمة فوراً.

أقباط المهجر

وفي حين استمرت جهود التهدئة بشكل

كبير في مصر، صعد أقباط المهجر حملتهم ضد المسلمين في مصر عبر مواقع الإنترنت، وأعلنوا عزمهم إعادة عرض المسرحية التي سببت الأزمة فضائياً عبر شبكة الإنترنت بل وعرض ثلاث مسرحيات أخرى تهين الإسلام، منها مسرحية عن «مراسم الحج في الوثنية وفي الإسلام»!

وقد نشر موقع أقباط الولايات المتحدة إعلاناً كتب فيه: «انتظروا عرض مسرحية كنت أعمى والآن أبصر، على قناة الحياة»، كما أكد أنه: «تعكف الآن مجموعة متخصصة من شباب (البال توك) لوضع اللمسات النهائية لإنتاج ثلاث مسرحيات تدور حول الزواج والطلاق في الإسلام، وموضوع يشغل الجميع وهو موضوع رضاع الكبير، ودراسة عن مراسم الحج في الوثنية وفي الإسلام، وسيتم بث هذه المسرحيات من خلال تحميلها من شبكة الإنترنت، وسيتم أيضاً طبعها على أقراص مدمجة لتوزيعها داخل مصر والوطن العربي، وهناك تفكير لدبلجتها إلى عدة لغات أخرى غير العربية»!.

أفلام سرية

وقد كشف جمال أسعد المفكر القبطي المعارض للبابا شنودة عن أن السبب الرئيس في تفجر أزمة مسرحية كنيسة الإسكندرية هو سباق الشهرة الذي بدأ منذ ٢٠ عاماً بين قساوسة الكنائس لصناعة الأفلام والمسرحيات التي تحمل عنوان «تحت رعاية أبونا...»، والتي يجري تمويلها من أموال أقباط المهجر. وقال لصحيفة «الميدان» التي أثارت الأزمة في بدايتها: إن القساوسة يستفيدون مالياً من هذه المسرحيات، كما يستفيدون من الانتشار الإعلامي لهم، وأن هذه الأفلام تشوه عقلية الطفل المسيحي لأنه تتم كتابتها دون مصداقية كاملة؛ مما يشكل أساساً طائفياً ينشأ عليه الطفل المسيحي.

وفي هذا الصدد دأبت الكنائس المصرية ـ خصوصاً الأرثوذوكسية ـ على إنتاج عشرات الأفلام المسيحية ذات الطابع الديني وتسويقها عبر الكنائس والقنوات المسيحية مثل (سات ـ٧) و(الحياة) و(ميريكال) أو المعجزة، وبين أقباط المهجر في الدول الغربية، وكلها تدور حول قصص الأنبياء والقديسين، وبعضها عن غير المسيحيين.

وتشير إحصاءات مصرية نشرتها صحف مصرية في ٢٨ مايو ٢٠٠٤ إلى أن عدد الأفلام المسيحية التي تنتجها الكنائس وتعرض داخلها أو على القنوات المسيحية الفضائية وبين أقباط المهجر، ولا تعرض على الجمهور العادي في مصر، بلغ ١٧٥ فيلماً خلال الـ ١٧ عاماً الماضية بواقع عشرة أفلام سنوياً تقريباً، وهو عدد يفوق الأفلام التي تنتجها استوديوهات السينما المصرية بكثير.

وقد نفى سكرتير البابا شنودة الأنبا أرميا لصحيفة روزاليوسف الثلاثاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥ أن تكون المسرحية المسيحية غرضها تشويه صورة الإسلام، مؤكداً أنها ـ على العكس ـ تدافع عن الإسلام ولا تسيء إليه، كما تصوَّر من سمعوا عنها، لأنها تتحدث عن التطرف لا عن الإسلام!!

وقد أدت محاولة المجلس الملي للأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية ربط تصعيد قضية المسرحية بأغراض انتخابية متصلة بانتخابات البرلمان المصري إلى إثارة جدل حول دور الانتخابات من جهة ومؤتمر أقباط المهجر المقبل في هذا التصعيد.

معارض قبطي: تفجر الأزمة سببه سباق الشهرة الذي بدأ منذ ٢٠ عاماً بين قساوسة الكنائس لصناعة الأفلام والمسرحيات

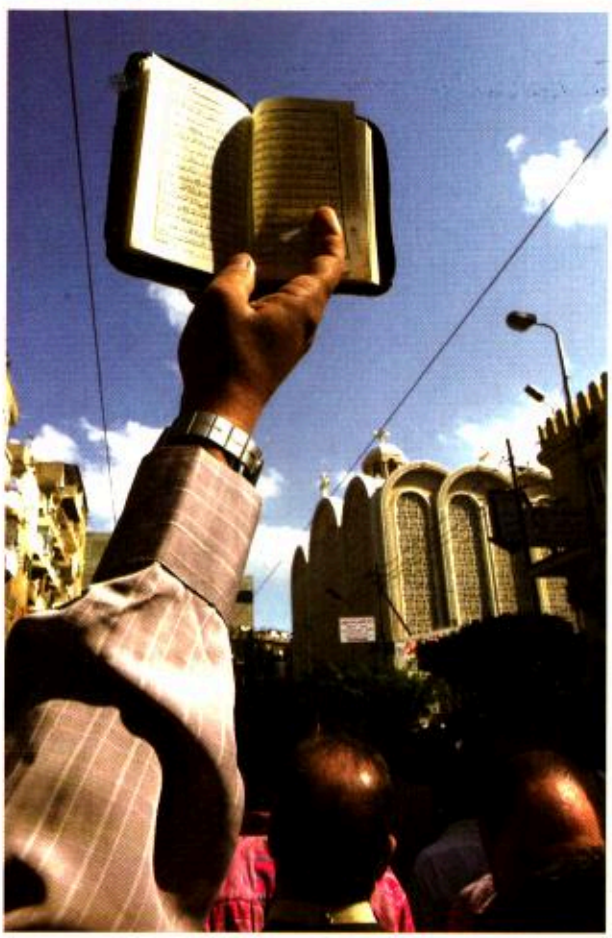

رغبة انتخابية

فمن جهة أثيرت تكهنات ثبت عدم صحتها عن رغبة قوى انتخابية في تشويه صورة التيار الإسلامي قبل الانتخابات عبر اتهامه بالتطرف إزاء الأزمة، كما أثيرت تكهنات حول علاقة المسرحية بمؤتمر أقباط المهجر بواشنطن الذي يعقد تحت عنوان «غياب الديمقراطية وحرية الأديان بالشرق الأوسط» والذي يرأسه عدلي أبادير.

فقد قال مراقبون إن رد فعل المجلس الملي للكنيسة سعى لتوظيف الحدث والانتقال من الدفاع إلى الهجوم ربما للتنبيه إلى قضية استبعاد الأقباط من الترشح على قوائم غالبية القوى السياسية في انتخابات برلمان ٢٠٠٥م، حيث حرص البيان الذي أصدره المجلس الملي ١٧ أكتوبر ٢٠٠٥م على اتهام صحف مستقلة مصرية بالتحريض ضد الكنيسة، ونفى كون المسرحية تتهكم على الإسلام، وشدد على أنه «لا معنى لإثارة هذه المشكلة الآن إلا الانتخابات البرلمانية القادمة». فيما ألمح مراقبون إلى أن بيان المجلس الملي الذي تطرق أيضاً لما أسماه «الموقف الإيجابي الواضح» للكنيسة والأقباط خلال الانتخابات الرئاسية السابقة، ربما كان يسعى للخروج من أزمة المسرحية محل الجدل ليشير ضمناً لغضب الأقباط من عدم مكافأتهم على موقفهم في الانتخابات الرئاسية، وترشيح أعداد أكبر منهم في انتخابات البرلمان المقبلة، وهو ما لم يحدث حيث لم يرشح الحزب الوطني الحاكم سوى قبطي واحد هو وزير الاقتصاد د. يوسف بطرس غالي، كما لم ترشح جماعة الإخوان أي قبطي على لوائحها كما كان متوقعاً. ■

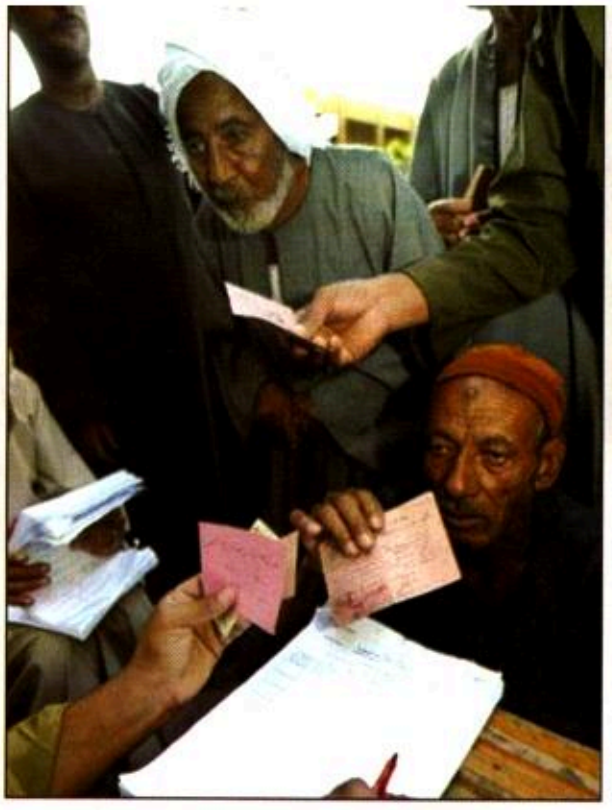

انطلقت في مصر أهم معركة انتخابية للبرلمان المصري المقرر أن تبدأ أولى مراحلها يوم ٩ نوفمبر القادم ٢٠٠٥ وسط منافسة شرسة بين أربعة آلاف مرشح تقريباً على عضوية ٤٤٤ مقعداً للبرلمان المصري رقم ١٨ في تاريخ مصر منذ دستور ١٩٧١ (بمعدل عشرة مرشحين لكل مقعد) من بينهم ٤٤٤ مرشحاً للحزب الوطني الحاكم، وقرابة ٢٠٠ مرشح لحزب الغد، و٢٢٢ مرشحاً للتجمع المعارض الذي يضم ١١ حزباً وقوة سياسة، وحوالي ١٧٠ من جماعة الإخوان المسلمين، إضافة إلى ثلاثة آلاف مستقل نسبة كبيرة منهم من المنشقين على الحزب الوطني الحاكم.

انتخابات برلمان مصر ٢٠٠٥ هل تكون «بروفة» للإصلاح ؟!

وفي الوقت الذي تشير فيه توقعات غالبية القوى السياسية والمراقبون السياسيون إلى أن انتخابات ٢٠٠٥ ربما تكون أفضل من سابقتها من الانتخابات الأخرى، أقر **د. أحمد كمال أبو المجد - نائب رئيس المركز القومي لحقوق الإنسان** - بإمكان وقوع تجاوزات في الانتخابات البرلمانية المقبلة، وبنسبة مرتفعة تتجاوز ٢٠٪، وقال «أبو المجد» إنه: «إذا كانت هناك ملاحظات وشكاوى في هذه الانتخابات بنسبة ٢٠٪ فإنه في هذه الحالة ستكون الانتخابات ناجحة وخطوة جيدة إلى الأمام»!! وفي حين أعرب جناح من السياسيين عن تفاؤله بنتائج انتخابات ٢٠٠٥ واعتبارها «بروفة» للإصلاح، يؤكد جناح آخر أن حرية هذه الانتخابات وظهور برلمان متعدد الاتجاهات السياسية بصورة أكبر تهيمن فيه المعارضة على قرابة ثلث المقاعد ليست كافية لإحداث هذا التحول الديمقراطي والإصلاح.

ليس كافياً، وأبرز هؤلاء **د. محمد سيد سعيد** نائب رئيس مركز دراسات الأهرام الذي يؤكد أن: برلمان ٢٠٠٥ لن يكون أخطر مجلس برلماني منذ ثورة يوليو عام ١٩٥٢ كما يتصور البعض، وأن «الاعتماد على الانتخابات البرلمانية كإستراتيجية لضمان الانتقال الديمقراطي في مصر لا يكفي لضمان هذا التحول: لاعتبارات كثيرة منها انه رغم توقع أن ينجح في الانتخابات المقبلة عدد أكبر من ممثلي أحزاب وحركات المعارضة وخاصة حركة الإخوان المسلمين، فهذا العدد لن يكفي مطلقاً حتى في انتخابات كاملة النزاهة لتحقيق التوازن الضروري لكي تأتي التشريعات بصورة متوازنة أو لكي تعكس أو تقود عملية الإصلاح التشريعي».

الحزب الحاكم يخشى سقوط الرموز الجديدة التي رشحها الحرس الجديد لأنها غير معروفة

وبينما تسير الاستعدادات على قدم وساق لبدء هذه الانتخابات المهمة التي تشهد صعوداً كبيراً للمعارضة والتيار الإسلامي، أثير جدل حاد حول كيفية مراقبة هذه الانتخابات بعدما طالبت قوى المعارضة برقابة أجنبية لأول مرة بعدما سبق أن رفضت ذلك بقوة في انتخابات الرئاسة الأخيرة، وأدى هذا لانقسام داخل التحالف المعارض بين الأحزاب الكبرى التي تطالب برقابة أجنبية خصوصاً حزب الوفد الذي انقلب موقفه ١٨٠ درجة، وأصبح يؤيد الرقابة الأجنبية بعد رفض تام لها في الانتخابات السابقة، لدرجة أنه تم تكليف الأمين العام

لحركة «كفاية» بإجراء هذه الاتصالات مع المنظمات الحقوقية والرقابية الغربية للرقابة على انتخابات البرلمان المصري، وبين قوى أخرى داخل التحالف من «التجمع الوطني من أجل التغيير» التي يرفض أعضاؤها الاستعانة بمراقبين أجانب.

أزمة المراقبين!

ولا تقتصر أزمة الرقابة على الجدل حول الخارجي منها أم الداخلي، بل إن هناك جدلاً آخر يوشك أن يصل لساحات محكمة القضاء الإداري حول الرقابة الداخلية ومشاركة العشرات من منظمات المجتمع المدني المصرية في الرقابة لحسم الموقف بصورة نهائية بعد اتجاه اللجنة العليا للانتخابات لقصر المراقبة على المجلس القومي لحقوق الإنسان (الحكومي) والمنظمات المشاركة في لجنة التنسيق معه، وهو قد يدفع بالتحالفات الرئيسة لائتلاف المجتمع المدني لحقوق الإنسان والحملة الوطنية واللجنة المصرية المستقلة ولجنة الظل إلى اللجوء إلى القضاء لإجبار اللجنة على السماح لها بمراقبة الانتخابات بشكل مستقبل عن المجلس القومي لحقوق الإنسان.

ورغم مواكبة الحملة الانتخابية لشهر رمضان، تدور الاستعدادات بقوة لبدء الحملة الانتخابية، ويستخدم المرشحون أساليب مختلفة مواكبة لشهر رمضان مثل توزيع شنط رمضانية وخيم رمضانية انتخابية، حيث سيجري التنافس في المرحلة الأولى على ١٦٤ مقعداً في ٨ محافظات تمثل ٣٥٪ من عدد مقاعد مجلس الشعب، ويسعى الوطني للفوز بـ ١٣٠ مقعداً على الأقل في تلك المرحلة التي تشمل القاهرة (٥٠ مقعداً) والجيزة (٢٨ مقعداً) والمنوفية والمنيا (٢٢ مقعداً لكل منهما) وأسيوط (٢٠ مقعداً) وبني سويف (١٤ مقعداً) ومطروح والوادي الجديد (٤ مقاعد لكل منهما).

وفي هذا الصدد بدأ كل حزب وتيار سياسي يعتمد على تكتيكات انتخابية متنوعة لضمان جذب الناخبين للتصويت إليه، فقد لجأ الوطني لإطلاق الوعود بتحسين أحوال الشعب وأن برلمان ٢٠٠٥ سيكون برلمان المستقبل، ولجأ التحالف المعارض لرفع شعارات (كفاية) التي تدعو الناخبين للتغيير الحقيقي وانتخاب أنصار المعارضة والقوى السياسية الحديثة باعتبارهم أمل التغيير، وبين الطرفين سعت جماعة الإخوان لتكتيكات انتخابية مختلفة تركز على شعار «معاً للإصلاح» ولكنها تنتهج نهج التواصل المباشر

أبو المجد: «إذا وقعت تجاوزات بنسبة ٢٠٪ فقط فسوف تكون الانتخابات ناجحة وخطوة جيدة إلى الأمام»!

بين ناخبيها والجماهير.

مسيرات ضخمة للإخوان

اعتمد الإخوان على قيام أنصارهم بمسيرات انتخابية ضخمة يتجاوز المشاركون فيها الآلاف في الدوائر الانتخابية المختلفة وهم يرفعون شعارات الجماعة (سيفين ومصحف) لأول مرة منذ المصادمات الشهيرة مع قادة ثورة يوليو، وشعار «الإسلام هو الحل»، وترديد هتافات صاخبة تدعو صراحة لانتخاب أنصار جماعة «الإخوان» ومرشح الإخوان وليس «مرشح التيار الإسلامي كما كانوا يسمون أنفسهم سابقاً»، إضافة إلى عقد ندوات انتخابية سريعة في الشوارع.

وفي مواجهة مرشحي الإخوان، يواجه الحزب الوطني الحاكم مشكلة ضخمة تتمثل في المنشقين عن الحزب الذين رشحوا أنفسهم في مواجهة مرشحي الحزب الأصليين، بيد أن هناك توقعات أن يسعى الحزب للاستفادة من هؤلاء المستقلين ليس فقط كما حدث في انتخابات سابقة بالعفو عنهم وإعادة ضمهم للحزب، ولكن الاستفادة منهم لمواجهة مرشحي الإخوان والمعارضة باعتبار أن هؤلاء المنشقين من قدامى المرشحين ولديهم خبرة في مواجهة نفوذ الإخوان والمعارضة بأساليب عديدة.

وقد تردد أن السبب الرئيس لعدم إقصاء العديد من وجوه الحرس القديم - خصوصاً في الدوائر التي تشهد قوة انتخابية لمرشحي المعارضة والتيار الإسلامي - هو خبرات هؤلاء القدامى في حسم النتائج لصالح الحزب الحاكم، وخشية سقوط الرموز الجديدة التي رشحها الحرس الجديد؛ لأنها

الإخوان رفعوا شعار الجماعة «سيفين ومصحف» لأول مرة

غير معروفة وليس لها خبرة بالانتخابات ودهاليزها وتكتيكاتها، إلا أن ترشيحات الحزب لم تخل مع ذلك من وجوه قديمة متهمة بالفساد كان متوقعاً تغييرها رغم استبعاد أخرى، مما يعني أن الحزب سعى لما يسمى «تسوية منتصف الطريق» بين الحرس الجديد والقديم.

برلمان الرئيس

وتنظر القوى السياسية المصرية المختلفة لأهمية انتخابات ٢٠٠٥ من زاوية أخرى تتعلق بأن البرلمان المقبل (٢٠٠٥-٢٠١٠) ربما يكون هو البرلمان الذي يتم بموجبه انتخاب رئيس جديد لمصر في حالة عدم إكمال الرئيس مبارك فترته الرئاسية حتى ٢٠١١ لأي سبب، رغم أن برلمان ٢٠١٠ التالي مفترض أن يكون هو البرلمان الذي سيكون له الدور الأبرز في هذا.

فوفقاً لقانون انتخابات الرئاسة المصرية لن يحق لأي حزب تقديم مرشح لانتخابات الرئاسة المصرية مستقبلاً بدون أن يكون فائزاً بنسبة ٥٪ من المقاعد (٢٣ مقعداً من مقاعد الأعضاء المنتخبين) وإذا فشل أي من الأحزاب المشاركة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٥ في الحصول على هذه النسبة، واستمر الرئيس مبارك في السلطة حتى نهاية ولايته عام ٢٠١١، فإنه سيكون أمام كل حزب فرصة أخرى في الانتخابات البرلمانية القادمة عام ٢٠١٠ للحصول على النسبة المقررة.

أما في حالة عدم إكمال مبارك فترة حكمه لأي سبب فسوف يكون الترشح للرئاسة قاصراً على التمثيل الحزبي في برلمان ٢٠٠٥، ومن هنا تسعى الأحزاب للتركيز على الفوز بنسبة مقاعد كبيرة في هذه الانتخابات سواء باعتبار أنها حاسمة للترشح للرئاسة المقبلة، أو باعتبارها «بروفة» لمعركة برلمان ٢٠١٠.

انتخابات برلمان ٢٠٠٥ تبدو حاسمة في تحديد وإظهار حد الإصلاح والتحول الديمقراطي المنتظر من جهة، كما أنه سيكون أول انتخابات تجرى بلا إقصاء لأية قوة سياسية، والأهم أنها ستلعب دوراً في انتخابات رئاسة الجمهورية في السنوات المقبلة من خلال تحديد الأوزان النسبية لكل حزب داخل البرلمان.■

يكاد يكون أول من قاد حملة تحريك القضاة في مصر للمطالبة بالإشراف القضائي الكامل على الانتخابات وليس الإشراف «الصوري» الذي ينسب للقضاة.. ونادي قضاة الإسكندرية الذي يرأسه كان أول من تحرك للمطالبة بدور حقيقي في الانتخابات، وتلبية مطالب القضاة بالاستقلال المالي والإداري عن أجهزة السلطة التنفيذية كي يتحقق الاستقلال التام للقضاء.

المجتمع حاورت المستشار محمود الخضيري حول دور القضاة في الانتخابات ومطالبهم وهل تراجعوا عن شروطهم للمشاركة في الإشراف على الانتخابات ومعه كان هذا الحوار:

المستشار محمود الخضيري رئيس نادي قضاة الإسكندرية لـ المجتمع :

مصر لن ترى أي انتخابات نزيهة إلا إذا رفعت السلطة التنفيذية يدها تماماً عنها

الشرطة ليست هي التي تزور ولكن التزوير يحدث بإرادة سياسية

● موقف قضاة مصر من الانتخابات والديمقراطية كان صاخباً وبدأ بتهديد واضح بمقاطعة الإشراف على الانتخابات ولكن هذا الموقف القوي تراجع .. لماذا؟

ـ نحن في نادي قضاة الإسكندرية بدأنا الحديث عن هذه المقاطعة وقلنا إننا ـ كقضاة ـ لا نتمكن من الإشراف الكامل على الانتخابات، ومع هذا يقال دوماً إن الانتخابات تمت بإشراف القضاة وأنها سليمة رغم أننا لم نكن نشرف على كل اللجان، ولهذا تحدثنا عن شروط للإشراف على الانتخابات واحتمالات مقاطعتها ما لم تتم تلبية شروطنا. وقد نقلنا المعركة للقاهرة وقلنا إن إشرافنا على الانتخابات المقبلة مرهون بأمرين: تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، وتوفير ضمانات الحياد للقاضي.

والاستفتاء الأخير على الدستور كان مزوراً بشهادة الحكومة نفسها، حيث إن نسبة الحضور في اللجان التي أشرف عليها القضاة كانت ٣٪ في حين بلغت في اللجان التي لم يشرف عليها القضاة ١٠٠٪ أحياناً (!)، وقد أعطينا الحكومة فرصة في انتخابات الرئاسة التي قبلنا الإشراف عليها، وقدمنا طلبات كثيرة لم يتم الاستجابة لها ولكن الحكومة أعطت وعوداً بتنفيذ رغبات القضاة واستجابت لبعض مطالبهم مثل تغيير قانون مباشرة الحقوق السياسية، ولهذا بدأ القضاة يقولون إن هناك تغييراً يحدث يستوجب الإشراف على الانتخابات لا مقاطعتها.

● يقال إن هناك انقساماً بين القضاة وأن تراجعكم عن مقاطعة الانتخابات جاء نتيجة المخاوف من زيادة عدد القضاة المؤيدين للمشاركة؟

ـ ليس هناك تراجع من جانب القضاة فيما يتعلق بالإشراف على الانتخابات كما قلت: لأننا وافقنا على المشاركة بعدما أبلغنا وزير العدل بوعود لتحقيق كل مطالبنا.. أيضاً انتخابات البرلمان القادمة ستجرى على ثلاث مراحل وكل مرحلة تحتاج لثلثي القضاة الحاليين (حوالي ٦ـ٧ آلاف من ١٠ـ١٢ ألف قاض) ونحن لدينا قضاة ليسوا من الجالسين على مقاعد القضاة ولكنهم موظفون حكوميون هم محامو هيئة قضايا الدولة والنيابة الإدارية، وعدد هؤلاء قرابة أربعة آلاف، مما يعني أنه يتبقى قرابة ثمانية آلاف قاض حقيقي جالس على مقاعد القضاء، وهؤلاء من السهل أن تجد الحكومة ألفين منهم يؤيدون المشاركة في الانتخابات، ومعنى هذا أن الحكومة ستتمكن في نهاية الأمر من توفير عدد القضاة اللازم للإشراف على الانتخابات.

ظروف الانتخابات البرلمانية ستكون أفضل من حيث المراقبة والمتابعة ويمكن إظهار أي عيوب بها والطعن عليها أمام محمة النقض

وفي هذه الحالة سيقال إن الانتخابات تمت بإشراف قضائي تام وحر وستكون مقاطعة (بعض) القضاة الرافضين غير فعالة لأن ما يحدث من تزوير حينئذ سيُسند للإشراف القضائي ويصبح القضاة هم الشماعة التي تعلق عليها السلطة التنفيذية أخطاءها وتسبغ عليها الشرعية!

ولهذا قررنا عدم مقاطعة الانتخابات والمشاركة في الإشراف عليها ومنع أي تجاوزات، وتحرك نادي القضاة في نفس

الوقت للمطالبة بضمانات لكي يملك القاضي القوة والصلاحيات التي تمكنه من الإشراف الكامل حتى تأتي نتائج الانتخابات معبرة عن رغبة الشارع في اختيار من يحكمه. وقد استجابت الحكومة للكثير من مطالبنا فصدر قانون مباشرة الحقوق السياسية، كما وافق وزير العدل - ممثلاً للسلطة التنفيذية - على بعض مطالب القضاة في قانون السلطة القضائية وأرسله إلى مجلس القضاء الأعلى، وبعد مداولات تغلب الرأي المنادي بالمشاركة لأن القضاة في المشاركة سيكونون داخل العملية الانتخابية وما يستفيده القضاة من تجارب سيطبقونه في الانتخابات التشريعية القادمة وهي الأهم.

● كم نسبة استجابة الدولة لمطالب القضاة لتحقيق استقلالهم الذاتي؟

- لا شيء حالياً.. وزير العدل قال إنه مستعد لإجابة جميع مطالب القضاة فيما يخص الموازنة والتفتيش القضائي وقواعد الندب والنقل وغيرها، ولكن لم يتم تنفيذ أي شيء حتى الآن، والأمر متوقف على الوعود فقط.

● عقب الاستفتاء على قانون انتخابات الرئاسة في مصر أصدر نادي قضاة مصر تقريراً خلص فيه إلى أن الاستفتاء شابته تجاوزات.. وعقب انتخابات الرئاسة قلتم إنكم ستصدرون تقريراً عنها ولم يصدر حتى الآن رغم مرور شهرين على الانتخابات.. لماذا لم يصدر تقرير انتخابات الرئاسة؟

- في الاستفتاء على انتخابات الرئاسة أعددنا تقريراً عن التجاوزات التي حدثت فيه، ونعد الآن تقريراً عن انتخابات الرئاسة لكشف التجاوزات التي حدثت، والتقرير لم يتأخر حيث مازلنا نتلقى ملاحظات القضاة. وفي رأيي أن انتخابات الرئاسة المصرية كانت استفتاء لا انتخابات، وعموماً نحاول

سامح الله من قاموا بتعديل وتفصيل المادة ٧٦ وعليهم أن يتحملوا وزر ما فعلوه

الاستفتاء الأخير على الدستور كان مزوراً بشهادة الحكومة نفسها

في تقاريرنا اللاحقة - عن انتخابات البرلمان - السعي لتلافي العيوب التي شابت انتخابات الرئاسة وسد ثغرات التجاوزات.

● ولكن رئيس نادي قضاة مصر هنأ الرئيس مبارك بالفوز في انتخابات الرئاسة.. الأمر الذي اعتبره البعض اعترافاً من القضاة بشرعية وصحة الانتخابات.. ألا ترى أن تقريركم عن انتخابات الرئاسة لم يعد له قيمة خاصة؟

- هذه التهنئة نوع من المجاملات بين مؤسسات الدولة اقتضتها الظروف، وهذا لا يمنع أن نجري تقييماً للانتخابات نقول فيه رأينا بموضوعية سلباً أو إيجاباً، وهو ما سيظهر بالفعل خلال أيام في تقرير القضاة عن انتخابات الرئاسة والتقرير سيصدر عقب الانتهاء من لجان الاستماع حيث مازلنا نتلقى التقارير وقررنا أن نكون آخر من يصدر تقريره عن انتخابات الرئاسة للاستفادة من المعلومات الواردة في التقارير السابق صدورها، ولكنه سيصدر بإذن الله قبل الانتخابات التشريعية القادمة، وللعلم أنا رئيس لجنة الاستماع لتقارير القضاة ولا أقبل أي ضغوط.

● وماذا ستفعلون لو حدثت تجاوزات في انتخابات البرلمان المصري القادم في نوفمبر ٢٠٠٥؟

- بالنسبة للانتخابات التشريعية، سنعمل أيضاً على إصدار تقرير يحدد الملاحظات التي رصدها القضاة على الانتخابات، ولكن تقرير انتخابات البرلمان سيكون أكثر جدية وفاعلية نظراً للخبرة التي اكتسبناها من مراقبة انتخابات رئاسة الجمهورية.

وبشكل عام فإن ظروف انتخابات البرلمان ستكون أفضل في مجال المراقبة والمتابعة لأن الطعن فيها مفتوح ويمكن إظهار أي عيوب بها لو حدثت وما شابها من بطلان، بحيث يمكن الطعن أمام محكمة النقض على النتائج المعيبة.

وأحب أن أوضح أن هذه هي حدود سلطتنا كقضاة لأننا لا نملك أكثر من ذلك ولا يتصور أحد أن القضاة بيدهم عصا سحرية يغيرون بها، ولكي تحدث المراقبة المرجوة ويحدث التغيير لابد من مشاركة الجميع في المراقبة وتفعيل دور المجتمع المدني الذي يرصد أي مخالفات انتخابية.

والقاضي لا يملك سوى قلمه، وهذا القلم في الدولة الديمقراطية يصبح أقوى من المدفع، وفي الدولة غير الديمقراطية يتساوى كلام القضاة مع كلام العامة، وإذا كانت أحكام القضاة لا تنفذ أو تحترم فهل نتوقع احترام الدولة لتقرير ليس له قيمة قانونية؟ والقاضي يستمد قوته من قوة الشعب الذي يجب أن يطالب الدولة باحترام أحكام القضاء.

● ولكن بعض رجال السلطة يتهكمون على تقاريركم حتى إن د. أسامة الباز مستشار الرئيس المصري وصف تقريركم عن الاستفتاء بأنه عديم القيمة ويعبر عن أفراد لا جماعات، وقال إن نادي القضاة لا يعبر عن كل قضاة مصر وأن مجلس القضاء الذي هو «رؤساء القضاء» أشاد بالاستفتاء وقرر المشاركة في كل الانتخابات؟

- لا يجب أن يقابل تقرير استمد معلوماته وقام بإعداده رجال القضاء بالتجاهل بل يجب احترامه.

● هل تتوقع أن تكون

الحكومة أعطت وعوداً بتنفيذ رغبات القضاة واستجابت لبعض مطالبهم مثل تغيير قانون مباشرة الحقوق السياسية

انتخابات الرئاسة المصرية كانت استفتاء لا انتخابات

الانتخابات البرلمانية القادمة حرة أم ستحدث بها تجاوزات؟

- أنا شخصياً خائف، ولا أتصور أن يكون هناك برلمان قوي له دور في مراقبة ومحاسبة السلطة التنفيذية بهذه السهولة.. مصر لن ترى أي انتخابات نزيهة إلا إذا رفعت السلطة التنفيذية يدها تماماً عن الانتخابات ولم تتدخل فيها بأي شكل سواء عن طريق الداخلية أو المحافظين أو الإدارات المحلية، ونتمنى أن نرى سلطة تشريعية قوية، فلو ضاعت فرصة انتخابات برلمان ٢٠٠٥، فأعتقد أننا سنصاب بصدمة وخيبة أمل كبيرة.

● وهل تتوقع تكرار استبعاد قضاة من انتخابات البرلمان لا ترضى عنهم الحكومة كما حدث مع ١٧٠٠ قاض لم تنتدبهم اللجنة الرئاسية للإشراف على انتخابات الرئاسة الأخيرة؟ولماذا جرى استبعاد هؤلاء القضاة؟

- من جرى استبعادهم كانت لهم مواقف سواء في مجلس الإدارة أو في الجمعيات العمومية والبعض الآخر أناس عاديون، وقد وصف البعض سبب الاستبعاد بوقوع جزاءات سابقة عليهم مما أساء إلى القضاة حيث لا يجوز حرمان قاض من الإشراف حتى مع توقيع جزاء عليه؛ فالقاضي الذي لا يصلح للإشراف على الانتخابات كيف سيصلح للجلوس على المنصة ليحكم بين الناس؟ وقال بعض المستبعدين من القضاة إن من أشرف على الانتخابات كانوا من «حبايب الحكومة»! والمستبعدون سيرفعون القضايا ضد من حرمهم لأن المنع أساء إليهم أدبياً ووضعهم في موضع الدفاع وتبرير سبب حرمانهم من الإشراف على الانتخابات، وأذكر أنه جاءني أحد القضاة المستبعدين وذكر لي في ألم أن أولاده سألوه لماذا لم تشرف على الانتخابات؟!

● هل من حق القاضي الاشتغال بالسياسة أو ذكر آراء سياسية؟

- يتوقف ذلك على تحديد معنى كلمة سياسة، فاشتغال القاضي بالسياسة يعني تبنيه وجهة نظر محددة تعبر عن حزب ما أو فئة معينة، مما يؤثر على حكم القاضي الجالس على المنصة ويخل بالحياد، فالفارق بين القاضي والآخرين هو الحياد، فعندما تصبح محايداً تكون قاضياً، ولكن من حقي كقاض أن أقول رأيي كمواطن عادي في كافة المشكلات التي يعيشها الجميع، وليس معنى حديث القضاة عن قوانين الطوارئ مثلاً أنهم يتكلمون في السياسة، فهذا من صميم عمل القاضي لأنه هو الذي يطبق قانون الطوارئ حيث يشعر القاضي بالمرارة عندما يحكم باعتقال شخص ما من المحتمل أن يكون بريئاً لا ذنب له. فهذه القوانين منوط بي تطبيقها، لذلك أشعر بها شعور من يطبق عليه القانون.

● ما رأيك في تعديل المادة ٧٦ من الدستور وفي قضية توريث الحكم؟

- سامح الله من قاموا بتعديل وتفصيل هذه المادة، وعليهم أن يتحملوا وزر ما فعلوه، ولكني ألفت النظر إلى أن المادة ٧٧ أيضاً لابد من تغييرها لأنها تجعل مدة حكم الرئيس مفتوحة، ولا تقيدها بفترات محددة، والدستور كله مطلوب تغييره، فما يحدث هو عملية ترقيع، وبخصوص التوريث واعتراض البعض على ترشيح جمال مبارك، أنا أرى أن من حق جمال وغيره الترشح، فالمشكلة ليست في التوريث رغم أهميتها ولكن في نزاهة الانتخابات، فلو تمت انتخابات نزيهة تعبر عن إرادة الشعب وحقه في اختيار من يحكمه بشكل ديمقراطي سليم فليأت وقتها من يشاء سواء جمال مبارك أو غيره، ففي أمريكا لم يقل أحد إن جورج بوش الابن جاء بالتوريث لأنه جاء بانتخابات حرة.

● ما أكثر ما يغضبك من تجاوزات في الانتخابات التي تحدث وشاهدتها في حياتك القضائية؟

- المزورون لا يشعرون أنهم يرتكبون جناية ويتصورون أن ما يقومون به شطارة(!)، والشخص الذي يمارس عملية التزوير في الانتخابات لم يعد يخجل للأسف من التزوير الذي يقوم به، وأذكر أنني في أحد الانتخابات - وكان يفترض أن ينتهي في السابعة والنصف مساء - حضر لي مندوبو إحدى اللجان من الموظفين حوالي الساعة ١٢ ظهراً وهم يحملون صناديق الانتخابات ويقولون إنهم انتهوا من الانتخابات في دائرتهم وأن جميع الناخبين حضروا وصوتوا(!)، وعندما استفزني الأمر وطلبت التحقيق معهم هربوا من مكتبي، كذلك رأيت بنفسي في سنوات سابقة ضباط شرطة يبكون ويحزنون لأن التزوير يتم في اللجان التي يشرفون عليها لمرشحين لا يستحقون الفوز.. فالشرطة ليست هي التي تزور، ولكن المشكلة أن التزوير يحدث بإرادة سياسية ■

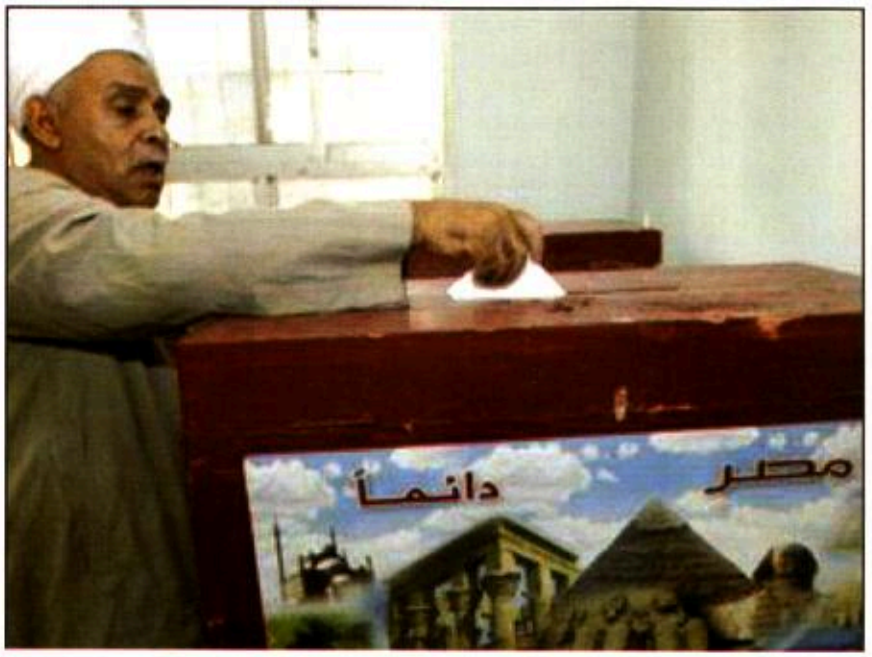

لو ضاعت فرصة الانتخابات القادمة في تشكيل سلطة تشريعية قوية ستكون صدمة وخيبة أمل كبيرة

المشكلة ليست في التوريث ولكن في نزاهة الانتخابات

مارسيل حليم

مارسيل حليم مفكر وكاتب صحفي فرنسي مستقل من أصل لبناني، له عدد من الكتب منها كتاب «سلام بيروت» الذي كان قراءة عن الوضع السياسي والثقافي اللبناني بعد الحرب الأهلية.. تعرض لمحاولة اغتيال سنة ١٩٩٩ واتهم الموساد الصهيوني وقتها بالوقوف وراءها. يعد من الكتاب المحللين الأكثر حضوراً في الصحافة الفرنسية.. المجتمع أجرت حواراً معه تحدث فيه عن الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط والتحديات الحالية:

الكاتب والمفكر الفرنسي مارسيل حليم لـ المجتمع:

لبنان يعيش خطراً مزدوجاً.. بين الحرب الأهلية والتقسيم

باريس: ياسمينة صالح

● قبل فترة دخلت في خندق المعارضة الفرنسية للدستور الأوروبي، وأسست ما يسمى بـ«لجنة الرفض» التي صنعت تياراً فكرياً وإعلامياً رافضاً للدستور نفسه. كيف وصلت إلى هذا القرار الرافض للهيكلة الفرنسية وفق الدستور الأوروبي الجديد؟

- أحب أولا أن أقول إن رفض الدستور الأوروبي لم يكن ترفاً سياسياً، وأن الجهات الرافضة ليست عادية، بل مهمة تشكل في الحقيقة القوة القاعدية المهمة داخل فرنسا. ما يهمنا اليوم هو القول إن صياغة الدستور الأوروبي بهذا الشكل لن يخدم البسطاء ولن يتفهم مشكلاتهم المهنية أو الاجتماعية لأنه ببساطة يلغيهم وسط جملة من الـ«حتميات» التي يراها أهم من الشؤون الفردية البسيطة، ومنها حق العمل وحق التعبير وحق الممارسة السياسية الفاعلة. كلها أشياء يلغيها الدستور تحت سقف الوحدة التي بدورها لن تصنع وحدة بالمعنى الكامل».

● لكن هذا الرفض أبعد فرنسا بشكل نسبي عن دول الاتحاد؟

- دعيني أقول إن الدول الرافضة للدستور لم تقتصر على فرنسا وحدها، لهذا لا خوف على «اللاءات» الفرنسية الصادرة في الحقيقة عن القاعدة الشعبية أكثر من أي شيء. التغيير السياسي الفرنسي صار مطلوباً، وصار على فرنسا أن تستوعب المتغيرات الحاصلة على المستويين الداخلي والخارجي. فرنسا تعيش جملة من المشكلات التي يصعب حلها سطحياً. صدمة «اللاءات» التي جاءت مؤخراً هي التي كانت الهزة الأرضية السياسية، وبالتالي نتوقع تغييراً قادماً يمكن أن يصنع متنفساً للقاعدة الشعبية التي خنقتها «سياسة الأمر الواقع».

● عام ٢٠٠٠ أصدرت كتاب «سلام لبنان» كيف تنظر إلى هذا السلام اليوم؟

- أريد أن أقول شيئاً مهماً، وهو أننا كنا دائماً نشعر كمواطنين في العالم بالتهديد منذ انطلق الحلم الإمبريالي الجديد لصياغة جغرافية دولية جديدة وبالتالي صياغة «شرق أوسط كبير». هذا لم يكن بعد أحداث سبتمبر فحسب، بل منذ انهيار الاتحاد السوفييتي ومنذ انتهت الحرب الباردة القديمة وبدأت الحرب الباردة الجديدة بأساليب الإرهاب الفكري والنفسي الذي ظلت تمارسه الولايات الأمريكية المتحدة على العالم. يجب ألا ننسى التجاوزات الرهيبة التي ارتكبتها الولايات الأمريكية في أمريكيا اللاتينية في السبعينيات والثمانينيات وحتى التسعينيات. التاريخ ليس فقط ١١ سبتمبر، لأن الخطة الكولونيالية الإمبريالية الأمريكية ليست جديدة، ولهذا كان تنفيذها علنياً في بعض المناطق بعد أحداث سبتمبر لأجل القول إن الولايات الأمريكية لا تفعل سوى الدفاع عن نفسها من الإرهاب الخارجي. هذا ما يجب الرجوع إليه للكلام عن منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي للكلام عن لبنان اليوم.

● وماذا عن لبنان اليوم؟

- ما يجري في لبنان مؤامرة تشارك فيها للأسف قوى سياسية داخلية تسعى إلى فرض خيار الأمر الواقع على اللبنانيين. ما يجري في لبنان هو تقريباً ما جرى في أوكرانيا وجورجيا وفي دول أخرى تتكلم عن «الديمقراطية» على الطريقة الأمريكية. إنها خطة كانت مجهزة منذ أعوام وربما أجهضتها قوى وطنية عرفت كيف تجند اللبنانيين للوقوف في وجه الانقسامات، واليوم تبدو الحرب معلنة على الوطنيين اللبنانيين، وبالتالي تبدو الأمور أكثر غموضاً وتشعباً. إنها مؤامرة.

● مؤامرة ممن؟

- من الذين يسعون إلى المحافظة على الأمن الصهيوني على حساب أمن المنطقة. الرهانات الحالية لم تعد عبارة عن تحديات لأجل سلام سياسي فقط، بل لأجل استقلال

سيناريو أوكرانيا يتم التحضير لتطبيقه في لبنان.. فمن الصعب صياغة مشروع الشرق الأوسط الجديد دون تغيير الواجهة اللبنانية عبر انقلاب أبيض!

حقيقي، وهذا ما لا يريده الخونة.

● ومن هؤلاء الخونة؟

- كل من يريد المتاجرة بأمن واستقلال لبنان، المسألة لا تحتاج إلى توضيح. لبنان يعيش اليوم خطراً مزدوجاً، خطر الحرب الأهلية وخطر الانقسام على حد سواء والذين يصطادون في المياه العكرة يسعون إلى فرض الخطرين على اللبنانيين، بدليل التفجيرات التي وقعت والتي تريد جهات تسويقها لخلق حالة من الانتقام المضاد وبالتالي فتنة الاقتتال!

● كيف قرأتم اغتيال رفيق الحريري؟

- اغتيال رفيق الحريري جريمة كبرى ضد لبنان ككل. شخصياً أعتقد أن الجريمة كانت مدبرة بشكل احترافي، بحيث يوحي أن الاغتيال كان تصفية لشخص الحريري، بينما الحقيقة أن العملية كانت مدبرة لأجل زعزعة أمن لبنان نحو انقلاب سياسي تستفيد منه أطراف خارجية أكثر من اللبنانيين أنفسهم. الاغتيال عملية تحضير دقيقة للتدخل المباشر في الشؤون اللبنانية، وبالتالي نشر هذا الخوف الذي يعرفه كل لبناني والذي مفاده أن البلد على حافة الحرب، العملية أكبر من اغتيال شخص.. تستهدف زعزعة لبنان فتح الباب إلى التدخل المباشر في شؤونه، وتعطيل آلية المقاومة في الجنوب، ثم إيقافها نهائياً، لأنها تهدد الكيان الصهيوني، والهيكلة الحالية للمنطقة تسير في اتجاه حماية الصهاينة مهما كان الثمن.

● كيف؟

- المتهم الأول في عملية الاغتيال هو سورية، وسورية تعيش وضعاً سياسياً صنعه ضدها الكيان الصهيوني عبر لسان الأمريكيين. من من مصلحته توريط سورية؟ الشيء الثاني هو أن اختيار هذا التوقيت الحساس لم يكن صدفة أيضاً، باعتبار أن المساومة كانت واضحة: إما أن يتنازل السوريون عن المطالبة بالجولان وإما أن يفقدوا مواقعهم الإستراتيجية في لبنان، وهي مواقع نعرف أهميتها بالنسبة للسوريين باعتبار أنهم يخافون من استغلال منطقة البقاع اللبنانية في أية محاولة اجتياح للأراضي السورية كما حدث في العراق عبر ما سمي بالمنطقة الخضراء.

السوريون وجدوا أنفسهم في الفخ، فخ الجريمة التي ارتكبت لمقايضتهم وفخ الانسحاب، وعليه فالأمور صارت واضحة بأنه تم التحضير لها على شكل واسع وخطير من قبل المستفيدين من الأوضاع.

ثمة من يريد تحقيق مصلحته الخاصة على حساب لبنان والسعي نحو التغيير بالأسلوب الأمريكي

● وما تعليقكم على نتائج تقرير الحقائق بشأن اغتيال الحريري؟

- هي نتائج أفقدتها اللهجة التهديدية مصداقيتها.

● كيف تنظر إلى الانتخابات اللبنانية القادمة في ظل ما تقوله؟

- دعني أقول لك إن لبنان ليست دولة صغيرة سياسياً، بل محوراً سياسياً ضخماً في المنطقة، بالنسبة للأمريكيين، من الصعب صياغة مشروع الشرق الأوسط الجديد من دون تغيير الواجهة اللبنانية عبر «انقلاب» أبيض على الطريقة الأوكرانية. أمريكا بدأت حربها على المنطقة، بدأتها من أفغانستان إلى العراق، وتسعى إلى تطبيقها فعلياً على بقية الدول لأجل تكريس هيمنتها الكاملة. ما تعيشه الولايات الأمريكية في العراق هو الشيء الرهيب. القوة العظمى تتعرض لخسائر رهيبة من قبل مقاومة عراقية لا تملك غير الإيمان. إنها تدافع عن أرضها من المحتل، أمام قوة تكنولوجية رهيبة. قبل بداية الحرب على العراق، قال «دونالد رامسفيلد» في ندوة صحفية يتباهى فيها بالإمكانات الأمريكية قال: «نحن قادرون على رؤية ماركة الألبسة الداخلية لسكان المنطقة!»، وهي جملة فيها الكثير من الادعاء الذي أثبت الواقع العراقي الراهن كذبه. أمريكا لن تستطيع فعل أي شيء من دون مساعدة مباشرة من الموالين لها في الوطن العربي، وهذا بالضبط ما تسعى إلى الوصول إليه في لبنان!.

● تعني أن في لبنان من يسعون إلى التغيير بالأسلوب الأمريكي؟

- بالضبط، أعني أن ثمة من يريد تحقيق مصلحته الخاصة على حساب البلاد، ثمة من يريد أن يكون «بديلاً براجماتياً» وهي حقيقة واضحة للعيان، وهم كثر. أنا لا أريد ذكر أسماء، ولكني أقول إن ما يعيشه لبنان أمر ليس بريئاً وليس عفوياً. لبنان في دائرة الضوء، أمام فوهة المدفع، وبالتالي تكرار تجربة الحرب الأهلية هو الوارد اليوم بأسلوب مغاير، بحيث إن الخاسر الأكبر سيكون القوى الوطنية الرافضة للتطبيع مع العدو والرافضة لأوضاع السلام في ظل الاحتلال الصهيوني الراهن لمناطق الجنوب اللبناني.

● وهل من حل لهذه الإشكالية؟

- الحل في تطبيق الشرعية الدولية دون الكيل بمكيالين. أريد أن أوضح نقطة خطيرة تكمن في قرار ١٥٥٩ الذي يقال إنه صيغ لأجل الانسحاب السوري من لبنان. أحب أن أقول إن الأسلوب الذي اتبعته الأمم المتحدة وفق الرؤية الأمريكية لم يكن يحتاج إلى قرار بتلك البنود لأجل تدوين ضرورة الانسحاب السوري من لبنان. وأعني أن القرار الذي يتكلم عنه العالم اليوم، وتضعه وسائل الإعلام الأمريكية كحل شامل للمشكلات اللبنانية يحمل بنوداً أخرى سارية التطبيق، لأجل نزع سلاح المقاومة، وبالتالي لأجل القول إنه بخروج سورية من لبنان لن يكون لكم سبب تحملون السلاح لأجله، وكأن الصراع الحقيقي كان سورياً/ لبنانياً. هذه خدعة خطيرة وتمويه عن المشكل الحقيقي.

ما يحدث في العراق لا يختلف عما يجري في فلسطين المحتلة.. إنها انتهاكات خطيرة لأبسط الحقوق الإنسانية

المعني بالقرار ليس سورية وحدها بل المقاومة وبالتالي الفعاليات الوطنية التي تطالب بتحرير الجنوب من الاحتلال وترفض أن تكون تحت الهيمنة الأمريكية بأي شكل من الأشكال.

● وما قراءتكم للمستقبل اللبناني؟

- سيكون سيناريو آخر على الطريقة الأوكرانية أيضاً. سيتم تجربة «ثورة الألوان» في لبنان. اللعبة واضحة. التشكيك والعمل عن إثارة الفزع عبر حربٍ نفسية دقيقة تتخللها أعمال العنف ناهيك عن العمل الذي ستقوم به المنظمات غير الحكومية الموالية لأمريكا والتي ستكون الغطاء المثالي لمكتب الاستعلامات المركزية الأمريكية. هذه اللعبة أراها بوضوح حتى قبل الانتخابات نفسها، وأنا أحاول التنبيه إليها عبر مقالات ودراسات وحوارات مباشرة مع السياسيين اللبنانيين. لبنان يتعرض إلى خطر الانقسام ونأمل أن تقف القوى الشريفة في وجه هذا الخطر لأجل ضمان الوحدة التي تعني بقاء لبنان الحر الباسل.

● لقد تحدثت في الكثير من المقالات الصحفية عن معضلة الحرب الأمريكية الجديدة، ووصفتها بأنها الحرب على الكائنات الحية.

- هي فعلاً الحرب على الكائنات الحية. ما يحدث في العراق لا يختلف في الحقيقة عما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة. إنها انتهاكات خطيرة لأبسط الحقوق الإنسانية، والحال أن تلك الانتهاكات تمارس من دول تدعي أنها هنا «لحماية الحقوق الإنسانية» والحقيقة أنها تنتهك تلك الحقوق بأقذر الطرق.

العالم تغير عما كان عليه قبل العشرين سنة الماضية والسياسة تغيرت، حتى طرق الحرب تغيرت. اليوم الحرب صارت حرباً على الحضارات. العراق حضارة دمرتها الآلة الأمريكية، وسوف تمتد الحرب إلى جهات أخرى في العالم. هذا شيء منتظر ومعروف، لهذا أصر على أن أمريكا تسعى إلى إبادة الكائنات.

● يوجد في فرنسا «لوبي» إعلامي يحاول «تشريع» هذا النوع من الحروب باسم مكافحة الإرهاب. هل استطعت الوقوف في وجه هذه التيارات اليهودية المتطرفة التي تنشر ثقافة العنف ضد الآخر داخل فرنسا نفسها؟

- هذه حقيقة نعترف بوجودها في فرنسا اليوم. انهيار المثاليات القومية في الجمهورية الخامسة فتحت جملة من الفراغات، ولهذا استطاع أن ينشط التيار اليهودي المناوئ وبشكل ملموس، واستطاع أن يحتل مناصب مهمة في الدولة الفرنسية أيضاً. نيكولا ساركوزي الذي يسعى إلى منصب رئيس الجمهورية من أصل يهودي بولوني، وهو يصنع تياراً يمينياً يتقارب بشكل كثيف فكرياً وعقائدياً مع المحافظين الجدد في الولايات الأمريكية.

من الصعب الوقوف في وجه هؤلاء دون توحيد الجهود، والمشكلة هي أن الجميع يتكلم ولا أحد يصغي في الحقيقة إلى ما يقوله الآخر. مشكلة فرنسا الحالية هي أنها لم تحضر لكل هذا التغيير المتسارع، والخوف من القادم يبدو حقيقياً. لكن التيارات اليمينية اليهودية المتعصبة تسعى إلى فرض رؤيتها للأمور في غياب حركية انتقال سليمة من مرحلة الركود إلى مرحلة الفعل السياسي الجيد. هذه مأساة الدول الأوروبية في النهاية، ولهذا يجد اللوبي اليهودي الفرصة لسد الفراغ بهذا الشكل الذي نراه. لكن لا يجب أن ننسى أن ثمة قوى حقيقية معارضة ومناهضة للامبريالية وللصهيونية، إنها موجودة في فرنسا وبلجيكا وألمانيا وكندا. يجب أن ندافع عن هذه القوى لأنها منا.

● كيف تنظرون إلى العالم قبل نهاية العام؟

- بصراحة لست متفائلاً في ضوء التهديدات الأمريكية الحالية. أخاف على لبنان من الانهيار الأمني، وأخشى أن تعلن أمريكا الحرب فعلياً على سورية. كما أن هناك الكثير من الأمور التي تقول إن ثمة انقلابات قادمة على المستوى الشعبي في العديد من الدول والتي تريد إعلان استيقاظها في دول كثيرة من العالم!■

ما تعيشه الولايات الأمريكية في العراق هو الشيء الرهيب لأن القوة العظمى تتعرض لخسائر رهيبة من قبل المقاومة

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرّف على العالم عبر

المجتمع

توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

«تعددت الأسباب والموت واحد».. مثل عربي شهير يمكن أن يطبق حالياً في العراق التي لن تجد مكاناً فيه يخلو من قصف وحوادث وانفجارات وتصفيات واغتيالات منظمة وغير منظمة!! كل ذلك يحدث في ظل الاحتلال. والذي ينجو من كل هذا يجد الأمراض الخطيرة تهاجمه أيضاً من كل صوب! لقد بات الفرد العراقي يفتقد أغلى نعمتين ينعم بهما الله على عباده ألا وهما الصحة والأمان!

د. أكرم عبد الرزاق المشهداني (*)
akrammashhadani@yahoo.com

ارتفعت معدلات الإصابة بالأمراض ٣٠٠٪ في ظل الاحتلال الأنجلو أمريكي

«العراقيون» بين نيران الحروب وأنياب السرطان!

المقابر ازدحمت ومشرحة الطب الشرعي تعاني من اكتظاظ الجثث، والمستشفيات تعاني من قلة الإمكانات وشح الدواء ونقص الأطباء المتخصصين الذين باتت أيادٍ خفية - وبجهد استخباري منظم - تستهدفهم بالقتل والخطف والاغتيالات، ومن نجا منهم هرب وترك العراق التماساً للأمن والحياة! والسرطان بعد أن كان مرضاً يسمع عنه العراقيون، باتوا يعانون منه ومن تصاعد معدلاته ألماً وقسوة ومعاناة.

ارتفاع الإصابة بالسرطان

أكد خبير في شؤون البيئة أن الزيادة المضطردة في نسبة أمراض السرطان في العراق سببها «التلوث البيئي الكبير» الناتج عن الاستخدام المفرط للمواد الكيميائية والمشعة في البلد. وقال رئيس قسم البيئة والصحة المهنية في جامعة ستوني بروك الأمريكية الدكتور وجدي الحلو: «إن البيئة في العراق ملوثة لدرجة كبيرة، مما أدى إلى ظهور العديد من أمراض السرطان والجلد والتنفس». وأوضح الحلو أن «البيئة في العراق عانت بشكل كبير خلال العقدين الأخيرين من استخدام الأشعة والكيماويات في الحروب والصناعة والاستعمال اليومي من دون اعتبار للبيئة».

دراسات عديدة أجريت في العراق وخارجه أكدت تزايد حالات الإصابة بالسرطان وبالأخص بين الأطفال بنسبة ٣٠٠٪ عما كانت عليه قبل ١٩٩٠م، وأظهرت دراسة أجريت حول أمراض السرطان في مدينة البصرة الجنوبية أن نسبة أمراض السرطان ارتفعت في السنوات الماضية من ١١ حالة لكل ١٠٠ ألف شخص عام ١٩٨٨ إلى ١١٦ حالة عام ١٩٩١ و١٩٣ حالة عام ٢٠٠٢ وأظهرت الدراسة التي نشرتها وكالة إيرين للأنباء التابعة للأمم المتحدة أن حالات الإصابة بالأورام وسرطان الدم لدى الأطفال تحت سن ١٥ عاماً ارتفعت ثلاثة أضعاف منذ عام ١٩٩٠ وزادت الإصابات في المناطق التي استُخدمت فيها أسلحة اليورانيوم المخصب.

> **السرطان: بعد أن كان مرضاً يسمع عنه العراقيون باتوا يعانون منه ومن تصاعد معدلاته ألماً وقسوة ومعاناة**

حالات مأساوية

مئات العراقيين ممن تسعفهم حالتهم المادية غادروا إلى خارج العراق لتلقي العلاج من الإصابة بمختلف أنواع السرطان، في عمان ودمشق والقاهرة والكويت والبحرين وغيرها.. ولكن هذه الفرصة لا تتاح للآلاف

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة. العراق

من أقرانهم ممن انقطعت عنهم سبل العلاج واضطُروا للبقاء داخل العراق لتلقي علاجات بائسة وضئيلة تعجز عن توفيرها المستشفيات العراقية اليوم في ظل الحرب، بسبب انعدام الأمان وتردي الخدمات وشحة الأدوية. فالزائر اليوم إلى مستشفى معالجة الأورام السرطانية في بغداد يشعر بالإحباط والألم من الواقع الصحي المؤلم. فهو مستشفى وحيد يتلقى فيه آلاف العراقيين، علاجاً مكثفاً من مرض بات ينافس ضحاياه قتلى الانفجارات اليومية. إن حالة من الحزن والإشفاق تغمرك وأنت تتجه صوب مستشفى الطب النووي، الواقع على مقربة من ساحة الأندلس وسط بغداد، مما يجعلك تتساءل: من أولى بالعلاج من مرض السرطان: المواطن أم هذا المركز!؟

تساؤلاتك لن تلبث أن تتنحى عنك جانباً، بعد وضع أول قدم داخل المستشفى، لتكتشف بأن بلداً بأكمله قد ضاع بين نيران الحروب، وأنياب السرطان، وأن من لم يمت بالقنابل نهشت جسمه فيروسات المرض الخبيث.!

ويعترف الدكتور علي كاظم مدير المستشفى بأن هناك ارتفاعاً متزايداً في حالات الإصابة بالأورام السرطانية وبخاصة بعد الحرب على العراق، ويتابع قائلاً: «كما ترى فإن هذا المستشفى الذي أمامك، هو الوحيد في العراق كلها المتخصص في علاج الأورام السرطانية. إن الحروب، وما رافقها من تلوث بيئي ناتج عنها وكثرة عوادم السيارات، وسوء التغذية، والتدخين، كلها ساعدت على ارتفاع نسبة السرطان في العراق على نحو المخيف» على حد قوله. ويرى الدكتور كاظم أن غياب الوقاية من الأمراض السرطانية، ساهم إلى حد كبير في ارتفاع نسب الإصابة: «غالبية الحالات يتم تشخيصها في مراحل متأخرة، فتصبح غير قابلة للعلاج حتى عن طريق أحسن الوسائل المتوافرة، لابد لنا من الربط بين العلاج وطرق الكشف المبكر عن طريق تثقيف المواطن والعاملين في المجال الصحي، كما أن عقاقير العلاج الكيماوي الأساسية لا تتوافر بصورة منتظمة، لكن نستطيع استكمال المراحل العلاجية وهذه مشكلة تعوق عملنا إلى حد كبير».

البيئة في العراق ملوثة لدرجة كبيرة بالإشعاعات مما أدى إلى ظهور العديد من أمراض السرطان

المخلفات النووية الأمريكية:

ويعرب أ. السامرائي أحد المهندسين المتخصصين في التلوث البيئي عن قلقه الشديد تجاه تزايد حالات التلوث، ويشرح أسباب انتشار مرض السرطان في العراق فيقول: «إن ارتفاع أمراض السرطان بأنواعها، يعود بالدرجة الأولى إلى ما جرى في منطقة «التويثة» الواقعة جنوب شرق العاصمة بغداد، وهو موقع نووي عراقي معروف، وسبق أن تعرض للقصف من قبل الكيان الصهيوني عام ١٩٨١، كما تعرض للسرقة والنهب في أعقاب الاحتلال الأمريكي». ويستغرب كيف يتم كل ذلك أمام أعين وأنظار القوات الأمريكية التي كانت تعلم جيداً طبيعة هذا الموقع، ويتهمها «بأنها متعمدة من أجل نشر الفوضى الصحية، فهي كما وضعت قواتها أمام مبنى وزارة النفط ومنعت أي عمليات نهب لها، كان بإمكانها أن تفعل الشيء ذاته مع موقع «التويثة» النووي، إن المسؤولية بالدرجة الأساس تقع على عاتق قوات الاحتلال في انتشار مرض السرطان والأورام السرطانية».

ويكشف السامرائي بعض تفاصيل ما تعرض له موقع التويثة النووي فيقول: «لقد تمت سرقة ٤٠٠ حاوية تحتوي على مواد كيماوية وإشعاعية ذات خطورة على البيئة، وعلى الصحة العامة للأجيال القادمة». ويوضح أن أغلب الذين قاموا بتلك السرقات أناس بسطاء لا يعرفون أنهم يعرّضون أنفسهم والناس الآخرين لخطر الإصابة بالسرطان، «وكان همهم أن يسرقوا شيئاً يستحق البيع، كي يحصلوا على المال، وبعضهم استخدم الحاويات في منزله بعد تفريغها من محتواها، وبعض أهالي القرى القريبة استخدموها كحافظات للألبان، وآخرون قاموا برمي محتوياتها في نهر دجلة، الأمر الذي أدى إلى تلوث مياه النهر المنحدرة صوب جنوب العراق». ويشير المهندس المختص بالتلوث إلى أن الفحوصات الطبية والإشعاعية التي أجريت بعد انتهاء الحرب بأشهر، أثبتت وجود أمراض جديدة، خاصة في المناطق التي كانت على تماس مباشر مع الموقع ومخلفاته التي رميت إلى قاع النهر، وشهدت مستشفيات مناطق العراق الجنوبية ارتفاعاً مخيفاً في نسبة الإصابة بسرطان «اللوكيميا».

هناك أيادٍ خفية وجهد استخباري منظم يستهدفان قتل وخطف وتصفية الأطباء

الأطباء يهربون ويتركون العراق طلباً للأمن والحياة!

ويسترسل قائلاً: «الأمريكان كانوا قد سحبوا قبل حربهم الأخيرة أربعين طناً من اليورانيوم المنضب عبر فرق التفتيش، وتركوا المواقع بعد انتهاء الحرب وسقوط النظام عرضة للنهب والسلب الذي استمر لشهرين، على الرغم من وجود قواتها في أغلب هذه المواقع. إن ما قامت به الإدارة الأمريكية الحالية ينبغي أن تحاكم عليه دولياً، فهي السبب المباشر لموت الآلاف من العراقيين، وهذا هو الإرهاب بعينه».

الأرقام المخيفة

من بين الأمراض السرطانية المنتشر في العراق مؤخراً، وبشكل مرعب، سرطان الثدي. وفي هذا الصدد يقول الدكتور حازم العكيلي إخصائي الأمراض السرطانية: «إن ارتفاع حالات الإصابة بسرطان

الشـــدي، ناتج عن الاحتـلال الأمـريكي على العـــراق، مما اضطرنا إلى فـــتح مركز للكشف المبكر». ورفض الدكتور حازم الـكـشـف عـن الإحصائيات في داخل المركـز، وقـال إنهـا تسبب مـشكلات في المجتمع العراقي، غير أنه أضاف أن هناك ما لا يقل عن خمسين ألف إصابة بمرض سرطان الثدي. ويؤكد أن العراق بحاجة إلى عشرات السنين ليتخلص من آثار المواد المشعة التي تنتشر على أرضه، مشيراً إلى أن الأوضاع الصحية المتدهورة، وقلة العناية بالمستشفيات والمراكز الصحية، يعد سبباً مهماً في انتشار تلك الأمراض، ويضرب مثلاً بوفاة عدد من الأطفال الخدّج (مواليد الشهر السابع) بسبب عدم وجود حضانات كافية داخل المستشفى.

ومما يُذكر أن مصادر منظمة الطاقة الذرية العراقية كانت قد ذكرت أن طائرات غير واضحة الهوية! وأخرى أمريكية سبق أن هبطت مرات متعددة في محيط المفاعل العـراقي «تموز» بشكل دعـا للشك والريبـة. وعـادت المصادر وأكدت أن مجـمـوعـة من العلماء العاملين بالمنظمة اشتكت من حدوث عبث مستمر بمقر المفاعل وطالبت بحماية التلة التي يوجد بها المفاعل والمخازن التابعة له. وبعدها اشتكى العلماء مجدداً للقوات الأمريكية التي طلبت منهم عدم التدخل في الأمر.

تزايد حـــالات الإصابة بالسرطان بين الأطفال بنسبة ٣٠٠٪ عـمـا كـانت عليـــه قـبل ١٩٩٠

هروب الأطباء

ومما زاد من الحالة الصحية المأساوية في العراق سوءاً وخطراً أعمال الاغتيالات والتصفيات والخطف التي تعرض لها المئات من الأطبـاء والكوادر الصحـيـة العـراقـيـة المتخصصة، إذ يقول مسؤولون عراقيون إن أعـداداً مـتـزايدة من أطبـاء العـراق الذين يمثلون جانباً من أهم الموارد البـشـرية في البـلاد يفـرون منه بسبب العنف المتواصل طلباً للأمان والأجور الأفـضل في الخـارج، ويضيفون أن المهنيين المهـرة بدأوا يرحلون من البلاد بشكل مطرد منذ الغزو عام ٢٠٠٣ لكن تـزايد حـوادث الاغـتـيـال والخطف بشدة في العام الأخير أدت إلى ارتفاع أعداد الأطبـاء العـراقـيين الذين يغادرون البلاد.

وقـال عـاكف الألوسي العضو البارز في نقابة الأطباء العراقية التي تخشى الآثار الاجتماعية الطويلة الأجل لهجرة الأطباء إن العراق أصبح مثل ميدان معركة وأن الأطباء يواجهون الخطر أثناء التوجه إلى عملهم بسبب الأعمال «الإجرامية». وأضاف أن الأطباء أشخاص محايدون في المجتمع العراقي وأن جميع الأطراف يجب عليها السماح لهم بممارسة عملهم. وتفيد تقديرات النقابة بأن ١٥٠٠ من العاملين بالمهن الطبية من أطباء وممرضين وأطباء أسنان وصيادلة غادروا العراق في العام الأخير وحده رغم صعوبة الحصول على أرقام دقيقة. وقال الألوسي إن نفس هذا العدد تقريباً غادر العراق عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وتوجه كثيرون منهم إلى الأردن ودول عربية أخرى، كما انتقل آخرون إلى أوروبا. كما توجه العشرات منهم إلى المنطقة الكردية في شمال البلاد حيث يقل العنف كثيراً، وحيث ظروف العمل والأجور أفضل منها في وسط البلاد، ومع حادث استشهاد الدكتور باسل عباس حسين اختصاصي أمراض القلب على يد القوات الأمريكية في الخامس من شهر سبتمبر الماضي عن طريق الخطأ كما يقولون، والكشف عن سيارة مفخخة حاولت تفجير مستشفى الكرامة، أطلقت وزارة الصحة حملة كبرى للحديث عن الأطبـاء الذين يسقطون نتيجة واجبهم الإنساني والذين يتعرضون للخطف وابتزاز عوائلهم لدفع الفديات وكذلك نزيف الأطباء الذين يغادرون العراق نهائياً والذين بلغ عددهم المئات.■

الإصابة بالسرطان في البصرة ارتفعت من ١١ حالة لكل ١٠٠ ألف شخص عام ١٩٨٨ إلى ١١٦ حالة عام ١٩٩١ و١٩٣ حالة عام ٢٠٠٢

بعد ٣٢ عاماً على حرب أكتوبر ١٩٧٣

كتاب جديد يكذّب زعم الصهاينة أنهم فوجئوا بالحرب!

غزة: صباح محمد

بعد ٣٢ عاماً من انتهاء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ينشر كتاب لرجلين من كبار المسؤولين السابقين في جهاز الموساد الصهيوني يفند أكبر كذبة رسمية صهيونية تتعلق بهذه الحرب.

كتاب «وهم مستحوذ من دون غفران» نشر مؤخراً ليفند الكذبة الصهيونية الرسمية التي ادعت وجود ما أسمته «عامل المفاجأة» في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ويؤكد الكتاب أن العديد من التحذيرات وصلت إلى قيادة الكيان ومن جهات متعددة تنبئ بأن الجيشين المصري والسوري يستعدان لشن الحرب، وأن رئيسة الوزراء الصهيونية جولدا مائير ووزير الدفاع موشي ديان كانا بانتظار هذه الحرب، وأن القيادة السياسية والعسكرية كانت مدركة تماماً للإنذارات التي تتالت على طاولتها وعرفت أن الحرب وشيكة لكنها رغم ذلك لم تفعل شيئاً.

وتحدث الكاتبان دافيد أريبل وأوري نئمان عن سلسلة تحذيرات تسلمها الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية في الأسابيع التي سبقت الحرب وبواسطتها يعد أريبل ونئمان لائحة الإدانة ضد وزير الدفاع ورئيسة الحكومة الصهيونية، محملين إياهما المسؤولية عن الهزيمة في هذه الحرب حيث جاء في الكتاب: «لقد عرفوا أنهم سيضطرون إلى دفع الثمن ولكنهم اعتقدوا أن الثمن لن يكون باهظاً وأن دفعه جدير من أجل الهدف لأننا سنحقق من خلال الحرب المزيد من الإنجازات والثروات التي تستوجب خوض المخاطرة، ولكنهم عرفوا بصراحة ووضوح أن الحرب على الأبواب».

وتحدث نئمان عن الكتاب الذي استقصى معلوماته من محاضر الجلسات التي عُقدت في الأيام السابقة للحرب وعلى تقارير استخبارية وضعت على طاولة رئيسة الوزراء الصهيونية. وقال إن المستوى السياسي الذي يتخذ القرارات كان مطلعاً على هذه المعلومات إلا أنه قرر - بالرغم من ذلك - عدم استدعاء قوات الاحتياط وعدم توجيه ضربة وقائية.■

أين بيانات «أبو خوصة»..؟

عبدالرحمن فرحانة(*)

مساء يوم الحادي عشر من أكتوبر الجاري قامت عناصر تابعة لأمن السلطة الفلسطينية بمهاجمة منزلين بحي الرمال الشمالي بمدينة غزة يعودان لعائلة «الغصين»، مما أدى إلى إصابة ثلاثة أفراد من العائلة، وهم أحمد الغصين الذي أصيب في فخذه بعيار ناري، وابن شقيقه حازم الذي أصيب في قدمه، فيما أصيب ابن شقيقه الآخر عصام في يده اليمنى.

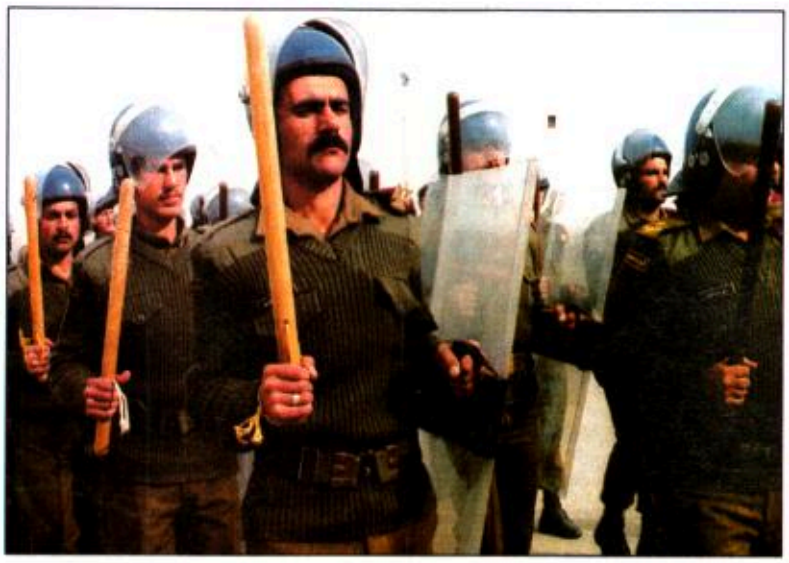

وفي ذات اليوم اعتدت عناصر مسلحة من «شبيبة» فتح على رئيس جامعة الأزهر بغزة «د. عدنان الخالدي» واثنين من عمداء الكليات، وأخرجوهم بالقوة خارج الجامعة.

كيف يمكن قراءة الحدثين؟ وما معناهما؟

أليسا شريحة من مشهد الفلتان الأمني الذي تمارسه بعض أطراف السلطة وبعض عناصرها الأمنية؛ وبعض الفئات السياسية؟

ما معنى أن يصمت «أبو خوصة» المتحدث الرسمي باسم وزارة داخلية السلطة حيال مثل هذه الأحداث والعشرات مثيلاتها التي تخل بالأمن وتؤرق المواطن الفلسطيني، بينما يصدر بياناته بعد دقائق معدودة من انطلاق صواريخ القسام؛ شاجباً نادباً؛ متباكياً على مصلحة الوطن والشعب؟

أو ليس «أبو خوصة» المتحدث الرسمي باسم وزارة داخلية السلطة الفلسطينية؛ أم ماذا؟

هذه الأسئلة كلها؛ وغيرها الكثير يطرحها سواي؛ وهي لا تُطرح من باب المناكفة؛ لكنها ملحة من أجل مصلحة هذا الشعب المجاهد؛ وحتى لا تضيع تضحياته في خضم الأجندات السياسية المتناقضة؛ أو لأجل عيون ذوي المصالح المتعانقة مع العدو على الضفة المعادية.

كلنا يعرف أن «السلطة» هي منزلة بين المنزلتين؛ في وضعيها القانوني والسياسي؛ وهي جنين خداج «لدولة» مأمولة. ومادام الأمر كذلك فمن المفترض أن تكون مؤسساتها السياسية والإدارية لكل الفلسطينيين؛ وليس لفئة دون أخرى. فمن خلال التشارك تُخلق الأجندة الوطنية الموحدة بدفع آليات العمل المشترك، وهكذا يتحقق برنامج: «التدرّب على الوحدة على رأس العمل».

الحالة الفلسطينية ناضجة سياسياً؛ وتمتلك دربة سياسية فائقة في حقل التعددية؛ فلماذا لا تكون السلطة بمؤسساتها هي الإطار الإداري والسياسي الناظم للفسيفساء السياسية الفلسطينية والصانع للتوحّد، بدلاً من أن تحابي فصيلاً على حساب الآخرين، وتصمت عن تجاوزاتهم؟

ينبغي التذكير ألف مرة؛ بأن الحالة الفلسطينية لا تعيش حالة دولة؛ وبالتالي لا يُجدي استنساخ الحالة العربية المتمثلة بتسلط الحزب الحاكم على السلطة. وإذا ما اتفقنا على أننا في الطريق إلى الدولة؛ وتجاوزنا وجهات النظر المختلفة مع هذه الأطروحة. وهم كثر ويقفون على مساحة واسعة من الحقيقة. فلماذا تكرس السلطة الفلسطينية منهج وآليات عمل سياسي تشرذم الجهد الفلسطيني؛ وتفتت الجبهة الوطنية؛ وتحقق آمال شارون في شق الصف الفلسطيني؛ وما يستتبع ذلك من إثبات لنظريته القائلة بعدم أهلية الشعب الفلسطيني في حكم نفسه؟!

مُدرك بداهة؛ أن السلطة تلتزم ضروراتها السياسية؛ وعليها استحقاقات سياسية متصلة بجوهر وجودها القانوني والمالي، ولكن؛ هل يمكن لأي سلطة سياسية في الأرض أن تحكم شعبها بأجندة سياسية خارجية؟

وحول تصارع الأجندات السياسية الفلسطينية؛ هل من المعقول أن تكون السلطة الفلسطينية طرفاً في هذا الصراع؟ ونكرر القول بأنه ينبغي لهذه السلطة أن تكون الإطار الجامع؛ بأجندة تنتظم على قاعدة القواسم المشتركة؛ حتى تستحق اسم «السلطة الفلسطينية».

قد يقال هذه يوتوبيا سياسية في الحالة الراهنة؛ لا تصلح إلا في جمهورية أفلاطون؛ ولكني أُذكّر بإعلان القاهرة جواباً عن هذا التساؤل؛ ألم يكن إطاراً سياسياً خلقه التدافع السياسي الفلسطيني؛ وأنتج مفردات توافق عليها الجميع. لم يكن ملبياً للأشواق الوطنية ذات السقف العالي؛ نعم؛ ولا للمدرسة «الواقعية» كذلك؛ ولكنه كان خياراً وإطاراً معقولاً يقف على قاعدة القواسم المشتركة؛ فلماذا يجري تجاوزه الآن بمسالك معروفة؛ إما أصالةً أو استجابة للضغوط الخارجية؟!

وفلسطين في التاريخ القديم والمعاصر؛ كانت دوماً عنصر توحد؛ وكانت الناظم للأجندات السياسية العربية والإسلامية قسراً أو اختياراً؛ فكيف تتحول «فلسطينياً» إلى عامل شرذمة وتفرق؟!

بقي التذكير بأننا جميعاً في سفينة واحدة؛ تحدق بها العواصف الدولية من كل جانب؛ وصخرة شارون تقف قبالتها؛ ولن تستطيع أي قوة سياسية فلسطينية أن تقودها بمفردها مهما كانت؛ ولا خيار أمامنا في الظرف الحالي سوى الوحدة؛ أو ـ لا قدر الله ـ الغرق. فأيهما نختار؟■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

بعد ٤٢ عاماً من المسيرة الطويلة لتركيا وطرقها باب الاتحاد الأوروبي وبعد أطول ليلة مرت عليها في الثالث من أكتوبر الجاري، قبل الاتحاد الأوروبي الجلوس معها على مائدة المفاوضات على أساس العضوية الكاملة وليس على أساس الشراكة المتميزة، بينما عاندت النمسا طوال تلك الليلة وحاولت وضع العراقيل أمام العضوية الكاملة لتركيا، مع أن دول الاتحاد الأخرى٢٤دولة أوروبية كانت في صف تركيا لاسيما بريطانيا التي هي رئيسة هذه الدورة، ولما كان اتخاذ القرارات يجب أن يتم بالإجماع وليس بأكثرية الأصوات استطاعت النمسا وحدها العناد وأخرت إعطاء موافقتها ولكنها لم تستطع في اليوم الثاني تحمل الضغوط الدولية عليها فوافقت مضطرة!

تركيا.. و«طريق الأشواك» إلى الاتحاد الأوروبي

أنقرة: أورخان محمد علي(*)
orhanahmed@hotmail.com

وقفت النمسا وحدها وهي دولة صغيرة يبلغ عدد سكانها ٨ ملايين نسمة أمام جميع دول الاتحاد التي يقارب مجموع سكانها ٥٠٠ مليون نسمة فلماذا؟ قيل إن السبب يعود إلى رغبة النمسا في ابتزاز دول الاتحاد لكي تلغي قرارها بتأجيل التفاوض مع كرواتيا حول انضمامها للاتحاد إلا بعد قيامها بتسليم جنرال كرواتي متهم بمذابح جماعية ضد الصرب لكي تتم محاكمته كمجرم حرب. أي ان النمسا استغلت ورقة تركيا كورقة ضغط، وقيل إن السبب يعود إلى رغبة رئيسة الوفد النمساوي في كسب شعبية لحزبها. وقيل إن النمسا لم تنس بعد أن الأتراك طرقوا باب فيينا وحاصروها مرتين وأن آثار كراهية الأتراك لا تزال عالقة في لا شعورها!.

دخول الاتحاد: يقول المسؤولون الأتراك إن تركيا بلد آسيوي وأوروبي في الوقت نفسه وانها بموقعها الجغرافي الفريد القريب من البلقان والشرق الأوسط تعد جسراً بين الشرق والغرب، وأنها بدخولها إلى الاتحاد الأوروبي ستلعب دوراً مهماً في ترسيخ «التعاون بين الحضارات» لأن «صراع الحضارات» سيكون بلاء على الإنسانية، كما ستقضي على شبهة أن الاتحاد الأوروبي مجرد ناد مسيحي!. أي سترفع عن دول الاتحاد الأوروبي شبهة العنصرية الدينية التي لا تليق بأي دولة حديثة متحضرة، مما سيقرب الاتحاد الأوروبي من العالم الإسلامي ويزيد من الروابط بينهما.

التخلص من هيمنة العسكر على الحياة السياسية أهم المكاسب التي ستحققها تركيا من الانضمام

ثم إن دخول تركيا لمثل هذا الاتحاد المهم بدوله التي ستقارب الثلاثين دولة بعد بضع سنوات سيزيد مرجعيتها السياسي في المنطقة وفي العالم أجمع. كما أن قيام تركيا . بمساعدة من دول الاتحاد . بتطبيق وتنفيذ المعايير الأوروبية سيرفع من مستوى الحياة في تركيا في كل مفصل من مفاصل الحياة.

ومن أهم المشكلات التي ستواجه تركيا في تطبيق المعايير الأوروبية: البيئة والقطاع الزراعي، إلا أن هناك تحليلات اقتصادية تشير إلى أن إصلاح البيئة في تركيا يتطلب ٣٢ مليار دولار على الأقل، لأن هناك معايير كثيرة في مسألة البيئة منها تأمين نظافة البحار والبحيرات والأنهار والجو والمحافظة على الغابات والمساحات الخضراء ونظافة القرى والمدن... إلخ على تركيا القيام بها قبل قبولها في الاتحاد.

أما في القطاع الزراعي فإن ٣٤٪ من سكان تركيا (٧٢ مليوناً) يعملون في هذا القطاع وهي نسبة كبيرة يجب تقليلها. ويبلغ معدل هذه النسبة في دول الاتحاد ٥٪ فقط. وعلى أنقرة زيادة الميكنة الزراعية واستخدام الطرق الحديثة

(*) كاتب تركي

في الزراعة لكي تخفض هذه النسبة، لأن الاتحاد الأوروبي لا يستطيع مساعدة القطاع الزراعي في تركيا وفيها هذا الجيش الجرار من الفلاحين.

وفي هذا الصدد تقول جريدة «دي فيلت» الألمانية أنه لكي يمكن رفع مستوى الفلاحين الأتراك الفقراء وتحسين القطاع الزراعي نوعاً ما يجب صرف ٢٢ مليون يورو وهذا خارج قدرة الاتحاد حالياً.

لذا فإن من المتوقع استمرار المفاوضات بين تركيا والاتحاد الأوروبي لمدة ١٠ ـ ١٥ سنة تقوم تركيا خلالها بإصلاحات تقربها من المعايير الأوروبية في جميع القطاعات. لأن هذه المعايير لا تنحصر في النواحي القانونية فقط مثل الحقوق الإنسانية وتوسيع الديمقراطية وحظر التعذيب...الخ بل يجب القيام بالإصلاحات الاقتصادية كذلك ورفع مستوى الشعب في جميع القطاعات ولاسيما في القطاع الزراعي وهو القطاع الأبعد عن المعايير الأوروبية والأكثر حاجة إلى التمويل. لذا فإن وزارة الزراعة قامت بإنشاء ٤٨ مركزاً للبحوث الزراعية يعمل فيها ١٥٨ من حاملي شهادة الدكتوراه والماجستير المختصين في القطاع الزراعي وكيفية النهوض به ويعمل معهم ٢٨ مختصاً. وسيزيد هذا العدد، وهم يقومون بدراسات وجمع مختلف الإحصاءات حول الوضع الزراعي في تركيا ويقومون بالتخطيط لرفع مستوى الزراعة، لذا فإن مهمة تركيا صعبة جداً، وتحتاج إلى مساعدة دول الاتحاد. وقد قام الاتحاد الأوروبي بمد يد المساعدة لها في المشكلة الأخيرة التي أصابت تركيا وهي انتشار مرض أنفلونزا الطيور وأرسلت مختصين لتقديم العون العلمي وكيفية القضاء على هذا المرض.

الفائدة الأهم..

ولا تقتصر فائدة تركيا من الاتحاد على زيادة وزنها السياسي وقيام الاتحاد بمساعدتها في تحسين أوضاعها الاقتصادية فقط، بل الفائدة الأهم هي أنه سيساعدها في توسيع الديمقراطية فيها؛ فكما هو معلوم فإن جنرالات الجيش التركي لهم هيمنة كبيرة على سياسة البلد داخلياً وخارجياً، وقد قاموا منذ عام ١٩٦٠ وحتى الآن بثلاثة انقلابات عسكرية مما أضر بمسيرتها الديمقراطية وأخر خططها التنموية ودفع بها إلى الوراء. ومن شروط الاتحاد تحجيم هذه الهيمنة بل إزالتها ووضع العسكر تحت هيمنة الحكومات المدنية وذلك بربط رئاسة هيئة الأركان العامة التركية بوزارة الدفاع، علما بأنها غير مرتبطة حالياً مثل سائر الجيوش في العالم بوزارة الدفاع بل برئاسة الوزراء وبشكل رمزي فقط وإلا فهي مستقلة في كل شؤونها. ولا تستطع أي حكومة في تركيا إجراء مثل هذا التعديل الخطير والضروري. ولكن هذه الحكومة تأمل في تنفيذ هذه الخطوة المهمة وذلك بالاستناد إلى الاتحاد الأوروبي المطالب بهذا التعديل. ولو حصل هذا لكان انقلاباً خطيراً في الحياة السياسية التركية ربما فاق في أهميته جميع الفوائد الأخرى التي تنتظرها تركيا من الاتحاد. ولا يستطيع العسكر الآن معارضة هذا التوجه لأن مثل هذه المعارضة ستكون مخالفة صريحة لأفكار أتاتورك (الذي يعدونه مرشدهم وزعيمهم ويتبنون أفكاره) في ضرورة التوجه نحو الغرب وأخذ حضارته. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ٧٦٪ من الشعب التركي يقف مع انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وليس من السهل الوقوف أمام رغبة أكثرية الشعب. لذا فلو لم يكن لتركيا كسب سوى التخلص من هيمنة العسكر على الحياة السياسية في تركيا لكان هذا مبرراً كافياً لدخول تركيا إلى الاتحاد. ولم يقتصر ضرر الهيمنة العسكرية على الحياة السياسية، بل تعداه إلى العديد من النواحي الأخرى فهم الذين وقفوا ويقفون الآن وراء منع العديد من النشاطات الإسلامية بحجة الرجعية. ولا ننسى أنهم قاموا بالضغط على حكومة نجم الدين أربكان (الذي كان له توجه إسلامي واضح) حتى اضطروها إلى الاستقالة. كما كان لهم دور واضح في إعاقة أحزاب إسلامية مثل حزب الرفاه وحزب الفضيلة بحجة أنها أحزاب رجعية تريد إقامة الشريعة الإسلامية في تركيا!

الخوف من فقدان الأصالة والتخلي عن التقاليد والأعراف والذوبان في مستنقع الحياة الأوروبية

وقد يبدو أن مدة المفاوضات (التي ستستغرق ١٠ ـ ١٥ سنة) مدة طويلة ووضعت أمام تركيا كشرط تعجيزي، لأن دول الاتحاد الأخرى واجهت أيضاً مثل هذه المفاوضات الطويلة. فلم يتم قبول إسبانيا إلا بعد مفاوضات صعبة استغرقت ثماني سنوات، أما بريطانيا فقد واجهت الفيتو مرتين أي رد طلب انضمامها إلى الاتحاد مرتين مع أنه لا يمكن تصور الاتحاد الأوروبي دون وجود بريطانيا فيه واستغرقت المفاوضات معها ١٢ سنة.

المعارضون الأتراك

هناك معارضة داخلية في تركيا حول انضمام تركيا إلى الاتحاد ولاسيما في أوساط القوميين الأتراك وبعض المثقفين والكتاب اليساريين، ويمكن تلخيص حجج هؤلاء في هذه المعارضة كما يأتي:

. لن تكسب تركيا شيئاً من هذا الانضمام. لأن الاتحاد الأوروبي لا يستطيع الآن . كما فعل في البداية . تقديم المساعدات الاقتصادية ولاسيما بعد أن زاد عدد هذه الدول، بينما بلداً كبيراً مثل تركيا يحتاج إلى مساعدات اقتصادية كبيرة للنهوض به والوصول إلى المعايير الأوروبية.

. إن تركيا ستفقد أصالتها وتضطر للتخلي عن تقاليدها وأعرافها وتذوب في مستنقع الحياة الأوروبية الفاقدة للروح والمعاني الإنسانية.

. إن الاتحاد سيستغل الرغبة الشديدة لتركيا في الانضمام إلى الاتحاد في الحصول منها على تنازلات مضرة بمصالحها مثل الاعتراف بوقوع مذبحة وتطهير عرقي للأرمن عام ١٩١٥ وكذلك الاعتراف بجمهورية قبرص الجنوبية وفتح موانيها ومطاراتها أمامها. وهذا يعني خيانة للقضية القبرصية وتخلياً عن جمهورية قبرص الشمالية (التركية) علماً بأن القضية القبرصية تعد القضية الوطنية الأولى في تركيا.

وبالنسبة للاعتراض الأول فهو غير صحيح، لأن تركيا ستحصل دون شك

خشية أوروبية من النمو السكاني التركي المتزايد ومن هجرة عمالية كبيرة إلى الاتحاد مما سيؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة

على وزن سياسي كبير بعد الانضمام للاتحاد، وستحصل على مكاسب اقتصادية وعلمية وتكنولوجية وتتيسر لديها سهولة نقل التكنولوجيا إلى الصناعة التركية.

بالنسبة للاعتراض الثاني فيكفي أن نورد هنا وجهة نظر الحكومة التركية في هذا الصدد، وقد عبر عنها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عندما رد على تصريحات الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي قال: «إن تركيا لكي تنضم إلى الاتحاد الأوروبي تحتاج إلى ثورة ثقافية» بمعنى أن عقلية الشعب التركي وثقافته وتقاليده يجب أن تتغير لكي تنسجم مع الثقافة الأوروبية ومع نمط التفكير والسلوك الأوروبي. فقال رجب طيب رداً على هذا التصريح: «إننا نحترم الثقافة الأوروبية ونحترم الحضارة الأوروبية ونحن نؤيد التعاون بين الثقافات والحضارات، ولكننا لا نؤيد وليس في نيتنا الذوبان في حضن أي حضارة أخرى لأن لنا حضارة أصيلة ومتميزة وثقافتنا الخاصة بنا وتقاليدنا وعاداتنا. فلا يجوز أن يطلب منا أحد التخلي عنها والذوبان في حضارة وفي ثقافة أخرى».

وقال في لقاء تلفزيوني: «إن الذين يخشون من ذوباننا في الكيان الأوروبي هم الذين لا يثقون بأنفسهم وبدينهم وبثقافتهم، أما نحن فواثقون من أنفسنا ولا نخشى أي شيء في هذا الصدد».

وبالنسبة للاعتراض الأخير فقد صرح المسؤولون الأتراك أن وضع قضية قبرص كشرط مسبق للانضمام إلى الاتحاد ليس منطقياً فهذه مشكلة سياسة يجب حلها في الأمم المتحدة، أما قضية الأرمن فإن العديد من المؤرخين المعروفين عالمياً ينفون وقوع مثل هذا التطهير العرقي للأرمن، وقد صدر بيان عام ١٩٨٤ في الولايات المتحدة الأمريكية وقع عليها أكثر من ستين مؤرخاً عالمياً (منهم برنار لويس) نفوا وقوع هذا الأمر، وقالت الحكومة التركية إن هذا موضوع تاريخي يجب أن يبحثه المؤرخون وليس رجال السياسة، وأبدت استعدادها لفتح جميع الوثائق العثمانية حول تلك الفترة (١٩١٥ - ١٩١٨) أمام جميع المؤرخين والباحثين وطالبت بإنشاء لجنة مشتركة يحضرها المؤرخون الأتراك والأرمن وأي مؤرخون آخرون لبحث هذا الأمر فإن تبين بعد البحث والتدقيق في الوثائق وقوع مثل هذا التطهير العرقي فستقوم تركيا بالاعتراف به والاعتذار عنه ولكنها متأكدة من نظافة تاريخها ومن عدم وقوع هذا الأمر، ثم هي تضيف وتقول بأن تركيا مسؤولة فقط عن تحقيق المعايير الأوروبية التي سجلت بشكل رسمي في ١٧ ديسمبر٢٠٠٤ ولا توجد ضمنها لا قضية الأرمن ولا قضية قبرص ولا يستطيع الاتحاد الأوروبي ولا يجوز لها مطالبة تركيا بشروط إضافية أخرى.

مخاوف الدخول

يمكن تلخيص مخاوف بعض الأحزاب الأوروبية من انضمام تركيا للاتحاد في النقاط الآتية :

يقبع حالياً في سجون فرنسا وألمانيا وبريطانيا عشرات الآلاف من العمال الأتراك

- أن تركيا بلد كبير من ناحية تعداد السكان وهي حالياً البلد الثاني من ناحية النفوس بعد ألمانيا وستكون البلد الأول بعد عشرين عاماً. وهذا يعني أن عدد النواب الأتراك في البرلمان الأوروبي (الذي يقرر سياسة دول الاتحاد) سيكون كبيراً وستملك تركيا قوة سياسية كبيرة مع أن تركيا بلد مسلم، أي بلد دخيل إلى أوروبا، ولو قامت تركيا بإنشاء محور سياسي مع ألمانيا أو مع بريطانيا داخل الاتحاد لملكت قوة سياسية كبيرة جداً وهذا ما لا يمكن قبوله فهو أمر خطير جداً.

- تخشى هذه الأحزاب من وقوع هجرة عمالية كبيرة من تركيا بعد انضمامها إلى الاتحاد مما سيؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة الموجودة حالياً في معظم الدول الأوروبية.

- يخشون من ارتفاع معدلات الجرائم إن تمت مثل هذه الهجرة الواسعة؛ فهناك حالياً في سجون فرنسا وألمانيا وبريطانيا عشرات الآلاف من العمال الأتراك والعرب تورطوا في عمليات السرقة وبيع المخدرات والشجار والاعتداء على الآخرين.

- تخشى هذه الأحزاب من تغير صبغة الحضارة الغربية بعد التحاق تركيا المسلمة إلى الاتحاد الأوروبي بملايينها التي تزيد على السبعين مليوناً. فهي ترى أن العادات والتقاليد الإسلامية لا تتماشى مع فلسفة ونظرة الحضارة الأوروبية التي يعد الدين المسيحي إحدى ركائزها. وهذا هو السبب وراء معارضة الفاتيكان وكثير من الأحزاب المسيحية لدخول تركيا للاتحاد ■

متوافر الآن

المجلد ٦٧ من

المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥-٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦-٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

مستقبل العالم الإسلامي مرهون بتربية الأطفال

قراءة في تقرير

«الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي»

أعلن تقرير جديد صادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي (٥٧ دولة منها ٢٢ دولة عربية) وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أنه لا بد من القيام بتحركات فورية لتلبية احتياجات أكثر من ٦٠٠ مليون طفل في العالم الإسلامي - وهم ربع أطفال العالم. يعانون من الفقر والأمراض وعدم توافر التعليم والحماية (!). ويتعجب قارئ التقرير ويتساءل: كيف ظهر الفقر في أمة البترول والخيرات؟ وكيف انتشر المرض في أمة العفة والطهر؟ وكيف عم الجهل في أمة العلم والنبوة؟ وكيف كان ذلك في أمة الإيثار والتراحم والتكافل والتعاون؟

لندن: د. أحمد عيسى(*)

يقول البروفسور إكمال الدين إحسان أغلو الأمين العام للمنظمة: «ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة وللأمة الإسلامية ككل أن تبرز للعموم رؤية الإسلام الحقيقية في ما يتعلق بشؤون الطفل وأن تظهر بصدق روح التضامن الإسلامي وذلك من خلال العمل المشترك لتطوير برامج وسياسات تضمن النمو الاجتماعي للأطفال، إن مستقبل دولنا ونموها يتوقف على نوعية التربية والإرشاد اللذين يتلقاهما أطفال اليوم؛ لهذا فإن تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال من الضرورات العاجلة». ومن أبرز الحقائق المعلنة في التقرير ما يلي:

وفيات الأطفال

تضم منظمة المؤتمر الإسلامي ١١ من ١٦ دولة توجد فيها أعلى معدلات لوفيات الأطفال في العالم. ويموت في دول المنظمة ٤,٣ مليون طفل دون سن الخامسة سنوياً نتيجة أمراض يمكن الوقاية منها، وبسبب سوء التغذية يتوفى أكثر من ٦٠٪ منهم قبل أن يكملوا عامهم الأول، كما يعاني الأطفال في الدول الإسلامية الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء من أشد أنواع الحرمان إذ تتجاوز معدلات الوفيات بينهم ضعفي المتوسط العالمي، ولا يُتوقّع لطفل يولد في تلك المنطقة أن يتجاوز ٤٦ سنة، بالمقارنة بـ ٧٨ سنة في البلدان الصناعية.

سوء التغذية

يعاني أكثر من ثلث الأطفال في دول منظمة

(*) دكتوراه في الطب جامعة برمنجهام ـ بريطانيا

المؤتمر الإسلامي - باستثناء المنطقة العربية - من سوء التغذية، ومستويات الرضاعة الطبيعية الحصرية خلال الستة أشهر الأولى من حياة الطفل في داخل بلدان المنظمة من أدنى المستويات في العالم، وفي أفغانستان وبنجلاديش واليمن، يعاني نصف عدد الأطفال دون سن الخامسة من نقص الوزن وتوقف النمو معاً.

وفيات الأمهات

وفي العديد من دول منظمة المؤتمر الإسلامي، يساهم ارتفاع معدل الخصوبة وعدم التمكن من الحصول على الرعاية الطبية في ارتفاع معدلات وفيات الأمهات إلى أعلى مستويات لها في العالم. وتبلغ احتمالات وفاة النساء بسبب الحمل ١ من ٦ في أفغانستان و١ من ١٥ في الدول الأعضاء الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء، في حين يبلغ هذا المتوسط ١ من كل ٧٤ حالة حمل عالمياً.

التعليم

تقل نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية عن ٦٠ ٪ في ١٧ بلداً من بلدان المنظمة، وتنتشر الأمية بين أكثر من نصف السكان البالغين في بعض البلدان، بل قد تصل إلى نسبة ٧٠ ٪ لدى النساء. وفي إفريقيا جنوب الصحراء، لا يلتحق ٤ من كل ١٠ أطفال بالمدارس، شأنهم شأن ربع عدد الأطفال في الدول العربية الأعضاء. و٢٦ دولة فقط من الدول الأعضاء في المنظمة هي في سبيلها إلى تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم الابتدائي بنهاية هذا العام، وإن كان عدد البنات يتجاوز عدد البنين في مدارس الأردن وفلسطين المحتلة والبحرين وعُمان ولبنان.

الإيدز

لفيروس نقص المناعة البشرية - الإيدز أثر مدمر على أطفال الدول الإفريقية لمنظمة المؤتمر الإسلامي حيث يبلغ معدل الانتشار بين البالغين ٥,٤ ٪، أي ما يقابل ٧,٩ مليون حالة، وبالمقارنة تبقى معدلات الإصابة منخفضة في الدول العربية والآسيوية الأعضاء في المنظمة إذ لا تتجاوز ٠,٣ ٪ و٠,١ ٪، على الترتيب، وفي إندونيسيا وبنجلاديش وجمهوريات وسط آسيا حيث ينخفض معدل انتشار الفيروس، فإن تركز الوباء في صفوف متعاطي المخدرات بالحقن والعاملين في صناعة الجنس أمر يثير القلق.

التحصين

تصل نسبة التحصين ضد الأمراض في المنطقة الفرعية العربية للمنظمة إلى مستويات

شلل الأطفال يتفشى في خمس دول إسلامية هي أفغانستان وباكستان ومصر والنيجر ونيجيريا

مرتفعة، وتتساوى مع المتوسط العالمي في المنطقة الفرعية الآسيوية، ولكنها تنخفض بنسبة ٢٠ ٪ عن المستويات العالمية في معظم الفئات في المنطقة الفرعية الإفريقية. وبعد سلسلة من المبادرات الجريئة للقضاء على شلل الأطفال، لم يبق هذا الوباء متفشياً إلا في ستة بلدان فقط، خمسة منها أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، هي أفغانستان وباكستان ومصر والنيجر ونيجيريا، أما البلد السادس فهو الهند.

المياه والمرافق الصحية

يستعمل نحو ٧٧ ٪ من سكان الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مصادر محسنة لمياه الشرب، ولكن ٥٥ ٪ منهم فقط يستعملون مرافق صحية كافية. وبوجه عام، فإن احتمالات توافر مرافق مناسبة للنظافة لسكان الحضر قد تصل إلى ضعفي احتمالات توافرها لسكان المناطق الريفية.

تسجيل المواليد

تحتاج الحكومات إلى معلومات دقيقة عن السكان من أجل التخطيط لتقديم الخدمات

يعاني نصف عدد الأطفال دون سن الخامسة من نقص الوزن وتوقف النمو معاً في كل من أفغانستان وبنجلاديش واليمن

للأطفال ومن يوفرون لهم الرعاية. وفي إفريقيا جنوب الصحراء وجنوب آسيا، لا يجري تسجيل أكثر من نصف المواليد. وفي أشد الحالات تطرفاً، مثلما هو الأمر في بنجلاديش، يمكن أن تنخفض نسبة تسجيل المواليد إلى ٧ ٪.

عمل الأطفال

في أفغانستان، يشتغل أكثر من ٣٠ ٪ من الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين ٧ إلى ١٤ سنة، مع وجود ما لا يقل عن ٤٠ ألف طفل في شوارع كابول وحدها. وفي جمهوريات وسط آسيا يمثل أطفال لا يتجاوز عمرهم السبع سنوات جزءاً من قوة العمل المشتغلة بجني القطن. وفي أشد بلدان إفريقيا جنوب الصحراء فقراً، يعمل نصف جميع الأطفال البالغين من العمر ٥ - ١٤ سنة. وتبين من دراسة أجراها معهد سويسري في الآونة الأخيرة أن معدل الأطفال دون سن ١٨ العاملين في الأرض الفلسطينية المحتلة يزداد بصورة مستمرة، حيث ارتفع من ١٠ ٪ في ٢٠٠١ إلى ٢٣ ٪ في ٢٠٠٣م.

ويدعو التقرير الحكومات إلى تكوين شراكات في ما بينها، كما يدعو المؤسسات المالية الإقليمية والعالمية والقطاع الخاص إلى توفير التمويل والخبرات التقنية اللازمة. ومن الضروري أن تتم الزيادة في مستويات المساعدة الإنمائية وأن تقوم الدول الغنية الأعضاء في المنظمة بمد يد المساعدة للدول الفقيرة مع الحرص على توجيه هذه المساعدات لتلبية الاحتياجات الضرورية للأطفال. في حين يعتبر بعض الأطفال في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من بين الأكثر حظاً في العالم، يبقى البعض الآخر من بين الأكثر فقراً.

حل هذه المشكلة

خير مثال نقتدي به هو الرسول ﷺ الذي قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا» الترمذي. وكان الرسول ﷺ يعتني بالأطفال عناية بالغة، عطفاً وحناناً وتربية وتهذيباً، وسار الصحابة الكرام من بعده على نهج معلمهم، ولم يهملوا هذا الجانب المهم، الذي يرتكز عليه مستقبل الأمة ونهضتها.

وكان عمر بن الخطاب خير مثال على ذلك، ففي إحدى جولاته الليلية الشهيرة التي كان يتفقد فيها أحوال الرعية، إذا به يسمع صوت طفل يبكي، فتوجه نحوه، وقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم سمع بكاءه ثانية فعاد إلى أمه وقال لها: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم سمع بكاءه في آخر الليل، فأتى أمه فقال لها: ويحك، إني أراك أمّ سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ فقالت: يا عبد الله قد أبرمتني (أضجرتني) في هذه الليلة

عدد الأطفال دون سن ١٨ العاملين في الأرض الفلسطينية المحتلة يزداد بصورة مستمرة حيث ارتفع من ١٠٪ في ٢٠٠١ إلى ٢٣٪ في ٢٠٠٣م

مليون طفل في البلاد الإسلامية دون سن الخامسة يموتون سنوياً نتيجة أمراض يمكن الوقاية منها

ولم تعرف أنه عمر رضي الله عنه. إني أرغمه على الفطام فيأبى. فقال عمر: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم! قال لها: وكم له من العمر؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال: ويحك لا تعجليه. ثم ذهب إلى المسجد لصلاة الفجر والناس لا تستبين قراءته من غلبة البكاء. فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟ ثم أمر منادياً فنادى: ألا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا نفرض لكل مولود، وكتب بذلك إلى الآفاق (البداية والنهاية).

فكيف نشبع والملايين من أطفالنا يموتون جوعاً؟ كيف يبقى شلل الأطفال منتشياً في دول مثل مصر وباكستان؟ هل هو خلل في الإدارة والتخطيط وسوء استخدام الموارد؟ أم قل عدم استخدام الموارد؟ هل هو الفساد وسرقة أموال الشعوب؟ أم هو الفقر؟

دعاني التقرير إلى التساؤل إن كان السبب الحقيقي هو الفقر الخالص من كل شبهة، فمن أين المال الذي يعيد لأطفال المسلمين ابتسامتهم ويمهد دورهم لصنع مجد الإسلام... أليس هو النفط، البترول، الذهب الأسود؟ وبلاد الإسلام تملك أكبر مخزون حيث إن ٨ من العشر دول الأولى في العالم هي دول إسلامية انظر جدول (١-٢)

زكاة النفط

إن المال الآتي فقط من زكاة المعادن والثروات التي في باطن الأرض يكفي وأكثر لإنهاء فقر المسلمين جميعاً، وهو في باب زكاة المعادن التي تشمل الثروة المعدنية كل ما يوجد في باطن الأرض أو باطن البحر من معادن، سواء أكانت المعادن سائلة كالنفط أم جامدة كالملح أم غازًا كالبوتان. فما حكم الشريعة الإسلامية فيما يحصل من هذه المعادن؟

على الرغم من اختلاف الفقهاء في فهم النصوص وتحقيق مناطها، فهم متفقون، في الجملة، على وجوب حق، يؤخذ مما يستخرج من المعدن. لعموم قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد (٢٦٧)﴾ (البقرة: ٢٦٧).

فيا بلاد الإسلام كيف تتركون فلذات أكبادكم تعاني وقد منحكم الله المال وأخرج لكم الثروة من أرضه، وأحق ما تستثمرون به هذه الثروة هي مستقبلكم المتمثل في الذرية التي ستحمل راية الإسلام بعدكم فهل تتركونها ضعيفة مريضة جائعة جاهلة؟!

وحسب موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية (٣)، فإن النصاب في زكاة المعادن هو ما تبلغ قيمته نصاب الزكاة في الذهب، ويراعى النصاب فيما استخرج دفعة واحد، كما يراعى فيما استخرج تباعًا دون ترك على سبيل الإهمال، إذ يضم هذا المتتابع لتوافر النصاب ، فإن انقطع العمل لأمر طارئ ، كإصلاح المعدات أو توقف العاملين لم يؤثر ذلك في ضم الخارج بعضه إلى بعض، أما إذا انقطع للانتقال إلى حرفة أخرى لليأس من ظهور المعدن أو لسبب آخر فهذا الانقطاع مؤثر، فيراعى وجود النصاب عند استئناف الاستخراج. ولا يشترط الحول في زكاة المعادن، فتجب الزكاة بمجرد الاستخراج للمعدن وتصفيته لأن الحول يعتبر لتكميل النماء، والنماء هنا يتكامل دفعة واحدة كالزروع والثمار فلا يعتبر الحول فيهما. ومقدار زكاة المعادن هو (٢,٥٪) ربع العشر طبقا لمذهب جمهور الفقهاء. إلا إن الحنفية، والشيعة ذهبوا إلى أن الواجب هو الخمس.

ورأى بعض الفقهاء رأياً آخر، نظر فيه إلى مقدار الجهد المبذول، والنفقات والمؤنة، في استخراج المعدن، بالنسبة إلى القدر الخارج منه. فإن كانت نفقة المقدار الخارج قليلة، فالواجب هو الخمس (٢٠٪)؛ وإن كانت مرتفعة، فالواجب ربع العشر (٢,٥٪)؛ وهذا قول الإمام مالك، والإمام الشافعي . رحمهما الله ..

أما الشيخ القرضاوي فقال إن الرأي الذي أفتي به وهو المعروف عند الفقهاء، هو أن الزكاة لا تجب في أموال الدولة، لأن هذا شيء يجب أن تخرجه كله وتنفقه على الشعب، وعلى الدول الغنية أن تعول الدول الفقيرة، والدولة هي التي تأخذ الزكاة وتنفقها فكيف ستأخذها من نفسها (٤)■

جدول (١) ترتيب دول العالم حسب احتياطي البترول

الترتيب	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
الدولة	السعودية	إيران	العراق	الكويت	الإمارات	فينزويلا	روسيا	كازخستان	ليبيا	نيجيريا	امريكا

جدول (٢) ترتيب دول العالم حسب إنتاج البترول

الترتيب	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الدولة	السعودية	روسيا	أمريكا	إيران	المكسيك	الصين	فينزويلا	النرويج	كندا	الإمارات
الترتيب	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الدولة	نيجيريا	الكويت	العراق	بريطانيا	الجزائر	البرازيل	ليبيا	كازخستان	اندونيسيا	انجولا

المراجع

1. www.unicef.org
2. www.nationmaster.com
٣- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- السعودية.
4. www.qaradawi.net

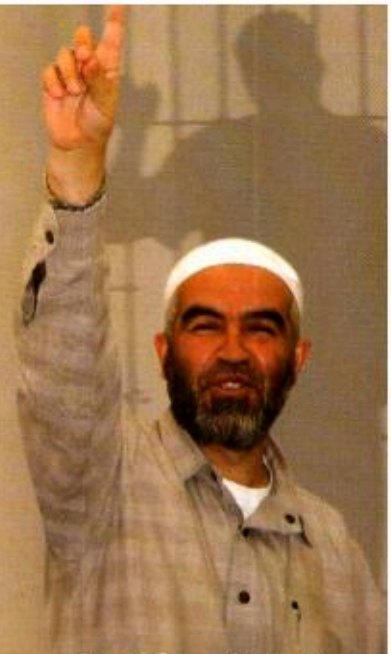

فكرّنا الباشا.. «باشا»! (١ من ٢)

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٨»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

من المناسب أن أؤكد مرّة ثانية أن د.موطي قيدار بعينه هو الذي قال لنا، (ستواجه الحركة الإسلامية المتاعب) بعد أن رفضنا المشاركة في لقاء غامض في مكتب رئيس الحكومة!! ثم لم تمض إلاّ أسابيع معدودة حتى قامت أجهزة الأمن باعتقالنا!! هذه هي الحقيقة. ولكل وجهة هو موليها في فهم مدلولات هذا الحديث، وهنا أرى من المناسب أن أؤكد للجميع بما في ذلك د.موطي قيدار أن اعتقالنا قد أتاح لنا سبر أغوار جانب مهم من المؤسسة الرسمية الصهيونية.

لقد وجدناها كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!! وكي يطمئن الجميع أنني لا أبالغ بما أقول فسأضع بين يدي الجميع عشرات الشواهد التي عشتها خلال مرحلة الاعتقال!! وقد أضطر أن أكتب عن هذا الموضوع أكثر من حلقة تحت هذا العنوان (فكرنا الباشا باشا).

كان ذلك بتاريخ ٧ يوليو ٢٠٠٣ م عندما بدأت إحدى جلسات محاكمتنا وإذا بالمدعوة (سلفيا) التي كانت تشغل منصب رئيسة طاقم النيابة في ملفنا تقول خلال حديثها إن هناك (أيديولوجية إسلامية متطرفة) فقاطعتها وقلت لها: يوجد هناك إسلام واحد ولا يوجد غيره وهو ليس متطرفاً وأنت بهذا القول قد أهنت كل واحد من أهلنا في قاعة المحكمة... عندها ضجت القاعة بالاعتراض عليها وتوترت الأجواء وكادت تقع مشادات عنيفة بين الأهل وبين حراس المحكمة.

ثمّ لمّا انتهت تلك الجلسة قال لها أحد محامينا: إنك لم تدركي أبعاد ما قلت!! فقالت له: نعم أنا أصادق على ما تقول لأنني لست أملك المعلومات الكافية عن الإسلام!! ولكن ومع أنها لا تملك هذه المعلومات إلا أنه تمّ تكليفها برئاسة طاقم نيابة قد وضع الإسلام من خلال محاكمتنا في قفص الاتهام!! أليست هذه مهزلة؟! ألا ينطبق على (سلفيا) وعلى من عيّن (سلفيا) المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة).

حليب الإرهاب!

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٠٣م عندما قام القاضي شطراوس رئيس محكمة الاستئناف بحيفا. وفق ما أخبرنا محامونا. بترتيب لقاء بينهم وبين النيابة بهدف التفاهم حول كيفية متابعة إجراءات الملف في المحكمة!! وقد مثّل النيابة في هذا اللقاء (سلفيا) رئيسة طاقم النيابة!! وخلال اللقاء صدم محامونا عندما سمعوا (سلفيا) تصرح أمامهم بصريح العبارة أن الذي يشرف على هذا الملف مباشرة هو مكتب رئيس الحكومة وجهاز المخابرات!! كما صدموا أكثر عندما سمعوها تصرح أمامهم أنها هي ومن تمثلهم يعتبرون أن مجرد قيامنا بإغاثة أهلنا في الضفة والقطاع بعلب حليب لأطفالهم هو إرهاب!! لماذا؟!

لأن (سلفيا) تدّعي أن هذا الحليب سيعمل على تنمية الرضيع حتى يصير شاباً ثمّ يتحول هذا الشاب إلى إرهابي!! ولذلك فعلبة الحليب تدعم الإرهاب!! إن كل ذلك يجعلني أقول: إذا كان مكتب رئيس الحكومة وجهاز المخابرات هو الذي يشرف على ملفنا فلماذا التفاخر الفارغ - دائماً - بسيادة القانون؟! وإذا كانت إغاثة الأيتام تعني إرهاباً في عين (سلفيا) فلماذا هذا التفاخر الفارغ - دائماً - والتغني بسيادة القيم الإنسانية في المؤسسة الرسمية الإسرائيلية؟! ألا ينطبق على كل ذلك المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟!.

لقد أكرمني الله تعالى ورزقني مولوداً جديداً خلال وجودي في المعتقل فتقدم أحد محامينا بطلب إلى إدارة المعتقل كي يوافقوا على إدخال ابني الجديد عندي لدقائق معدودات خلال زيارة الأهل فجاءني أحد ضباط المعتقل وطلب مني أن أتقدم أنا بنفسي بطلب خطي إلى إدارة المعتقل كي يصادقوا على طلب المحامي!! إلا أنني لم أهتم بتقديم الطلب بل أوجست خيفة وشعرت أنهم يحاولون ابتزازي!! لذلك مضت أيام ولم أتقدم بالطلب فجاءني ذاك الضابط قبل زيارة الأهل وطلب مني بإلحاح أن أتقدم بهذا الطلب وأكد أن هناك موافقة لا شك فيها!! ولكن بعد أن تقدمت بهذا الطلب إذا بهم يرفضون فوراً!! نعم رفضوا طلبي بعد أن أجروا اتصالات فيما بينهم على صعيد الدائرة الضيقة العليا التي تضع إستراتيجية التعامل مع السجناء

رئيسة طاقم النيابة قالت: (أيديولوجية إسلامية متطرفة) فقاطعتها: هناك إسلام واحد ولا يوجد غيره وهو ليس متطرفاً وأنت بهذا القول قد أهنت كل واحد من أهلنا في قاعة المحكمة

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

إستراتيجية التعامل مع السجناء السياسيين تحاول أن تبدع الوسائل التي من شأنها كسر معنوياتهم وهكذا لم يخني فهمي لحقيقة هذه المؤسسة!!

السجان قال بلهجة المتخوف: أنا على يقين أن هذه الدولة لن تستمر أكثر من خمس سنوات!! لقد اجتمعت فيها كل بذور الفناء!!

لحظة الإفراج

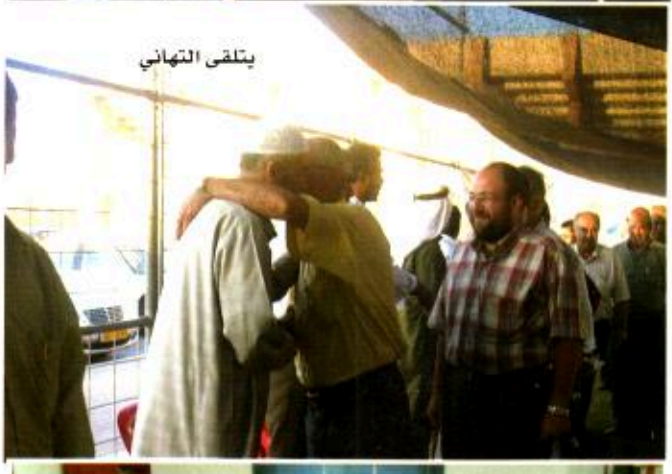
يتلقى التهاني

في أحد اللقاءات الصحفية

السياسيين!! والتي تحاول أن تبدع الوسائل التي من شأنها كسر معنويات هؤلاء السجناء!! وهكذا لم يخني فهمي لحقيقة هذه المؤسسة!! نعم لقد ذابت قطعة الثلج التي كانت هذه المؤسسة تلوذ بها وتتخفى بها لتستر حقيقة إنسانيتها اللاإنسانية!! وسقط القناع عن وجهها وبان قبحها وبانت فظاظتها وغلظتها!! واتضح جلياً أن بعد المسافة بين هذه المؤسسة وبين الإنسانية هو أطول من البعد بين المشرق والمغرب!! مع التأكيد أنني لم أتفاجأ بل وقفت من خلال هذا المشهد على شاهد آخر أكد لي أن هذه المؤسسة . ولا ظلم . ينطبق عليها أيما انطباق المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟!.

نبوءة الزوال!

يوم الخميس الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٠٣ م عندما كان الدكتور سليمان أحمد إغبارية متجهاً إلى عيادة طبيب المعتقل لإجراء فحص سكري وكان قد رافقه إلى العيادة أحد السجانين اليهود وخلال طريقهما إلى العيادة إذا بالسجان يحدث الدكتور سليمان بلهجة المتخوف ويقول له: أنا على يقين أن هذه الدولة لن تستمر أكثر من خمس سنوات!! لقد اجتمع في دولتنا كل بذور الفناء!! فها هي البطالة من جهة تحصد اقتصادنا!! وها هي نسبة الطلاق في ارتفاع غير معقول!! وها هي مظاهر العنف والجريمة تمتد وتتغلغل فينا!! وأنا شخصياً لا أرغب أن أرسل ابني إلى الجامعة لأنه لو تعلم وأنهى تعليمه فلن يجد مكان عمل وسينضم إلى طوابير العاطلين عن العمل!! يا ويلنا إن الكثير منا لا يدرون ماذا يحدث في دولتنا!! لقد أوشكت على الزوال!! سمعت ذلك من الدكتور سليمان نقلاً على لسان السجان اليهودي!!

فتذكرت فحوى المقابلة التي أجرتها إحدى الصحف البريطانية مع (أبراهام بورج) وهو عضو كنيست في حزب العمل وقد شغل في الماضي منصب رئيس الوكالة اليهودية في العالم وشغل منصب رئيس الكنيست وقد لاحظت خلال هذه المقابلة أن (أبراهام بورج) يتنبأ بانهيار المشروع الصهيوني خلال فترة قريبة!! وتذكرت فحوى نبوءة كنت قد قرأتها في صحيفة معاريف لأحد رجال الفكر اليهود يؤكد فيها أن دولة إسرائيل ستنهار خلال ثلاثين عاماً!!

وتذكرت خبراً كنت قد قرأته في صحيفة الإتحاد بتاريخ ١٦ مارس ٢٠٠٤م بعنوان (مردخاي فعنونو لأحد زملائه السجناء: إنني أرى نهاية هذه الدولة) ومفاد هذا الخبر أن فعنونو يتنبأ أن دولة إسرائيل في طريقها إلى الزوال!! تذكرت كل ذلك وذكرني كل ذلك بقول الله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ (الكهف) وذكرني ذلك بقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»!! وعلى ضوء كل ذلك كنت ومازلت أتساءل: أين المعيات مؤتمر هرتسليا؟! وأين المعيات عشرات مراكز البحوث العبرية التي باتت تزعج أهل الدنيا بوابل مخططاتها المرجعية القادمة؟! وأين خطة (٢٠٢٠) التي كنت أقرأ عنها في أواخر التسعينيات وأنا أشغل منصب رئيس بلدية أم الفحم؟! هل هذا يعني كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟! ■

يتبع.....

ماض نعتز به

هندسة التأثير

د.علي الحمادي

الأمة المرشحة للنهوض هي تلك التي تعتز بماضيها وتفتخر بتاريخها، مستمدة منه ما يشعل الحماس ويلهب المشاعر لتحقيق إنجاز مشرف في حاضرها ومستقبلها.

ولذا لم تغفل الدول الواعية حضاراتها السحيقة وتراثها القيمي والتاريخي، بل تغنت به وسطرته في مناهجها التعليمية، وأرضعته لأبنائها، فتناقلوه جيلاً بعد جيل.

ولعل من أهم منافع الاهتمام بالتراث.. زرع الثقة بالذات، والكفر بالتبعية الذليلة للآخرين، وإيجاد نفسية التحدي والتخلص من عقدة النقص، والشعور بالعزة والكرامة والإباء.

وفي فترات التخلف تضعف الثقة بالنفس، وينبهر الضعيف بإنجازات القوي، فيبدأ بتقليده في كل شيء حتى في تسريحة الشعر ونوعية اللباس وطريقة الأكل وطبيعة الكلام، بل ويتبعه شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ويجري وراء كل تافهة تخرج من القوي دون وعي أو تفكير، وهذا شأن الضعفاء عبر التاريخ.

ولذلك لا تعجب كثيراً عندما ترى بعض العرب يتنطعون باستخدام الكلمات الإنجليزية بسبب وبدون سبب، ولا تعجب عندما ترى بعض المؤسسات التعليمية تتسابق في توظيف الخواجات لتعليم أبنائنا وبناتنا، ولا تعجب كذلك عندما تصبح اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في عدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في بلادنا العربية والإسلامية، كما لا تعجب عندما يستميت بعض العرب والمسلمين في مغازلة الأمريكان وإرضائهم ومن ثم إرضاء طفلتهم المدللة «إسرائيل».

نعم، لقد انبهر نفر من أبناء جلدتنا بالحضارة الغربية التي أنتجت التكنولوجيا الحديثة، فطارت بالإنسان إلى السماوات، واخترقت به بطون الأرض، وغاصت بجسده في أعماق المحيطات، وفجرت باختراعاته الجبال الراسيات، بل وجعلت العالم الفسيح يبدو وكأنه قرية صغيرة، أو ربما حارة ضيقة يتنقل فيها الإنسان من أقصاه إلى أدناه في سويعات من ليل أو نهار.

ووصل حال بعض المنبهرين «من العرب والمسلمين» بإبداعات الغرب، أن فقدوا الثقة بأنفسهم وبحضاراتهم، لذا يصرخ أحدهم قائلاً: إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتيهم، والنجاسات التي في أمعائهم!

وكتب آخر في كتابه «اليوم والغد» فقال: يجب علينا أن نخرج من آسيا ونلتحق بأوروبا، فإنه كلما ازدادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عني، وكلما ازدادت معرفتي بأوروبا ازداد حبي لها وشعوري بأنها مني وأنا منها، فهذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي، سراً وجهراً فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب!!

وأكمل ثالث المشوار فقال في كتابه: «مستقبل الثقافة في مصر»: «سبيل النهضة بينة واضحة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب». أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

إننا لسنا هنا ضد الاستفادة مما عند الآخرين، بل إننا ندعو لذلك ونشجع عليه، ونعتبره عين الحكمة، كما ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً سعياً وراء كل فائدة يمكننا بها خدمة أمتنا والنهوض بها، ولكننا هنا ضد هذا الانبهار الذي يؤدي بصاحبه إلى عقدة النقص، ويولد الهزيمة النفسية، ويسبب تبعية للآخرين مزرية، ويمنع من تحدي الأقوياء ومنافستهم، ويحول دون المبادرات الفذة والإنتاجات المبدعة، بل ويفقد الثقة بالنفس والولاء لهذه الأمة.

لقد أصبح حال بعض المفتونين من أبناء أمتنا بثقافة الغرب كما قال الخليفة العباسي المهدي:

أرى ماء وبي عطش شديد
ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني
وأن الناس كلهم عبيدي
وأنك لو قطعت يدي ورجلي
لقلت من الرضا: أحسنت، زيدي

وما أروع ما قاله الحاكم الأندلسي المعتمد بن عباد «حاكم إشبيلية» حينما خُيِّر بين موالاة الفرنجة والتعاون معهم وبين موالاة المسلمين والتعاون معهم، فاختار الثاني وقال: «والله لأن أرعى الإبل في المغرب خير من أن أرعى الخنازير في أوروبا».

إن الغريب في هؤلاء المتأثرين بغيرنا، من أبناء جلدتنا وممن يحملون أسماءنا، أنهم نسوا أو تناسوا وغفلوا أو تغافلوا ذاك الإبداع الحضاري الذي أنتجته أمتنا طوال أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان، يوم أن كانت أوروبا تغط في سباتها، راقدة على فراش جهلها، ملتحفة لحاف تخلفها، تلفها ظلمات بعضها فوق بعض.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

حضارة الرعب وثقافة الخوف

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

لا أتصور أن يُوجد الرعب حضارة، ولا أعلم أن الخوف يزكي العقل أو ينشئ ثقافة، وحضارة الوحوش التي تسود هذه الأيام ستكون عواقبها وخيمة على الإنسانية بلا شك، لأن الوحوش دائماً تبحث عن فرائس ولا تهدأ حتى بعد أن تحصل عليها، وإنما تظل تبحث عن أخرى وأخرى.

وماذا ستفعل الفرائس أمام هذه الوحوش؟ لا بد أن تدافع عن نفسها وتقاوم ما يقع عليها وتعمل بالمثل القائل: «من لم يتذأب تأكله الذئاب».

وهذا المثل صحيح إذا كان التذؤب دفاعاً عن النفس ورداً للبغي والعدوان، بل قد يصبح واجباً، ومن الخطأ تركه؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

أما الاستضعاف أمام الوحوش فإنه لا يجلب الشفقة أو الرحمة، بل يغري بالافتراس والإذلال والضياع. والغريب اليوم أن تجد لثقافة الاستضعاف هذه أناساً يعضدونها وينتصرون لفكرتها، رغم الدروس والعبر والحوادث التي تقرعهم كل يوم وتطؤهم كل حين، وهذا بلا شك خلل في الذاكرة وخطأ في التقدير، ولا يصح أن يعيش الإنسان مغلوباً خوف الألم، أو ارتياد الصعاب، فخصمك والمعتدي عليك يألم هو الآخر، وصدق الله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤)، ومغالبة المعتدي وردع الظالم والدفاع عن النفس، قانون إنساني ينبغي أن تعيه الأمم وتُدرَّب عليه الشعوب وإن كان فيه من الآلام ما فيه، وصدق أبو القاسم الشابي حين قال:

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

فيستحيل أن يرتدع معتد أو طامع إلا إذا وجد أمامه قوة، أو شعر بأنه لا قبل له بتحمل صعاب العدوان أو نتائجه. هذا أمر أصبح اليوم من البدهيات، فمثلاً في فلسطين ظل العرب يفاوضون الصهاينة نحو نصف قرن، ولا يزيد هذا التفاوض، الصهاينة إلا عتواً وطمعاً وتوسعاً. وجاءت الانتفاضة فغيرت المعادلة وقلبت الموازين، وبدأ العدو في التقهقر والتنازل، وشعر بالندية، وذاق من نفس الكاس التي يذيقها للناس، وعرف أنه لا قبل له بالديمومة على هذا الحال البئيس، نفسياً واجتماعياً ومادياً وحربياً، وتناقل كل ذلك الإعلام المقروء والمنظور، وسار بذلك الركبان، وأصبحت إسرائيل» لا تصلح للإقامة كما قالت صحيفة «جيروساليم بوست» يوم ١٨ نوفمبر ٢٠٠١ في الانتفاضة الأخيرة حينما عرضت الجريدة قصة مستوطن إسرائيلي مع زوجته حيث طالب زوجته الأرجنتينية بأن تلحق به هي وأولادها في «إسرائيل»، حيث يقيم، فامتنعت الزوجة، فقام الرجل باختطاف أولاده، فرفعت الزوجة قضية على زوجها تطالب باسترداد أولادها، فحكمت المحاكم الأرجنتينية لها برد أولادها، وقالت في حيثيات حكمها إن «إسرائيل» بلد غير آمن، ومن ثم غير صالح لتنشئة الأطفال.

وقال الرجل معترفاً ومقراً بذلك: إنني أخاف من الموت بلا سبب كالأبله على الرمال النتنة المسماة قطاع غزة، ومن حرب العصابات، لا أعرف أن أطير عندما يطلقون عليّ النار، ولا أؤمن بالمعجزات، أنا خائف ولا أخرج من البيت منذ أربعة أشهر، وأرى الصمت الذي يلف المدينة؛ لا سيارات، لا مطاعم، لا ملاهي، أصبحت الملاهي كأنها مكان للأشباح، الناس لا يسمحون لأولادهم بالخروج من البيت، ولا إلى أي نزهة، وإذا خرجت لا أركب سيارة، بل أمشي على قدمي، قولوا لي أي حياة أعيشها! ليس هناك ملاذ في هذه البلاد، والأعصاب متوترة، وصلت عند بعض الناس إلى الانفجار، وسيطر على الناس الكثير من الخوف الذي عقد ألسنتهم وشل حركتهم.

ولا تختلف الصورة كثيراً عما نشرته جريدة «يديعوت أحرونوت»، حينما نشرت تقول: «هذه أيام مجنونة اضطرت الناس إلى استخدام بيوتهم حصوناً، إنها غرفة عمليات، مع الهواتف والتلفزيون وسماع الأخبار المؤلمة في كل وقت وحين، أصبحنا لا نرى إلا الدماء والأشلاء، وسائد الناس أكياس من الرمال، والغطاءات حصون الإسمنت، رائحة الربيع والبنفسج انقلبت إلى رائحة البارود والانفجارات، أنام على أخبار مزعجة، وأصحو على مستقبل مجهول، لقد نشأ في «إسرائيل» حضارة الرعب، ولا حصانة لنا إلا أن نبقى في منازلنا».

وقد أكد يوئيل ماركوس في صحيفة «هآرتس» الحقيقة التي لا مفر منها حين قال: «لن ننجح في تصفية الإرهاب، وحين تصورنا تصفيته بالقوة كان العكس تماماً، فقد نجح الفلسطينيون في زرع الرعب في صفوفنا، وفشلنا في إخافتهم، وأكبر دليل على ذلك أن الوزير داني نفسه وأبناء عائلته أخلوا بيوتهم خوفاً على أمنهم بناءً على نصيحة جهاز الشاباك».

فحضارة الرعب هذه، وثقافة التوحش، لابد أن تنقلب على أصحابها إذا وجدت الرجال الذين يدافعون بشرف عن بلادهم وأوطانهم، وقد ضربت المقاومة المثل في ذلك، فهل يرتدع الخونة والعملاء؟ نسأل الله ذلك. ■

ضوابط فقهية

العشر الأواخر والاعتكاف وليلة القدر

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

تعد العشر الأواخر من رمضان موسماً لا مثيل له عند المسلمين، ففيه ليلة القدر، وفيها سنة الاعتكاف التي يقبل عليها المسلمون في هذه الأيام، غير أن معرفة الناس بهذا تجعلهم دائماً يتساءلون عن مزيد فضلها، حتى يشحذوا الهمم في العبادة فيها.

هدي النبي في العشر الأواخر

الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية يذكر أن النبي ﷺ كان يجتهد في هذه الليالي ما لا يجتهد في غيرها، ويستدل بحديث عائشة رضي الله عنها: «لا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهراً كاملاً قط غير رمضان» .. ويعلق على أن معنى أحيا الليل على أنه يقوم الليل كله، لكن يتخلل ذلك العشاء والسحور وغيرهما فيكون المراد أنه يحيي معظم الليل.

وأنه كان يحيي الليل في السنة كلها، لكن في هذه الأيام آكد، وفعله ﷺ هذا يدل على اهتمامه بطاعة ربه، ومبادرته الأوقات، واغتنامه الأزمنة الفاضلة، مما يدفع المسلم إلى الاقتداء به ﷺ.

وقد ذكر الشيخ المنجد عدداً من فضائل العشر الأواخر، أهمها: أن فيها ليلة القدر، ونزول القرآن.

مبطلات الاعتكاف

وحين يعتكف الناس يسألون عما يبطله، حتى يكون اعتكافهم صحيحاً؟ ويرى **الشيخ عطية صقر من كبار علماء الأزهر** أن الذي يبطل الاعتكاف هو: الخروج من المسجد لغير حاجة، وكذلك ذهاب عقله بجنون أو سكر، ومثله: الحيض والنفاس للمرأة، كما يبطله الوطء لقوله تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ (البقرة:١٨٧)؛ لأن المكث في المسجد للجنب حرام، ويبطله أيضاً الردة لمنافاتها للعبادة.

وعن خروج المعتكف من مسجده يرى الشيخ المنجد أنه لا يحق للمسلم أن يخرج إلا لحاجة

د. يوسف القرضاوي

الشيخ عطية صقر

إيجابية ترتبط بتسهيل أمر الاعتكاف في المسجد، وما عدا ذلك يجب أن يُمتنع عنه وإن كان مباحاً، وعلى المعتكف أن يستغل الفرصة للتخلص من المحرمات.

وبعض الناس يرى أن يذهب إلى عمله نهاراً ويرجع إلى المسجد ليلاً، فهذا لا يسمى اعتكافاً كاملاً، وإن نال المسلم ثواب بقائه في المسجد، وقد ذكر العلماء ما يبطل به الاعتكاف من الخروج لغير حاجة، والجماع، والحيض والنفاس وقضاء العدة، وجعل الخروج المباح في حالات الضرورة، كالخروج للطعام والشراب إن لم يجد من يأتي له بهما، وعند بعض الفقهاء لتشييع الجنازة وزيارة المرضى وإن كان ترك ذلك أولى.

ولكن لم يذكر أحد من الفقهاء أن من الضرورة أن يخرج المرء لعمله، فالاعتكاف مطلوب فيه أن يتفرغ المسلم لعبادة الله تعالى، ولكن إن لم يستطع الإنسان التفرغ للاعتكاف، فلينو عند دخوله المسجد الاعتكاف، فعند الشافعية يجوز أن تكون مدة الاعتكاف لحظة.

استعمال الجوال

ويكثر في الاعتكاف استعمال الهاتف الجوال، وعن حكمه يرى **الشيخ محمد بن صالح العثيمين من علماء السعودية**: أنه يجوز للمعتكف أن يتصل بالهاتف لقضاء بعض حوائج المسلمين إذا كان الهاتف في المسجد الذي يعتكف فيه؛ لأنه لم يخرج من المسجد، أما إذا كان خارج المسجد فلا يخرج لذلك، وقضاء حوائج المسلمين إذا كان هذا الرجل معنياً بها لا يعتكف؛ لأن قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف لأن نفعها متعدٍ، والنفع المتعدي أفضل من النفع القاصر إلا إذا كان النفع القاصر من

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

مهمات الإسلام وواجباته، وبهذا أفتى عدد كبير من علماء الأمة، بل لم يقل أحد ببطلان الاعتكاف بسبب استعمال الهاتف، غير أن تركه أولى، حتى لا يخرج عن جو الاعتكاف، فمن مقصود الاعتكاف التخفف من الدنيا ومشاغلها، وفي استخدام الهواتف بكثرة إخراج للمسلم عن جو العبادة والاعتكاف.

في أي ليلة هي ليلة القدر؟

ويشيع بين معظم الناس البحث عن علامات لليلة القدر، ففي أي الأيام هي، حتى يقوموا ليلها، فينالوا ثوابها. ولكن هل بالفعل هناك علامات لليلة القدر تعرف بها؟

وليلة القدر لا خلاف بين العلماء على أنها في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر منه، لحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» (رواه الشيخان). وهي في أوتار العشر آكد، لحديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر» (رواه البخاري)، أي ليالي: إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين.. وهي في السبع الأواخر أرجى، لحديث ابن عمر: «.. فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» (متفق عليه). وهي في ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون، ففي حديث أحمد وأبي داود: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين» وكونها ليلة سبع وعشرين هو مذهب أكثر الصحابة وجمهور العلماء، حتى أبيّ بن كعب رضي الله عنه كان يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، قال زر بن حبيش: فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالعلامة، أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها. (رواه مسلم). ويرى بعض العلماء أنها تتنقل وليست في ليلة معينة كل عام، كما نقل ذلك الإمام النووي في المجموع.

أما عن العلامات التي تعرف بها ليلة القدر، فقد ذكر العلماء بعضها استناداً إلى بعض الأحاديث، من ذلك «أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها» (مسلم).

وأنها «ليلة طلقة، لا حارة ولا باردة، تُصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة» (ابن خزيمة والطيالسي). وأنها ليلة مضيئة كما روى الطبراني، ويغني عن ذلك كله الاجتهاد فيها، أو في العشر الأواخر من رمضان.

زكاة الفطر: ومما يرتبط بفقه العشر الأواخر من رمضان إخراج زكاة الفطر، وفيها يقول **الدكتور سالم أحمد سلامة من علماء فلسطين:** زكاة الفطر تجب على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، ملك قوت يومه وليلته. أما وقت إخراجها: فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة ـ صلاة العيد ـ فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة: فهي صدقة من الصدقات»، وقد اتفق العلماء على جواز إخراجها قبل العيد، وأفضل أيام إخراجها في الأيام الثلاثة الأخيرة من رمضان، وأجمع جمهور العلماء على أن إخراجها قبل صلاة العيد إنما هو المستحب. وسر ذلك قوله ﷺ: «أغنوهم في هذا اليوم» أي حتى يكفوا عن المسألة، إذن زكاة الفطر يجوز إخراجها من أول يوم من رمضان وحتى آخر يوم إلى قبل صلاة العيد، والأيام الثلاثة الأخيرة من رمضان هي الأفضل، والأفضل أكثر من ذلك أن تخرج قبل صلاة العيد حتى يغنوا الفقراء عن المسألة في يوم العيد.

ولكن قد يؤخرها البعض إلى بعد صلاة العيد، وفي ذلك يقول **الشيخ عطية صقر** من كبار علماء الأزهر: يجوز تأخير زكاة الفطر عن يوم العيد. والأفضل إخراجها قبل صلاة العيد، لما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

ومن الناس من يكون مسافراً، فهل يرسل زكاة الفطر لأهل بلده، أم يخرجها في البلد الذي هو فيه؟

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: فالمسلم يخرج زكاة فطره في البلد الذي يدركه فيه أول ليلة من شوال (ليلة العيد)؛ لأن هذه الزكاة ليس سببها الصيام وإنما سببها الفطر ولهذا أضيفت إليه وسميت زكاة الفطر، ولهذا لو مات إنسان قبل مغرب اليوم الأخير من رمضان لم تكن زكاة الفطر واجبة عليه، وإن صام سائر أيام رمضان. ولو ولد مولود بعد مغرب آخر يوم من رمضان أي في الليلة الأولى لدخول شهر شوال كان من الواجب إخراج زكاة الفطر عنه بالإجماع فهي زكاة مرتبطة بالعيد وبتعميم الفرحة به بحيث تشمل الفقراء والمساكين، ولهذا جاء في الحديث: «أغنوهم في هذا اليوم».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الإفطار.. بعد الخروج من البلدة

● رجل عازم على السفر ويريد أن يفطر في سفره، علماً بأن سفره سيكون بعد صلاة الظهر، فهل عليه إثم أو يلزمه شيء إذا أفطر هذا اليوم؟

ـ الواجب على هذا الرجل أن يبيِّت الصوم، ويصوم هذا اليوم إلى الوقت الذي يغادر فيه بلده، بمقدار مسافة القصر للمسافر وهي في حدود خمسة وثمانين كيلومتراً، فإذا ابتعد هذه المسافة سواء في البر أو البحر أو الجو، جاز له أن يفطر في هذه الحالة. وهذا قول جمهور الفقهاء. ومستند ذلك ما رواه عبيد بن جبير، قال: ركبت مع أبي بصرة الغفاري من الفسطاط إلى الإسكندرية في سفينة، فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرته فقُرِّبت، ثم دعاني إلى الغداء، وذلك في رمضان، فقلت: يا أبا بصرة، والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد، قال: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قال: فكل. فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزنا» ـ أي الموضع الذي ضمنا وأردنا السفر إليه (المنهل العذبي المورود. ١٠/١٥٨ عن الدين الخالص ٨/٤٠٠).■

عليها الإطعام

● امرأة عليها أيام كثيرة من صوم منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟

ـ المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، أو لا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه. وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير، فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار أو ما يعادله.■

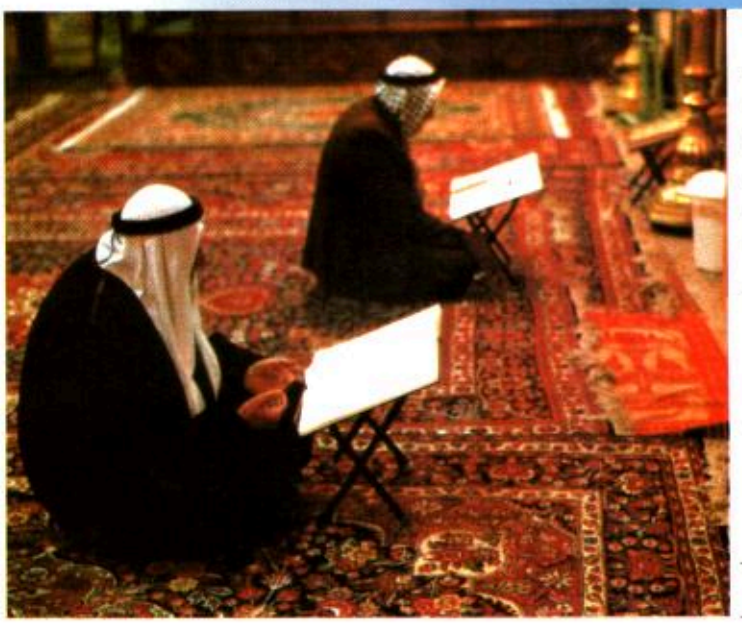

يتميز التشريع الإسلامي باستخدامه الأسلوب التكليفي الذي يوجه الفطرة إلى السواء، وكذلك تعدد الفرائض فيه والعبادات التي تستقيم مع الفطرة، فلم يثقلها فتعجز، ولم يترك هذا الأمر لطبع يختار فيكسل، والإسلام قد أحسن استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب؛ لأن النفس البشرية؛ إما أن تكون أمارة فترهب وتقهر، وإما أن تكون لوامة فترغب، واستخدام هذا الأسلوب ـ الوعد والوعيد ـ ينمي في النفس الخير ويقوم فيها الاعوجاج، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).

د. حمدي شلبي(*)

لا يجوز الجزم بأنها ليلة السابع والعشرين :

ليلة القدر ميزة وفضل اختُصت بها الأمة الإسلامية

فنلاحظ في الآيات الدلالات التعبيرية التي تحبب إلى النفس الخير فتفعله وتبغض إلى النفس الشر فتكرهه، وذلك الاستخدام يتمثل في هذه الكلمات (فجورها ـ تقواها ـ قد أفلح ـ زكّاها ـ قد خاب ـ دسّاها).

وهنا تأتي البلاغة التشريعية حيث إنه يترك للعقل خيارات ومقارنات وهكذا في أساليب القرآن التشريعية، ومن هذه التشريعات التي تزكي النفس «الصيام».

العبادات طريق التزكية: ومن رحمة الله بخلقه أن جعل أمر التشريع إليه، فلم يتركه لبشر يستحسن أو يقبح، ولأن من مقاصد العبادات أن تهذب السلوك الإنساني مع الله ثم مع الناس، وتوحد غاياتها ووسائلها حتى تستقيم الحياة، فإن القرآن ولذلك يأمرنا بالصلاة فيعطي هذا الأمر صورة لفظية تحفز النفس وتحدد لها الصفة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨)﴾ (البقرة) فهذه وسيلة لغاية.

وكذلك الصيام: يأتي الأمر التكليفي به بهذا الأسلوب ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

والإسلام في تكليفه هذا إنما يدفع في النفس روح القبول وفي الأداء الصدق، حيث قال: ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾، وربط الوسيلة بغايتها ﴿لعلكم تتقون﴾، وهكذا.

والإسلام في تشريعاته راعى جوانب النفس المختلفة فعدد العبادات ونوعها، ففي النفس اعوجاج لا يقوّم إلاّ بالصلاة، وآخر لا يقوّم إلاّ بالصوم، وآخر لا يقوّم إلاّ بالزكاة... إلخ.

عظمة التشريع: والتشريع الإسلامي تشريع جمع محاسن التشريعات ومزجها في منهجية واحدة، ناسخاً سابقه أو مضيفاً إليه ولذلك قال الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:١٩).

مميزات الإسلام: وإذا كان الله قد جعل الدين عنده الإسلام فقد جعل له ما يميزه ويميز اتباعه في الكيفية والأداء والسلوك، فمثلاً الصيام شريعة سابقة والصلاة والزكاة إلاّ أن الإسلام جاء ليعطيها صورة جديدة مميزة، فالمشاركة مع السابق في الفريضة وليس في الكيفية، فالأمة مُيزت بالتشريع، فإذا قام المسلم بأداء عباداته عُلم أن دينه الإسلام وإذا ما تكلم علم أنه مسلم... إلخ، ولذلك جاء الخطاب حيث يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(المائدة:٣).

أراد الله من الأمة صدق التعبد فأبهم عليها الليلة حتى تكثر من العبادات

ليلة الشرف.. عطية وتقدير: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يربط الأمة بالقرآن فيتحدث تارة عن عظمة القرآن وإعجازه وتارة عن عظمة الزمن الذي أنزل فيه وأخرى عن عظمة النازل به والمنزل عليه وعظمة الأمة المتبعة لهذا المنهج، قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥)، فإنزال القرآن نعمة، وأي نعمة؟ والنعمة تستوجب الشكر، لم ينزل الله لنبيه الشكر وإنما حدده بأداء عبادة في زمن إنزال النعمة، وهذه العبادة ميزت الأمة بها في الكيفية، ويأتي التعظيم ليزداد فيرتبط الإنزال بليلة، فيقول ربنا: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من ألف شهر (٣)﴾ (القدر).

إنها سورة قرآنية ذات موضوع واحد وعنوانها القدر، والبدء غير مكرر إلاّ مع الفتح

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

والكوثر، والخطاب فيهن لرسول الله ﷺ وأياً كان معنى القدر في الآية من التقدير والتعظيم والمكانة، و أياً كان معنى الإنزال فالإنزال في الغالب يأتي لما أنزل جملة والتنزيل للعمل المنجم، والبدء تنظيم وتكريم، حيث أضمر القرآن ولم يتقدم له ذكر؛ شهادة له بالتشريف وأسنده إليه تعالى وجعله مختصاً به دون غيره ورفع مدة الوقت الذي أنزل فيه، ثم تتوالى العبادات للأمة من خلال هذه الليلة الكريمة.

وكذلك نرى الرسول ﷺ يحث الأمة على طلبها وتحريها والتماسها رجاء تحصيل الفضل، وكلام الرسول ﷺ يوحي إلينا بالأدب في الطلب والدأب، فيقول: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ، «ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وهنا تتبين الغاية من الوسيلة (إيماناً واحتساباً) وكذلك يأتي هذا التعبير الذي نتبين منه حرص الجماعة المسلمة على تحصيل الشرف والقدر من ليلة القدر فيقول الرسول: «التمسوا» وفي رواية: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» انظر: مسلم بشرح النووي، وعند البخاري «فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر».

وقال الله عنها مخبراً ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ (الدخان).

أمورٌ تتبع وأخرى تترك:

١ـ الرأي الأصح هو أن ليلة القدر ميزة وفضل اختُصت به الأمة دون غيرها.

٢ـ ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر.

٣ـ أراد الله من الأمة صدق التعبد فأبهم عليهم الليلة حتى تُكثر الأمة من تقربها إلى الله.

٤ـ ليلة القدر لها علامات كما ورد في السنة (انظر كتب الحديث).

٥ـ يجوز إحياء ليلة القدر بأنواع العبادات المتعددة من قيام وقراءة قرآن.

٦ـ ليلة القدر لا ينال فضلها إلاَّ من أهَّل نفسه بالطاعة والاحتساب.

٧ـ لا يجوز الجزم بأن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين بل قد تكون في غيرها.

٨ـ لا يجوز للأمة أن تتكاسل عن العبادة وتنشط في ليلة السابع والعشرين فقط.

٩ـ ليس من السنة الصحيحة القنوت في قيام رمضان وإطالته في ليلة القدر وكذلك تفصيل الدعاء.

١٠ـ ليس من السنة إتمام القرآن في قيام ليلة القدر فلم يرد ولكنه مستحب عند بعض أهل العلم.■

ورحمتي وسعت كل شيء

دعوة ربانية للإسراع بالتوبة

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

ما أعظم حلم الله عز وجل على عباده، وما أوسع رحمته وتفضله عليهم! إن أحسنوا فهو حبيبهم وإن أساؤوا فهو طبيبهم، يتفضل عليهم بقبول التوبة، وغفران الذنب، ورفع الدرجات، وإجزال الأعطيات، لا يرد سائلاً رجاه، ولا يخيب مضطراً دعاه، وسعت رحمته كل شيء، وفاض جوده على كل ما خلق وذرأ.

ومن مزيد إحسانه وتفضله على العائدين إليه: أن نقاهم وطهرهم من كل سيئة، اجترحوها أو ذنب اقترفوه، لأنه سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً. وحتى لا يصحبهم من درن ماضيهم وأوزاره ما عساهم يعيرون به أو يخجلون منه، أو يخشون المحاسبة عليه بشرهم النبي ﷺ بأن الإسلام يهدم ما قبله، وأن التوبة النصوح تجُب ما قبلها، فلا غرابة. والحال هذه. أن تفتَّح الأبواب أمام التائبين، ليبلغوا أرقى مراتب الكمال البشري، ويتمنوا أعلى درجات التقى وأرقاها، ويصبحوا أئمة يقتدى بفعالهم، ويسترشد بأقوالهم.

إنها نفحات الرحمن، وعناية المتفضل المنان، تجعل من ينال قسطاً منها من المقربين لديه زلفى، الموعودين بعز الدنيا وحسن العقبى.

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة
وأصعد بها الجوزاء فهي عنان

وكم في سيرة سلفنا من رجال كانوا منحرفين عن الجادة، القويمة، سادرين في غوايتهم متمادين في ضلالهم، يخشى الناس شرهم، ويخافون بطشهم وفتكهم، كالفضيل بن عياض وسواه ممن تداركتهم رحمة الله تعالى، فغدا الواحد منهم عنواناً عن تجليات الله عز وجل ولطفه بالعصاة والمذنبين.

لقد تفضل عليهم بالتوبة، وأنعم عليهم بقبولها، ثم رباهم على عينه، حتى أصبح واحدهم من أعلام الأمة الأثبات، وحفاظها الثقاة، وفقهائها الزهاد، وزهادها الفقهاء، لقد أصبح اللص أميناً، حارساً لمبادئ الفضيلة، مربياً ربانياً، يهتدي بإرشاده أعلام الأمة فضلاً عمن سواهم، لقد غدوا ـ بحق ـ كما قال داود الطائي: ما أخرج الله عبداً من ذل المعصية إلى عز الطاعة إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآمن بلا أنيس يا له من كلام بليغ، يفتح الأمل أمام من زلت أقدامهم، وانحرفت خطاهم، وقادهم إلى الضلال شيطانهم وهواهم.

إن الكريم يناديهم، ويفتح الأبواب مشرعة أمامهم، فما عليهم إلا أن يصغوا بأسماعهم، ويتفحوا قلوبهم، لتفقه النداء العلوي الحبيب: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥)﴾ (الزمر).

فهل يقنط مؤمن من رحمة ربه بعد هذه البشارة الربانية؟ وهل يؤجل أو يسوِّف وهو يعلم أن العمر محدود، وفجاءة الموت غير مأمونة!.

فالبدار البدار، قبل ضياع الفرصة، وانقضاء الأجل، فإنه لا ينفع الصوت إذا فات الفوت، ولا ينفع المنادون عند هول المطلع: ﴿هَل إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤)؟﴾(الشورى:٤٤) لقد كانت السبيل واضحة، وسلوكها ميسراً، ولكن الهوى طمس القلوب والشيطان سوَّل وأملى.

فلا تعجبن ـ بعد هذا ـ أن يكون الزرع هشيماً، والثمر مراً، فما سمعنا بشوك طرح عنباً، ولا بجهام أرسل غيثاً، فالشوك لا يطرح إلا شوكاً، وأسرع السحب في المسير الجهام، وليس يجني زارع إلا ما زرع، ولا نجاة إلا بفضل الله ورحمته، لقد كتب ربنا على نفسه أنه ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤)﴾ (الأنعام).■

للصائم فرحتان

جوائز رمضان (٤)

هنيئاً لتلك النفوس التي أحيت النهار بالصيام والليل بالقيام

لقد أفرغ ما في نفسه من طاقة، وبذل ما في وسعه من جهد، حاول مراراً وتكراراً أن يتغلب على هواه.. وجد لذلك مشقة كبيرة، لكنه نجح بحمد الله.. قابلته في طريقه عقبات، ونازعته فيه شهوات، وطاردته شكوك وشبهات، فاستعاذ منها بمولاه.. جاهد نفسه بالنهار فصام، وجاهدها بالليل فقام، وألجمها بلجام تقوى الله.. وظل سائراً في طريقه إلى منتهاه، حتى جاء يوم الجائزة بالفرحة وأتاه... وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه مسلم).

إيمان مغازي الشرقاوي

ولم لا يفرح وقد منّ الله عليه بالهداية وبلغه رمضان، وأعانه على الصيام فأكمل عدته، وأتم الله عليه نعمته فمنحه الرحمة، وتفضل عليه بالمغفرة، ووعده بالعتق من النار؟! لم لا يفرح الصائم وقد أكرمه الله بأن حباه لساناً ناطقاً يلهج بذكره، وأمره بالتكبير شكراً وحمداً على هداه:

﴿ولتكبّروا اللّه على ما هداكم ولعلّكم تشكرون﴾ (البقرة: ١٨٥).

وهو مع ذلك الفرح يتقلب بين الخوف والرجاء.. خائف وجل قد وقف بباب مولاه طالباً منه القرب والقبول، والعفو والصفح عن أي تقصير، راجياً إياه أن يمنّ عليه بالعود الحميد لشهر الصيام، أعواماً عديدة ينهل فيها من بحر عطاياه، ويسكن قلبه بتقواه. روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: «يا ليت شعري! من هذا المقبول فنهنيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه؟».

طويت صحائف الأعمال

نعم أيها الصائم.. فلقد انقضت الأيام المباركات ببركتها، وطويت صحائف الأعمال على ما سطّر فيها، ووجب علينا الآن أن نختم عليها بخاتم الاستغفار، فهي أيام مضت وانقضت بانقضاء رمضان، ولن يعود يوم منها إلينا إلى يوم الدين، كما تنبئنا الأيام: يابن آدم! أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني فإني لا أعود إلى

يعد رمضان أرضاً صالحة لكل بذر من بذور الخير والطاعة.. وما أعظم الجائزة يوم الحصاد

يوم القيامة.

فهنيئاً لكل من صام وقام واتقى الله.. هنيئاً لكل من كانت التقوى رأس ماله، والأعمال الصالحة بضاعته، ورحمة الله ومغفرته ربح تجارته.. وهنيئاً لتلك النفوس المؤمنة التي اجتمعت في النهار على الصيام، وتراصّت بالليل كالبنيان المرصوص للقيام، وحققت أخوّتها بهذا الاجتماع فتحابّت في الله وتداعتْ من أجله.

لقد كان رمضان فرصة طيبة للعمل، وموسماً مناسباً للزرع، وأرضاً صالحة لكل بذر من بذور الخير والطاعة، وما أعظم الجائزة يوم الحصاد لمن دخل في السباق وجدّ واجتهد واستزاد.. ففرح بفطره كما فرح بصيامه، وفرح يوم لقاء ربه حين يوفى أجره ويرى ثواب عمله.

وتلك هي الجائزة التي لا يدركها إلا من صام رمضان، فهل نحن ممن يستحق الجائزة؟.. ليقفْ كل منا مع نفسه وقفة محاسبة وصدق وصراحة.. فإن وجد خيراً فليحمد الله تعالى، وإن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه، وليستغفر الله ويتدارك ما فات؛ فلا يزال ينعم بنعمة الحياة.

ولا يظن ظانّ أن رمضان هو آخر المحطات، فربما كان أولها ومنه انطلق الكثير منا فكان نقطة الانطلاق بالنسبة لهم، قد وقفوا في محطته وتزودوا بالوقود اللازم لحياة قلوبهم، وعزموا على إصلاحها طيلة العام حتى لا تتوقف عن العطاء أو تموت، كما قال تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة:١٩٧)، وكما في الحديث القدسي: «يابن آدم! من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن خاف النار كف عن الشر، ومن نهى نفسه عن الشهوات نال الدرجات العلى».

يوم الجائزة

ويأتي يوم الجائزة في الدنيا، متمثلة في يوم العيد «عيد الفطر المبارك» فتتزين فيه بالجديد كما تزينت نفوسنا وقلوبنا بلباس التقوى فأطاعت وصامت، فما على الله هانت، إذ منحها بجوده وكرمه هذا العيد. فيا من جدتم في رمضان فجاد الله عليكم بالخير الوفير.. يا من لبستم حلة الإيمان فلبستم للعيد الجديد.. يا من رضيتم بالله رباً فأرضاكم بالإسلام ديناً.. يا من صفت نفوسهم وشفت بالصيام فبعدت في عيدها عن اللهو الحرام، هنيئاً

ليحاسب كل مسلم نفسه.. فإن وجد خيراً فليحمد الله وإن وجد غير ذلك فليستغفر

لكم جميعاً في يوم العيد.. يوم الجائزة.

روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الله سبحانه وتعالى يقول لملائكته في هذا اليوم: «ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون: إلهنا وسيدنا.. جزاؤه أن يوفى أجره، فيقول سبحانه: أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي».. ثم يقول سبحانه وقد نظر إلى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان: «سلوني يا عبادي.. فوعزتي.. لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم.. قد أرضيتموني فرضيت عنكم.. انصرفوا مغفوراً لكم» (أخرجه البيهقي وابن حبان).

ألا فلتتصافح القلوب في العيد قبل أن تتصافح الأيدي، ولتدخل الفرحة على قلوب أولادنا وأهلينا.. نصل أرحامنا ونحسن إلى المساكين والأرامل والأيتام، ولنروح عن نفوسنا ببعض اللهو الحلال؛ فإن في ديننا فسحة، وفرحنا في العيد عبادة، إلا أنه لا ينبغي أن يلهينا عن طاعة في وقتها، أو تأخير واجب، أو تسويف خير، فما هذا بحال من أثمر صومه في رمضان، وما هذا بشكر نعمة العيد.

وقد مرّ أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.

لا ينبغي أن تنقطع أعمال العباد التي كانوا يتقربون بها إلى الله في رمضان

ولنتذكر كل من أتى عليه هذا العيد من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وندعو لكل مستضعف محروم من إظهار تلك الفرحة في ظل أي ظروف تمنعه من الفرح في يوم العيد، ومن استطاع أن يدخل عليهم الفرحة فليفعل وأجره على الله، فديننا دين المحبة والرحمة والأخوة.

ماذا بعد رمضان؟

لا ينبغي أن تنقطع أعمال العباد التي كانوا يتقربون بها إلى الله في رمضان، من ذكر وصيام وتلاوة للقرآن وقيام، وحسن خلق وإتقان للعمل وصلة للأرحام، وغير ذلك من سائر الأعمال المقربة إلى الله تعالى، لأن عمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله.

قال الحسن: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ثم قرأ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ (الحجر).

ومن ذاق حلاوة الطاعات ووجد لذة القرب، فلن يتحمل المعاصي أو الهجر، بل يتبع حسناته بأخوات لها وشبيهات، فما أحسن الحسنة حين تتبعها الحسنة، وما أقبح السيئات حين تأتي بعد الحسنات. لذا فاطلب من الله الثبات والاستمرار، واحذر أن

تكون من عُبّاد رمضان! واغتنم مواسم الخير واعمل فيها قبل أن تعمل فيك السنون والأيام، ولا تنتظر أن تعمل حتى يأتي عليك شهر رمضان، فبئس القوم الذين لا يعرفون الله تعالى إلا في رمضان.

فابدأ من الآن وأتبع صيام رمضان بست من شوال.. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر» (رواه مسلم).

ولنتذكر دائماً أن رمضان كان فرصة لنيل الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وليس انتهاء رمضان نهاية لعمل الصالحات، وإنما هو كالوقود الذي لا غنى عنه لتقوية أنفسنا وحملها على الطاعة والانقياد لله تعالى في سائر أوقات العام، وبذلك نعيش رمضان وإن لم نكن فيه!

إذا ما المرء صام عن الخطايا
فكل شهوره شهر الصيام

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال ■

د.نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com

تشويه صورتها عبر تضخيم الواقع والترويج لأجندة المؤتمرات الدولية

المـــرأة .. في مسلسلات رمضان

يلاحظ المتتبع للمسلسلات التلفزيونية التي تبث في شهر رمضان المبارك على الشاشات الفضائية، تزايد اهتمام هذه المسلسلات وخاصة السورية منها بموضوعين اثنين: الأول موضوع ما يسمى بالإرهاب القديم الجديد والتي كانت المسلسلات المصرية فيما مضى تكرس له مشاهد عديدة تربط بين اللحية والحجاب والجلباب، وبين تخلف المسلمين وتقهقرهم أمام الأعداء.

أما الموضوع الثاني الجديد الذي يواكب اهتمام العالم بأسره وخاصة منظمات الأمم المتحدة والمجتمع المدني التي تعنى بحقوق الإنسان، فهو موضوع حقوق المرأة والذي خُصص له مسلسل خاص في هذا الشهر الفضيل وهو مسلسل «عصي الدمع» والذي أخذ على عاتقه (وعلى لسان أبطاله) تعريف المرأة بحقوقها التي أقرتها المؤتمرات الدولية، وكذلك تبيان صورة المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية، وإجراء مقارنة بين النماذج المتعددة الموجودة في هذه المجتمعات.

ومن هذه النماذج التي ذكرها المسلسل:

- نموذج المرأة المتعلمة الذكية التي ترفض الخضوع لسلطة الرجل والتي تسعى لتنفيذ القوانين وتدعو المرأة إلى التعرف على حقوقها والمطالبة بها، وتطالب أيضاً بتغيير القوانين التي لا تتناسب مع طموحات المرأة وقدرتها.

إلحاح على تغيير الصورة النمطية للمرأة والتي تظهرها كربة بيت همها الطبخ والعمل المنزلي والسعي لطلب الزواج

- نموذج المرأة العانس الذي يؤدي عدم زواجها إلى اضطراب شخصيتها وإلى الإساءة لنفسها وللآخرين.. فهي تسيء إلى زوجة أخيها التي تسكن معها.. وهي أيضاً تتعلق بابن أخيها وتحاول أن تحرم أمه منه.. وهي أخيراً تسعى بكافة الطرق إلى تغيير وضعها عبر اللجوء إلى الدجالين ومراسلة الصحف طلباً للمساعدة في إيجاد الزوج.

- نموذج المرأة الجاهلة التي لا يهمها في هذه الدنيا إلا بيتها ومطبخها وعائلتها، ولا تفهم شيئاً عن حقوق المرأة، حتى إنها تخلط بين المرأة الإنسان ومرقة الطعام.. وهذه المرأة التي تثير سخرية المرأة المتعلمة فتسعى إلى تعريفها بحقوقها حتى تطالب بها.

- نموذج المرأة المتدينة التي تجمع النساء في بيتها لتعلمهن الدين وتخوفهن من عذاب الله ومن عذاب القبر وعذب جهنم.. وتعظم من حقوق الزوج وخاصة حقه في التعدد.. وتظهر هذه المرأة وهي منقبة أو مرتدية للجلباب الذي يبدو أنه السبب في سعي الزوج للزواج من أخرى مستغلاً النص

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية. بيروت

القرآني الذي يبيح التعدد من أجل إسكات زوجته المؤمنة وإخضاعها.

- **نموذج المرأة المتحررة** التي تعيش حياة زوجية سعيدة مع زوجها الفنان الموسيقار الرقيق والذي يعيش كل واحد منهما منفرداً في بيته ولا يلتقيان إلا وفق موعد سابق.

- **نموذج المرأة الحساسة الرقيقة** التي تسعى للارتباط بالرجل الفنان المثقف صاحب الإحساس المرهف والذي لا يستمع إلا إلى الموسيقى الكلاسيكية.

إن هذه النماذج التي ورد ذكرها في هذا المسلسل تظهر بوضوح خطورة الإعلام في تشويه صورة المرأة عبر تضخيم الواقع وتشويهه وتوجيه الناس بشكل غير مباشر من أجل تنفيذ أجندة المؤتمرات الدولية، والتي من بين أبرز توصياتها الطلب إلى وسائل الإعلام العمل على تغيير الصورة النمطية للمرأة والتي تظهرها كربة بيت همها الطبخ والعمل المنزلي والسعي لطلب الزواج، كما تكرس أيضاً الدعوة إلى تغيير الأحكام الشرعية المتعلقة بالتعدد والنفقة والحضانة، وتكرس دعوة هذه الاتفاقيات الدولية إلى حرية المرأة والمطالبة بحقوقها ومنها حقها في اختيار الزوج وفي اختيار مكان سكنها وما إلى ذلك.

تكريس الدعوة إلى تغيير الأحكام الشرعية المتعلقة بالتعدد والنفقة والحضانة

تكرار دعوة الاتفاقيات الدولية إلى حرية المرأة

إن رفضنا لإبراز هذه النماذج والتضخيم في تصويرها لا ينفي أن المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية تعاني من الظلم والاجحاف من قبل القوانين والعادات وتصرفات بعض الرجال الذين يسيئون معاملتها ويأخذون حقوقها، ولكن هل صحيح أن الصورة التي يحاول البعض تكريسها هي البديل الصحيح من أجل سعادة المرأة؟ وهل صحيح أن المرأة هي دوماً إنسان مقهور مظلوم؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى وقفة صريحة مع النفس قبل الإجابة عنها، وهذا بهدف الانتباه إلى النقاط التالية:

١- خطورة تكريس النظريات الغربية للمرأة ومحاولة فرض حلولها على مجتمعاتنا، وذلك نظراً لما يمكن أن تجر هذه النظريات من ويلات تأتي نتائجها على المرأة بالدرجة الأولى، فهي التي ستتحمل الضغط داخل المنزل وخارجه، وهي التي ستتحمل النتائج المترتبة عن هذه الحرية مثل العنوسة والعنف وضياع الأولاد وغير ذلك من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تتحملها المرأة الغربية اليوم، والتي بدأت وللأسف تنتقل إلى مجتمعاتنا الإسلامية نتيجة التأثر بالأفكار المستوردة.. كل هذا لأن المرأة كلفت نفسها أو كُلفت بما لا يتناسب مع فطرتها السليمة، فانعكس الأمر عليها أولاً ثم على أسرتها ومجتمعها.

٢- رفض التعميم التي يحاول البعض فرضه على قضية المرأة، فما يتناسب مع امرأة لا يتناسب مع امرأة أخرى، فليس كل النساء هدفهن العلم والعمل، بل كثيرات سعادتهن في الزواج والاهتمام بأسرهن، لذا لا يصح تصوير اختيار المرأة للحياة الزوجية على أنه اختيار سيئ يقلل من شأنها ويحط من قدرها، وأن اختيارها لهذا الاتجاه قد يؤدي بها إلى الشقاء والتعاسة.

٣- محاولة تصوير المرأة على أنها دائماً مقهورة ومظلومة، وهذا الأمر غير صحيح، فالمرأة ليست دوماً بهذا الضعف الذي يحاولون تصويره.. إذ إنه كما أن هناك نساءً مظلومات هناك أيضاً رجال مظلومون؟ فكم من أزواج وأبناء يعانون من ظلم زوجاتهم وأمهاتهم؟ وكم من رجل يرعد ويزبد خارج البيت ثم يأتي إلى بيته لينفذ أوامر زوجته ويطيعها في كل ما تأمره؟ وكم من أم ظلمت أبناءها وحرمتهم عطفها وحنانها وجعلت منهم رجالاً ونساء غير أسوياء يعيشون بحثاً عن الحنان المفقود؟ ولقد ذكر القرآن الكريم نماذج عن كيد المرأة في سورة يوسف، فقال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (يوسف). وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم).

أخيراً، لا يسعنا إلا أن نؤكد ضرورة التنبيه لخطورة متابعة مثل هذه المسلسلات التي تستغل مثل هذه المواسم الإسلامية من أجل هدم الإسلام وقيمه... فحسبنا الله ونعم الوكيل.■

متوافر الآن

المجلد ٦١٧ من

المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسارات: ٢٥٦٠٥٢٥-٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦-٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

تتنوع العادات والتقاليد بين الشعوب بعضها بعضاً والنفس البشرية مفطورة على حب التطلع لهذه الاختلافات بين البشر، لأنها سنة كونية والخلاف في كثير من الأمور سبب الفرقة، فاختلاف العادات والتقاليد ليس من هذا النوع، بل هو مثار دهشة وإعجاب وحب وتعلق وتطلع للمعرفة.

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

رمضان في جنوب وشرق آسيا:

عادات وعبادات وذكر وطاعة لله عزوجل

ولأن الإسلام دين العالمين، وليس مقصوراً على الأمة العربية فحسب، بل هو دين الله للخلق جميعاً وقد دخله الناس من أطياف متعددة وفي أماكن عديدة، فإن عادات الناس وتقاليدها في رمضان من المفترض أن تكون مختلفة، أم أن المسلمين في العالم تتوحد عاداتهم وتقاليدهم.

في الفلبين

في جنوب شرق آسيا، وفي «الفلبين» حين يعلن عن بداية شهر رمضان، يسارع الناس في إقامة الابتهالات الدينية، ابتهاجا بقدوم شهر رمضان، وتسارع الأسر المسلمة إلى المساجد فتقوم بتزيينها ووضع أحسن إضاءة عليها. ومن العجيب أن الفلبينيين يعتبرون المسجد في رمضان هو الملتقى العائلي، فيغلب على مسلمي الفلبين اعتكاف شهر رمضان في المسجد، وتتسابق الأسر والعائلات في تقديم العون والمساعدات والأطعمة للمحتاجين في جامع المدينة.

وحين يؤذن للمغرب، يفطر المسلمون على مشروبهم المفضل والمكون من الموز والسكر ولبن جوز الهند، ويشتهر عندهم طعام «الكاري» وهو مكون من اللحم والبهارات، كما يعرف عندهم أيضاً أكلة: «السي . يوان سوان» وتطبخ من السمك أو اللحم.

وبعد الانتهاء من طعام الإفطار، يسرع المسلمون إلى المسجد استعداداً لصلاة العشاء، وبعدها تقام الأذكار، وتختم بصلاة التراويح، ومن العجيب أن كل المسلمين يصلون التراويح في المسجد، فهي عندهم واجبة، وتؤدى عشرين ركعة، ويصلى بجزء من القرآن فيها.

وفي السحور يتناول الفلبينيون نفس طعام الإفطار، بالإضافة إلى نوع من الحلوى يُسمَّى (الأيام) وهو ما يشبه القطائف المصرية، وشرابَيّ الليمون وقمر الدين وهناك أطعمة أخرى في السحور، مثل: الجاه، والباولو، والكوستارد - وهو مكون من الدقيق والكريم والسكر والبيض.

ومن أهم ما يميز المسلمين في الفلبين في شهر رمضان تلك الزيارات الاجتماعية الدائمة، فلا يجد الفقراء عوزاً لأنهم دائماً ضيوف على الأغنياء، كما يجمع الأغنياء صدقات رمضان وتُوزع على هذه الأسر ليلة النصف من الشهر.

وأما بالنسبة لزكاة الفطر، فإن الأهالي يجمعونها في شكل جماعي، ثم تعطى لشيخ المسجد، ليوزعها هو بمعرفته ومن يعاونه، دون أن يعرف أحد من تعطى له الزكاة.

أما الأطفال، فبعد انتهاء الإفطار يخرجون يرتدون ثياباً مزركشة، حاملين في أيديهم ما يشبه فوانيس رمضان، وينشدون الأغاني الوطنية، ويتجمعون في شكل فرق، يستقبلون المصلين على أبواب المساجد ثم يزورون الأماكن المجاورة للمسجد، ويظلون إلى وقت السحور، ليوقظوا الناس لتناول طعام السحور

مساجد الفلبين تتحول إلى ملتقى للعائلات

الفلبينيون يعتكفون طوال ايام الشهر الكريم في المساجد

وصلاة الفجر.

في تايلاند

وفي تايلاند تلك الدولة الصناعية غالباً ما يستقبل المسلمون رمضان بافتتاح مسجد جديد، ويحرص المسلمون على المساعدة والعمل في المسجد بأنفسهم، إذ يعتبرون هذا شرفاً وعملاً صالحاً.

ومن عادة المسلمين في «تايلاند» أنه إذا كان أول يوم من شعبان، جلس حفاظ القرآن الكريم ليختبروا من حفظوا القرآن، وتعلن الأسماء في أول رمضان، ويسمح للحفاظ الجدد بالصلاة أئمة في المساجد، كما أن من عادات تايلاند في تكريم حفاظ كتاب الله، أنهم يحملونهم على الأكتاف، ويطوفون بهم الشوارع، تشجيعاً لأبناء المسلمين وشبابهم على حفظ كتاب الله تعالى.

وفي أول يوم من رمضان، اعتاد المسلمون في «تايلاند» أن تقوم كل أسرة بذبح ذبيحة، حتى إن الفقراء يذبحون طيراً إن لم يجدوا الذبيحة الكبيرة، وذلك حفاظاً على تلك العادة الرمضانية، وتخرج النساء أمام البيوت ويتناولن الإفطار أمام بيت واحدة منهن، وكذلك يخرج الرجال ليتناولوا الإفطار سوياً، ومن عجيب عاداتهم أن الرجل لا يأكل من الطعام الذي جهزته زوجته، بل يأكل من طعام غيره، من باب نشر الود والمحبة بين المسلمين في رمضان. ويحرص المسلمون في المجتمع التايلاندي على التآلف الاجتماعي، فتكثر الزيارات الاجتماعية، ويجلس الأبناء الذين تزوجوا بعيداً عن آبائهم بضعة أيام هناك، بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة بين المسلمين من غير ذوي الأرحام.

كما يعود كل المسافرين من طلاب وغيرهم في شهر رمضان، ليقضوا رمضان مع الأسرة، كنوع من التلاحم الأسري في رمضان. ولا يعرف مسلمو «تايلاند» الحلوى الرمضانية، ولكن تنتشر عندهم الفاكهة بشكل كبير، كما يشتهر عندهم «الكعك» المصنوع من الأرز واللبن.

أما عن الأطفال والشباب الصغار، فإنهم يخرجون إلى الشوارع قبل موعد السحور، يحملون في أيديهم «الفوانيس» التي تصنع من لحاء بعض الأشجار وتضاء بالزيت، كما يحملون الفاكهة المفضلة أيضاً، حتى تخلو الشوارع من الناس، لبدء السحور ثم الخروج لصلاة الفجر في المسجد.

مساجد الصين تقدم للمسلمين طعامي الفطور والسحور

مسلمو تايلاند يجتمعون في صلاة التراويح بالمسجد

في الصين

يبتهج المسلمون برمضان في الصين، حيث يستشعرون الرابطة القوية بينهم، وأهم ما يميز المسلمين بالصين في رمضان، صلاة التراويح، فيصلونها عشرين ركعة، وبين كل ركعتين من التراويح يقولون «يا مُقلِّب القلوب والأبصار ويا خالق الليل والنهار» ثلاث مرات، وبين كل أربع ركعات يقولون: «سبحان ذي المُلْك والكبرياء والجبروت؛ سبحان المَلِك الحي الذي لا يموت، سُبوح قُدُّوس ربُّ الملائكة والروح» ثلاث مرات أيضًا.

وأما آيات القرآن الكريم التي تُقرأ في صلاة التراويح، فتبدأ من سورة الفيل حتى سورة الناس مرتين، وبعد ثماني عشرة ركعة يقولون: «لا إله إلا الله المَلِك الحق المُبين، محمد رسول الله السيد الصادق الأمين» وبعد عشرين ركعةً يقولون: «اللهم إنَّا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار، يا مجيد ويا أرحم الراحمين»، ثم يختمون بالوتر، ويقرءون بعض الأذكار، ثم ينتهون بالدعاء.

ومن عادات المسلمين في الصين حين ينوون الصيام أن يقولوا: «نويتُ أن أصوم صوم شهر رمضان من الفجر إلى المغرب خالصًا لله تعالى»، وعند الفطور يقولون الدعاء الوارد عن النبي ﷺ: «اللهم لك صُمْتُ، وعلى رزقك أفطرتُ؛ فاغفر لي ذنوبي برحمتك يا أرحم الراحمين».

وحين يؤذن للإفطار يأكل المسلمون قليلاً من التمر والحلوى، ويشربون الشاي بالسكر ثم يتوجهون إلى المساجد القريبة أو يبقون في البيوت لصلاة المغرب. وبعد الانتهاء يتناولون الفطور مع أفراد العائلة.

وتنشط المساجد في رمضان فتقدم للمسلمين مواقيت الفطور والإمساك، وفي بعض المناطق توجد المقاصف والمطابخ الإسلامية وتُقدَّم إلى المسلمين الكعك والحلويات التقليدية واللحوم الطازجة. ومن أنشطة المساجد أيضاً ترتيل القرآن قبل صلاة التراويح، أو المجيء بأحد القراء العرب لترتيل القرآن بالمسجد.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يتجمع المسلمون في المساجد لإقامة الاحتفاء بليلة القَدْر المُبارَكة؛ والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، بغية التماس فضل ليلة القدر.

وفي عيد الفطر، تبرز مظاهر الفرحة والسرور، ويتم تبادل الزيارات بين العائلات المسلمة تهنئة بالعيد، مع التنزه في الحدائق العامة كبقية المسلمين في العالم.■

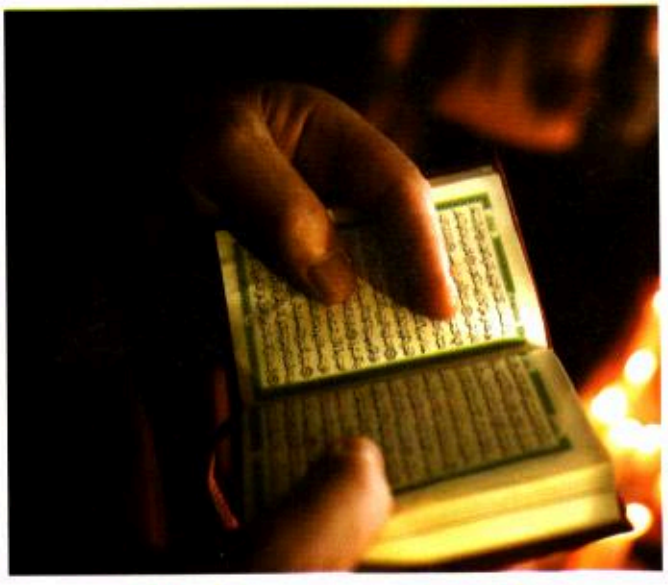

قليل من الناس يعلمون أن في البوسنة رجالات فكر كباراً، لا يقلون عن نظرائهم في العالم الإسلامي، نذكر منهم الدكتور مصطفى تسيريتش، والدكتور أنس كاريتش، والدكتور حلمي نعيمارليا، وغيرهم، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن دائرة الانتشار في العالم الإسلامي، ما عدا الزعيم العملاق علي عزت بيجوفيتش. يرحمه الله (١٩٢٥ / ٢٠٠٣ م) الذي فرض نفسه على الساحة الدولية كمفكر ثم كمناضل وسياسي كبير.

عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

نظرات في القرآن بأقلام بوسنية

وما عدا ذلك لا يعرف الناس عن البوسنة سوى ما جرى فيها في تسعينيات القرن الماضي (١٩٩٢ / ١٩٩٥م) من مجازر وتهجير واغتصاب جماعي.

أما الجانب الفكري في أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية فلم يحظ بالاهتمام الكافي.

وسنحاول إلقاء الضوء على ما قدمه بعض المفكرين البوسنيين من إسهامات في هذا المجال، تنبئ بفهم عميق، وإدراك واسع لرسالة القرآن، الذي قال عنه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «القرآن يفسره الزمان».

القرآن وأركان الإسلام

يطالب الزعيم الراحل والمفكر الإسلامي علي عزت بيجوفيتش بضرورة التعريف بسعة آفاق الإسلام وشموليته. ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»، يقول علي عزت: «يدرس الأطفال في المدارس هذا الحديث، ولكن لا يمكن اختزال الإسلام في هذه الركائز الخمسة»، وقال: «كل ركن من هذه الأركان يحتاج إلى شرح موسع، وتعمق كبير».

وأضاف: «لكن الناس يحبون أن يقرؤوا ما هو سهل ووجيز: فحفظ خمسة أركان أسهل من حفظ القرآن وإعمال العقل، والتدبر فيه».

وتساءل: «كيف سنفهم تعاليم القرآن ومعاني آياته ودعوتها إلى الحق والعدل لو اكتفينا بالحديث سالف الذكر؟ وأين سنجد العلم والعمل والجهاد في سبيل الله ؟ فهذه القيم وغيرها موجودة في القرآن الذي يمدنا بصورة كاملة عن الإسلام».

وقال: «آيات كثيرة تعلمنا كيف يجب أن تكون خلافاتنا مع غيرنا، وكيف يجب أن تكون أخلاق الناس».

وأضاف: تردد في القرآن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ (البقرة الآية ٢٥ وتكررت الآية في مواضع كثيرة أخرى عشرات المرات) وأوضح بأن «الإيمان والعمل الصالح هما قاعدتان أساسيتان لا تفترقان عن بعضهما، ولا يمكن فصلهما في حياة المسلم، فالثاني هو ثمرة الأول، ومعيار صلاحه، فهل يمكن أن نسمي من يؤمن بالله ولا يعمل الصالحات مسلماً» ؟!

ويسجل الراحل علي عزت بيجوفيتش أمراً مهماً هو أن «الخطر الأساسي على الإسلام لا يتأتى من قبل الكفار فحسب، بل يأتي من قبل الجهلاء والضعفاء والمنهزمين، ممن يسمون أنفسهم مسلمين».

وقال: «الإسلام نشأ قوياً في الصراع مع الكفر، وصراعه معه متواصل إلى أن يشاء الله، إذ إن اختلافهما جوهري وواضح جداً. لذا لا يمكن بحال أن يُختزل الإسلام في عبارات وجملة شعائر مجردة من أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية المبنية على أسسه الروحية». وقال بأن: «الحل في فهم الإسلام يكمن في العودة إلى قراءة القرآن بعقل جديد وتكرار ذلك مراراً».

دعوة للتفكر

«نظرات في آي القرآن» عنوان كتاب للكاتب إبراهيم حوجيتش حاول فيه لفت الأنظار إلى دعوة القرآن للتفكر والتدبر وإعمال العقل الذي هو مناط التكليف وأن الكون بسعته ودقة تصميمه وحركة أفلاكه موضوع للتفكر والتدبر، مشيراً إلى قوله تعالى ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ۝١ الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم

علي عزت بيجوفيتش

علي عزت: ضرورة التعريف بسعة آفاق الإسلام وشموليته

الخطر على الإسلام لا يأتي من أعدائه بل من الجهلاء والمنهزمين من المسلمين

يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢)﴾ (الفرقان). و«أن الله بحكمته لم يخلق أي شيء إلا لسبب نعرفه أو لا نعرفه».

ويؤكد المؤلف أن للحياة معنى وهي ليست عبثاً كما يراها «نيتشه» كما أنها أبعد ما تكون عن التصورات الوجودية كما ذهب إلى ذلك جان بول سارتر. ورغم حفاوة ديكارت بالعقل إلا أنه ظل أسير الحلقة العقدية التي نشأ فيها».

وقال: إن القرآن يقدم لنا الحقيقة الناصعة في قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (١) الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢)﴾ وقال إن «الذي خلق الكون فأحسن خلقه لا يمكن أن يترك حياة عباده بعيدة عن هذا النظام الدقيق فأنزل كتابه العزيز الذي شرح فيه الطريقة المثلى للحياة والعلاقات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وترك للعقل آفاقاً رحبة للتفكر والاجتهاد بما لا يخالف معلوماً من الدين بالضرورة حيث لا اجتهاد مع النص».

ويشرح كيفية أن القرآن الكريم «هو مقياس الفهم الصحيح للحياة الدنيا والآخرة ويتجلى ذلك في كلماته ومعانيه فهو الذي رفع شأن الإنسان في الأرض». ودعا إلى إعمال الفكر حيث إن «التقليد الأعمى واعتماد آراء القدامى دون تمحيص لضرورات الزمان والمكان وطبيعة الحكم الشرعي يؤدي إلى جمود الفكر، في حين أن القرآن يطالب بالتدبر الدائم في كل الأزمنة».

ويرى أن قوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب (٢٩)﴾ يشرح ما ذهب إليه.

نماذج تربوية

وهو بحث لإبراهيم بيجوفيتش يتناول فيه قصص القرآن الكريم، التي تحمل نماذج تربوية، تتحدث عن قدرة الله غير المحدودة، وعلمه المطلق بما كان وسيكون، ويتخذ من قصة إبراهيم عليه السلام (الابن ثم الأب) نموذجاً فريداً في التعامل فهو «الحريص على هداية الأب، وهو الذي تمكن من تربية ابنه إسماعيل تربية إيمانية عميقة حتى إنه لما فاتحه في أمر رؤية الذبح قال له يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

وفي قصة يعقوب الذي سأل أبناءه ﴿ما تعبدون من بعدي﴾ فقالوا: ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣)﴾ (البقرة)، فهو «لم يوصهم على أموال أو أولاد أو أزواج وزوجات أو كيفية تقسيم التركات أو أي شيء آخر وإنما سألهم عن مركزية

أحمد ميشيتش: سلوكيات كثير من المسلمين تتناقض مع ما يدعونا إليه القرآن

حياة الإنسان، وسبب خلقه وحياته وموته وبعثه، وهي العقيدة عبادة وشريعة». وتساءل لماذا اكتفى يعقوب بذلك؟ ويجيب: «لأن العبادة الحقة هي التي تصنع الإنسان السوي الذي إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل، وإذا عمل أتقن العمل» وكان جواب أبنائه: «انعكاس لجهد كبير وطويل من ناحية الوالد الذي غرس مبادئ التوحيد في عقول وقلوب أبنائه، فيرضى ويسر بجواب أبنائه، فلم يزد على سؤاله المركزي والمحوري والرئيس أي سؤال آخر».

جدل معتدل

«الجدال في القرآن» .. دراسة تبين موقف القرآن من الجدال وهو بحث لحمزة سوباشيتش تناول فيه قضية الجدال في القرآن، أراد به تبيان موقف القرآن من الجدال، وقد أوضح أقسامه «فهناك جدل معتدل ومذموم وهو ما يعرف بالحوار أو الحجاج، حيث تكون الموضوعية والعلمية وتحري الحق هو الهدف».

وفي هذا الجدال ترى احتراماً بين الطرفين واستعداداً لقبول الأدلة القاطعة والبراهين الحقة، ويبرز فيه آداب المتكلمين «أما الصنف الثاني كما يشرحه فهو «جدل مختلف تماماً فلا يرى فيه آداب المتحدثين ولا يتسم بالاحترام» وبين أن القرآن الكريم «كره الجدل القائم على مبادئ خاطئة وأكاذيب، والجدال من أجل الجدال».

وساق عدة أمثلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ (العنكبوت: ٤٦)

حمزة سوباشيتش: الإسلام كره الجدل القائم على الأكاذيب والمبادئ الخاطئة

وقوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (الحج: ٨ ولقمان: ٢٠)، وغيرها كثير.

فهم أحكام القرآن

وهو بحث لأحمد ميشيتش يركز فيه على الجانب العملي من سلوك الإنسان الاجتماعي، وينتقد فيه الممارسات وطرق التعامل مع الناس، والتي تتناقض في كثير من الأحيان مع قوة عقيدتهم نظرياً وحتى عبادتهم والتزامهم الشخصي.

وقال إنه رأى تطبيق الإسلام في العبادات ولكنه قلما رأى أثراً إيجابياً لسلوكيات، تمثل إفرازاً طبيعياً لهذه العبادة»، وأشار إلى أن «العارفين بحقيقة الدين لا يفرقون بين العبادة والسلوك أو المعاملة».

القرآن يتحدث عن نفسه

وهو بحث لإبراهيم حوجيتش يذكر فيه بالشرح والتحليل الآيات التي تتحدث عن القرآن من قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٢)﴾ (البقرة) مروراً بقوله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد (٢١) في لوح محفوظ (٢٢)﴾ (البروج) إلى قوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب (٢٩)﴾ وقوله تعالى: ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة: ١٨٥).

ودعا قراء المصحف إلى «قياس ما ذكره الله في القرآن عن القرآن، مع حياتهم معه ليعرفوا إلى أين وصلوا، وفي أي مستوى هم وفي أي صف هم من مدرسة القرآن».

القرآن في حياة الفرد والمجتمع

وهو بحث لمحرم عمرديتش يمثل محاولة موفقة لإظهار تأثر المجتمع الإسلامي الأول في عهد النبوة، والخلفاء الراشدين، والتابعين بالقرآن، والتغييرات التي طرأت على الكثير من الصحابة رضي الله عنهم، مثل عمر بن الخطاب، وصهيب الرومي، وبلال بن رباح، وأبي ذر الغفاري وغيرهم. وقد مهد لذلك بالحديث عن طبيعة الحياة قبل البعثة، حيث «كان القوي يأكل الضعيف، والمحسوبية منتشرة على نطاق واسع، ولم يكن للناس قبل البعثة أي رسالة سوى التجارة والتفاخر بالأنساب».

وقال إن «القرآن أحدث تغيراً جذرياً في حياة المسلمين، حيث كانت رسالتهم للعالمين، ونهى عن الرياء والسمعة ودعا إلى أن يكون العطاء والمنع باسم الله وحده»، كما أن القرآن «أرسى قواعد الإخاء الإسلامي والإنساني فلا فرق بين الغني والفقير والعبد والأبيض والأسود إلا بالتقوى، وحث على الحب والرحمة والعدل، وبذلك أخرج للعالم قوة روحية ومادية هائلة».■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الأداء التنموي للعمل الخيري في رمضان

دراسة حديثة في مصر عن «العطاء الاجتماعي ودوره في التنمية»

٥ مليارات جنيه.. حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً

على الرغم من أن ظاهرة الفقر أصبحت تنتشر بمعدلات عالية في معظم البلدان التي تبنت برامج للإصلاح الاقتصادي، إلا أن حدة الظاهرة أخف وطأة في المنطقة العربية، عند مقارنتها بالمناطق الأخرى. ويرجع ذلك لروح التكافل الاجتماعي التي يحرص عليها الإسلام. فنجد أن الكثيرين يبحثون عن أداء الواجب الشرعي في أموالهم، سواء زكاة المال، أو زكاة الفطر أو الصدقات والكفارات، مما يجعل الفقراء يحصلون على قدر من المساعدات التي تعينهم على أمور معيشتهم.

وإن كان العمل الخيري قد تعرض لهجوم شرس بعد أحداث ١١ من سبتمبر، ومحاولات ربط نشاطه بما يسمى بالارهاب. إلا أن الرجل العادي يعرف حقيقة دور هذه الجمعيات، فهو يرى جاره استفاد من علاج أو طعام أو كسوة، أو كفالة يتيم، أو رعاية فقير.

مليار دولار سنوياً في مصر وحدها

الأموال التي تنفق في هذا المضمار ليست قليلة، ففي دراسة حديثة في مصر عن العطاء الاجتماعي ودوره في التنمية وجد أن حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً تبلغ نحو ٥ مليارات جنيه مصري، أي نحو مليار دولار. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن هناك آخرين ضمن عينة الدراسة رفضوا أن يعلنوا عن حجم تبرعاتهم، معتبرين أن هذا عمل بينهم وبين الله سبحانه وتعالى. وإذا كنا نتحدث عن مصر وهي دولة يمكن اعتبارها من أول درجات الدول متوسطة الدخل، فإن هناك الدول الثرية التي يخرج منها مبالغ كبيرة في هذا المجال، وحتى البلدان الفقيرة فإن أغنياءها يحرصون على أداء واجبهم تجاه الفقراء بدفع أموال الصدقات.

ومن المعروف أن العمل الخيري في البلدان الإسلامية يقوم على أمره بشكل كبير، الجمعيات الخيرية، أو المؤسسات الحكومية، أو الأفراد، وإن كانت المؤسسات الحكومية أقل حظاً في هذا الشأن، نظراً لضعف ثقة الأفراد في قيامها بهذه المهمة، فكل متبرع يحرص على أن يصل تبرعه إلى المستحقين. ومن هنا يجتهد أن يوصل التبرعات بنفسه أو يوصلها للجمعيات الخيرية المشهود لها بحسن التصرف وخدمة الفقراء.

الدور التنموي.. لماذا؟ رمضان واحد من المواسم التي يكثر فيها إخراج التبرعات والزكوات، وذلك بغية مضاعفة الأجر والمثوبة. فالفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه. حتى إن بعض الجمعيات تعتبر ما تحصل عليه من تبرعات في رمضان الجانب الأكبر من ميزانيتها السنوية طوال العام لتمويل برامج رعاية الأيتام، ومساعدة الأسر الفقيرة. ومن هنا فإن الأمر يتطلب منا وقفة من أجل أن توظف الأموال التي تخرج في موسم الخير في رمضان، بأن يكون لها دور تنموي، وذلك لعدة أمور منها:

١- حالة البطالة المتفشية داخل البلدان العربية والإسلامية، فعلى صعيد البلدان العربية وصل متوسط معدل البطالة نحو ٢٥٪ من قوة العمل، وفي بعض البلدان يصل لنحو ٣٠ ٪ كما هو الحال في الجزائر. والخروج من هذا النفق المظلم الذي له الكثير من التداعيات الاجتماعية والسياسية والثقافية السلبية، يستدعي أن توظف التبرعات الخيرية بشكل جيد لتشغيل العاطلين، خاصة ما يتعلق بزكاة المال أو الصدقات، حيث إن زكاة الفطر لها خصوصيتها من كونها تقدم لسد احتياجات آنية.

أما زكاة الأموال فقد أفتى علماؤنا بأنه يجوز

أن تُشترى أدوات الحرفة منها للمحترف، وقد أفتى الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق بجواز إقامة مشروعات إنتاجية من أموال الزكاة لتشغيل العاطلين.

٢. حالة الفقر التي بدأت تتسع رقعتها في بعض البلدان العربية، فضلاً عن وجودها بمعدلات كبيرة في بعض البلدان الإسلامية مثل بنجلاديش وباكستان واندونيسيا.

ففي بنجلاديش يعيش نحو ٤٠ مليون فرد بأقل من دولار في اليوم. ومن هنا نجد أن تحويل الإنفاق للتبرعات في صور تنموية لتحسين مستويات المعيشة هو المطلوب الآن.

ومن الجدير بالذكر أن البنك الدولي أعلن منذ سنتين أنه بصدد دراسة الجوانب المالية لفريضة الزكاة لمعالجة مشكلة الفقر في البلدان الإسلامية وهو ما يجعلنا نأخذ على حكوماتنا عدم اعتمادها المنهج الإسلامي لمعالجة قضايانا الاقتصادية والاجتماعية.

وإذا كان هذا حال الحكومات، فإن الفرصة مواتية الآن للمجتمع الأهلي ليصحح المعادلة وليقدم التوظيف المالي الصحيح لفريضة الزكاة والصدقات لسد الفجوة في مجالات الصحة والتعليم ورعاية الفقراء.

٣. لا شك أن حالة البطالة واتساع ظاهرة الفقر في أوطاننا أخذت في الاتساع كما ذكرنا؛ بسبب فشل برامج التنمية التي تبنتها الدولة في الماضي، وبرامج الإصلاح الاقتصادي التي اتبعت منذ عقدين من الزمن في معظم الأقطار العربية والإسلامية، والتي دعت إلى تقليص دور الدولة، والاعتماد على القطاع الخاص بريادة عملية التنمية، ولكن للأسف فإن القطاع الخاص يعاني من ضعف الإمكانات، فضلاً عن فقر ثقافته بالدور الاجتماعي المنوط به. فتخلت الدولة عن دورها الاستثماري ولم يسع القطاع الخاص لسد هذه الفجوة، فوجدنا هذه الظواهر الاجتماعية السلبية من بطالة وفقر.

الأداء التنموي.. كيف؟

إذا كنا قد اتفقنا على حجم الأموال الكبير الذي ينفق في العمل الخيري، وحاجتنا إلى توظيفه لخدمة قضايانا الاجتماعية والاقتصادية، فإن السؤال هو: ما دور القائمين على العمل الخيري لكي يكون لعملهم مردود تنموي؟

- أن تمتلك هذه الجمعيات برنامجاً لصناعة الإدراك لدى المتبرع للمساهمة في تمويل المشروعات التنموية، مستعينة في ذلك بفتاوى العلماء في هذا الشأن، وبيان حاجة أماكن الخدمات العامة كالمستشفيات والمدارس التي

مطلوب وقفة جادة لتوظيف أموال موسم الخير في تنمية المجتمعات

تقدم خدماتها للفقراء لكثير من الأدوات والمعدات ومستلزمات التشغيل، وأن هذا الباب معتبر لإنفاق أموال الزكاة.

- أن تعتمد هذه الجمعيات مبدأ «محلية الزكاة»، بمعنى أن تكون الأولوية لإنفاق أموال الزكاة على الأعمال التنموية في محل الزكاة، ولا تخرج الزكاة من مكانها إلا إذا فاضت عن حاجتهم فيتوجهون بها لمن هم بعدهم جغرافياً.

- أن يكون عمل هذه الجمعيات مكملاً لخطة الدولة الاجتماعية والاقتصادية، وذلك عن طريق التعاون مع الإدارات المحلية، أو مؤسسات الخدمات بمعرفة أوجه القصور لديها، على أن يكون هناك نوع من النصح للقائمين على أمر هذه المؤسسات الخدمية بأن هذه الأموال من الزكاة والمقصود بها الفقراء، ولا يجب تعطيلها بدعاوى بيروقراطية أو إنفاقها على العاملين أو تبديدها.

- أن توفر الجمعيات الخيرية قاعدة بيانات عن الفقراء والمحتاجين لديها في المناطق التي تعمل بها. ومعرفة مستوى احتياجاتهم. وما هو عاجل وضروري وما هو قابل للتأجيل أو معالجته على المدى المتوسط والطويل.

- أن يكون لديها معرفة بإمكانات الشباب والعاطلين، والعمل على توفير برامج لتدريبهم وتأهيلهم لسوق العمل أو لتبني مشروعات صغيرة، سواء كانت صناعية أو زراعية أو خدمية. وأن يكون لديها خطة لتقديم القرض الحسن لتمويل مشروعات الشباب.

- أن تستفيد الجمعيات من الجهود

على الجمعيات الخيرية توفير برامج لتأهيل الشباب لسوق العمل وتبني مشروعات صغيرة

المبذولة في مجال دراسات الجدوى التي أعدت من قبل الجهات الحكومية والمؤسسات الدولية للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وتسويقها لدى المتبرعين بشرط أن تكون هذه المشروعات مناسبة للبيئة التي توجد بها هذه الجمعيات ولدى الشباب والعاطلين الرغبة في العمل بها

- تحرص بعض الجمعيات على تقديم المعونات الغذائية للتوسعة على الفقراء في رمضان، ومنهم من يشارك في الظاهرة الإيجابية «موائد الرحمن» التي امتدت لجميع البلدان العربية والإسلامية. وهو أمر محمود ولكن ينبغي أن يكون هناك نوع من التنسيق بين الجمعيات المعنية بهذا النشاط بحيث لا يتكرر في المكان الواحد أكثر من مائدة. ودراسة إمكانية تقديم المواد الجافة للأسر لتحقيق استفادة أكبر عن طريق طهو ما يلزمها دون إسراف. وفي حالة قيام إحدى الجمعيات بهذا الشأن فإن على الجمعيات الأخرى التوجه بنشاطها لأمور أخرى يرجى منها تحسين أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية. ومن الجدير بالذكر أن مشروع موائد الرحمن تعرض. ولا يزال. لهجوم من قبل البعض، ولا يعني هذا التفكير في إلغائه، ولكن المطلوب ترشيده.

- أن يستفاد من إمكانات الفقراء والعاطلين في المشروعات الخيرية، بما يوفر فرص عمل لهم حتى وإن كانت مؤقتة، فإنها تحفظ عليهم ماء وجههم. ولا شك أن عطاءهم سيكون أفضل لكونهم يستفيدون منها كخدمة وكعمل يحصلون منه على أجر. فجمع الصدقات وتوزيعها، أو جمع البيانات وتصنيفها يستلزم وجود عمالة، ولا شك أن الفقراء والعاطلين هم أولى الناس بالقيام بهذه الأعمال.

- أن تراعي الجمعيات الخيرية التي تعمل في خارج بلدانها عادات وتقاليد المسلمين بهذه البلدان، سواء في تقديم وجبات الإفطار في مشروعات إفطار الصائم، أو تقديم الكساء. فكاتب هذه السطور عمل في بنجلاديش ٣ سنوات وكنا نظن أن إكرام الصائمين بأن نقدم لهم الوجبات الدسمة من اللحم والأرز والخضار والحلوى أو الفاكهة. ولكن عاداتهم الغذائية مختلفة عن ذلك تماماً فهم يأكلون طعاماً خفيفاً بعد الأذان لا يزيد على حفنة من البقوليات والعصير ثم ينتظرون لما بعد صلاة القيام لتناول الطعام الدسم. وجهلنا بهذه العادات جعل من يفطرون في مخيمات إفطار الصائم التي أقمناها هناك يصابون بعسر الهضم وخلافه من أمراض المعدة الناتجة عن اضطراب النظام الغذائي■

أخي الصائم: لا تتوقف عن التدخين حتى الغروب فقط.. ولكن طوال الحياة

لم يعد هناك أدنى شك في وقوع الضرر الصحي والاجتماعي والمالي والقومي نتيجة التدخين، مما أدى إلى الإجماع على حرمته. وشهر الصيام بما فيه من بناء وتقوية للإرادة، ومسارعة للتوبة والعمل الصالح فرصة لا تعوض للمدخن المسلم لأن يودع التدخين ليس حتى الغروب ولكن إلى الأبد.

د.أحمد عيسى (*)

وتعليمياً، وثبت أنه يزيد من أعباء الإنفاق الحكومي التي كان يمكن أن تخفف معاناة الشعوب.

يمثّل التدخين ثاني الأسباب الرئيسة للوفاة في العالم؛ إذْ يسبّب في الوقت الحاضر وفاة شخص واحد من كل عشرة بالغين في مختلف أنحاء العالم. وهذا يعني بالأرقام، وفاة حوالي خمسة ملايين إنسان في كل عام. ولو استمر التدخين على النحو القائم حالياً لارتفع الرقم إلى عشرة ملايين وفاة سنوياً بحلول عام ٢٠٢٥ يدخن في العالم حالياً حوالي مليار وثلث، تأكد أن التدخين سيودي بحياة نصفهم (٦٥٠ مليون شخص)، وتقول الدراسة الصادرة عن منظمة الصحة العالمية، إن التقديرات العالمية تبيّن إن نسبة النساء المدخنات تبلغ حوالي١٢٪، بينما تبلغ نسبة الرجال المدخنين حوالي ٤٨٪. وجاء في الدراسة إن ارتفاع معدل استخدام التبغ بصدد أن يصبح اتجاهاً عالمياً، بعد انتقال الحملات الشرسة لتسويق التبغ والترويج له، من البلدان المتقدمة إلى البلدان النامية، والبلدان التي يجري تحويل الاقتصاد بها. وتستخدم شركات التبغ مسميات مضللة، مثل «غير حام» أو «خفيف»، أو «أقل قطراناً» وكلها تنطوي على مزاعم غير حقيقية (١). والحقيقة فإني أرى أن التدخين يتسبب بشكل مباشر أو غير مباشر في وفاة أكثر من ٢٢ مليون شخص كل عام في العالم، (٣٩٪) من أسباب الموت، إذا أخذنا في الاعتبار هذا الجدول مختصراً عن منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٤ (٢):

سبب الموت	العدد بالمليون	٪
أمراض الشرايين التاجية	٧,٢	١٢,٦
أمراض الجلطة المخية	٥,٥	٩,٧
التهابات الجهاز التنفسي	٣,٩	٦,٨
أمراض ضيق الشعب المزمنة	٢,٧	٤,٨
السل	١,٨	٣,٢
سرطان القصبة الهوائية والرئة	١,٢	٢,٢
المجموع	٢٢,٣	٣٩,٣

مصر اكبر مستهلك للتبغ في العالم العربي، فقد زاد عدد السجائر من ١٢ بليون في عام ١٩٧٠ إلى ٥٢ بليون عام ١٩٩٧ وزاد عدد المدخنين ٨٪ في العام، بمعدل ٢٠مدخناً جديداً كل ساعة. وتنفق مصر ٥٤٦مليون دولار سنوياً على أمراض التدخين. وزادت نسبة الوفيات من السرطان عند المدخنين من ٩٪ إلى ١٥٪، ويسبب التدخين ٩٠٪ من حالات سرطان الرئة.

تنفق الأسرة المصرية من ٥٪ إلى ١٠٪ من دخلها على التدخين، وتزيد هذه النسبة بين

(*) دكتوراة الطب ـ جامعة برمنجهام

الأسر ذات الدخل المنخفض.

ويموت في دول مجلس التعاون الخليجي ٣٠ ألفاً كل عام نتيجة التدخين، وتُصرف ١٥٪ من ميزانية الصحة على أمراض التدخين. وفي بنجلاديش تنفق الأسر مابين ١٥ إلى ٤٥٪ من دخلها على التدخين. ولو أُنفق المال في الطعام لأنقذ ١٠ مليون طفل من سوء التغذية.

النساء ووباء التبغ

انتشرت ظاهرة تدخين النساء للسجاير والشيشة. ومن أجل جذب النساء، تستخدم الإعلانات صوراً خادعة للصحة، واللياقة، والجمال، والرشاقة. كذلك يتم الترويج للتبغ باعتباره دليلاً على بلوغ مرحلة النضج، واكتساب الثقة، ووسيلة لإثبات الجاذبية الجنسية، والتحكُّم الذاتي في المصير. ولا يَخْفَى أن كل ذلك يمثِّل استثماراً للمعركة التي تقودها المرأة في كل مكان مطالبة بمساواتها بالرجل.

والأمراض المرتبطة بالتبغ في ازدياد مستمر بين النساء، وخصوصاً الشابات. ولا يرجع ذلك إلى زيادة عدد النساء اللاتي بدأن في استخدام منتجات التبغ فحسب، بل أيضاً إلى تعرُّض ملايين النساء يومياً للتدخين القسري. خاصة في آسيا حيث تزيد نسبة الرجال المدخنين على ٦٠٪، مما يعني تعرُّض ملايين النساء والأطفال للتدخين القسري. وأضاف التقرير: «إن هنالك بيِّنات جديدة توضِّح أن تدخين الأمهات يسهم في ارتفاع معدلات حدوث موت الرضَّع المفاجئ، كما أن تدخين الأبوين يسهم في ارتفاع معدلات حدوث الربو، والتهاب القصبات الهوائية، ونزلات البرد، والالتهاب الرئوي بين الأطفال. وقد أصبح سرطان الرئة هو السبب الرئيس لوفيات السرطان بين النساء في الولايات المتحدة، وفاقت حالاته حالات سرطان الثدي. وبصفة عامة تعاني النساء المدخنات من سائر أنواع السرطان، كما أنهن يصبن بالعقم الأولي والثانوي، ويتأخر حملهن، ويزيد خطر إصابتهن بالإياس المبكر، وتنخفض كثافة العظم لديهن بالمقارنة بغير المدخنات. كذلك يزداد خطر إصابتهن بالأمراض القلبية الوعائية، ولاسيَّما عند استخدامهن لحبوب منع الحمل.

تاريخ التدخين

أول من اكتشف التدخين هو كولومبس، وكان يزرعه الهنود الحمر وذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. ولقد دخل أوروبا عام ١٥٥٩م حيث استورده البحار الفرنسي (نيكوت) ولذلك سميت المادة الرئيسة في التدخين (نيكوتين) وفي عام ١٨٨١م اخترعت مكائن لف السجائر وعلب الكبريت، مما يسر انتشار هذه العادة. وقد دخلت السجائر العالم الإسلامي مع الاستعمار في أوائل القرن العشرين. واكتشفت العلاقة بين التدخين وسرطان الرئة في عام ١٩٤٨م ولكن شركات التبغ حالت دون نشر هذه المعلومات حتى عام ١٩٥١م.

يتسبب في وفاة خمسة ملايين كل عام.. ولو استمر على النحو القائم لارتفع العدد إلى عشرة ملايين عام ٢٠٢٥

ماذا في دخان التبغ؟

يقدر البعض هذه المواد بـ ٦ آلاف مادة كيميائية، منها الطبيعي في ذات التبغ ومنها المضاف صناعياً من قبل صانعي الدخان من مواد منكهة أو صبغية أو غيرها لا تخلو هي الأخرى من سموم وأضرار. من هذه المواد السامة مثلاً، الأمونيا، والزرنيخ، والبنزين، ومركبات السيانيد السامة، والرصاص، والزئبق.

أولاً: أول أكسيد الكربون: وهو مادة غازية تنبعث مع دخان السجائر كما في عادم السيارات وهي مادة الاحتراق الأولية. يقوم هذا الغاز على إضعاف قدرة الخلايا الحمراء في الدم على حمل الأكسجين وتوصيله الى خلايا الجسم المختلفة والتي لا تعيش إلا به وغاز أول أكسيد الكربون يتسبب في تلف جدران أوعية الدم، وخصوصاً الشرايين.

ثانياً: القطران (القار): القطران عبارة عن مجموعة كبيرة من المواد الكيميائية المخلوطة مع بعضها بحيث تشكل في مجموعها المادة الجيلاتينية السوداء اللزجة، فيها ٦٠ مادة مسببة للسرطان كالزرنيخ، والكروم، والكادميوم، والفورمالديهايد. وهي من مسببات سرطان الرئة وسرطان الحلق والأحبال الصوتية عند المدخنين. ومادة القطران تسبب الشلل التام للشعيرات الصغيرة المبطنة للشعب الهوائية. وكذلك تترسب داخل الرئتين والحويصلات الهوائية، مما يتسبب في الإضعاف من قدرة الحويصلات الهوائية على أداء وظيفتها الأساسية وهي امتصاص واستخراج الأكسجين من الهواء داخل الرئتين. كما تتسبب مادة القطران في إضعاف جهاز المناعة عند المدخن.

ثالثاً: النيكوتين: أكبر تأثيراتها تكون على القلب والشرايين. فمادة النيكوتين تسبب تسارع في ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، نتيجة لتسبب النيكوتين في تقلص الأوعية الدموية وبالأخص الشرايين. وهذا الأمر يؤدي بالتالي إلى إجهاد القلب أكثر، حيث يحتاج القلب الى المزيد من الجهد لضخ الدم من خلال الأوعية الضيقة نتيجة لتقلصها. ويؤدي النيكوتين في دخان التبغ إلى زيادة قدرة الصفائح الدموية على التجمع والالتصاق والتخثر، وهذا أمر له خطورته لأن هذا الأمر يساعد على سرعة وسهولة تجلط الدم، وقد تحدث التجلطات نتيجة لذلك في الساقين والقدمين، أو في شرايين القلب التاجية، أو حتى في المخ. وعند النساء المدخنات يؤدي النيكوتين إلى إضعاف قدرة جسم المرأة على تصنيع وإفراز هرمون الإستروجين، مما يسبب إضطراب ثم توقف الدورة الشهرية مبكراً، والوصول المبكر لسن اليأس.

الشيشة أو الأرجيلة

يعتقد البعض أن استعمال الشيشة أو الأرجيلة أوالمعسل قليل الضرر بالمقارنة مع منتجات التبغ الأخرى كالسجائر والسيجار والغليون. لكن العلم والحقيقة تشير إلى عكس ذلك، فجميع منتجات التبغ مختلفة بالشكل ولكنها متشابهة في الضرر. ويكفي أن نعلم أن التدخين بالشيشة في جلسة تستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات يعادل تدخين من ١٠ـ ٢٠ سيجارة. وقد أثبتت إحدى الدراسات ـ التي أجريت على مدى أربع سنوات ـ أن المعسل عبارة عن تبغ خالص، مع كميات كبيرة من الأصباغ والألوان والنكهات التي تخلط من غير أي رقابة صحية، وثبت أنها تسبب مختلف الأمراض والسرطانات. ويحتوي الجراك على ١٥٪ من التبغ الذي يخلط ببعض العسل والفواكه والمضافات الكيميائية التي تطبخ وتخمر. وهناك من يدعي أن مرور الدخان من خلال الماء الموجود في الشيشة يعمل على ترشيح الدخان من المواد الضارة وبالتالي تقليل الضرر الناجم عن تدخين الشيشة. وهذا اعتقاد خاطئ، فقد تبين من خلال تحليل الدخان الخارج من فم مدخن الشيشة أنه يحتوي على نفس المواد الضارة والمسرطنة كما في دخان السجائر.

وأقبح ما تكون السيجارة في يد الطبيب

بين ٣٩٪ إلى ٥٠٪ من الأطباء والعاملين في المجال الصحي في إقليم شرق المتوسط مدخنون. وهذه الحقيقة التي أكَّدتها الدراسات منذ عدة سنوات، تمثِّل واقعاً مؤرِّقاً لجميع المعنيِّين والعاملين في مجال مكافحة التبغ، إذ تهدِّد، وربما تبدِّد الجهود المبذولة والتي تكثَّفت في السنوات الأخيرة للقضاء على هذا الوباء (٦).

أدلة التحريم

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: أما المحرمون فاستندوا إلى عدة اعتبارات شرعية يجمع شتاتها ما يلي:

١ـ الإسكار: فمنهم من قال إنه مسكر، وكل مسكر حرام، والمراد بالمسكر في قولهم: مطلق

المغطي للعقل، وإن لم يكن معه الشدة المطربة. قالوا: ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة. وبعضهم قال: معلوم أن كل من شرب دخانًا كائنًا ما كان أسكره، بمعنى أشرقه، وأذهب عقله بتضييق أنفاسه ومسامه عليه، فالإسكار من هذه الحيثية لا سكر اللذة والطرب.

٢ـ التفتير والتخدير: وقالوا: إن لم يسلم أنه يسكر، فهو يخدر ويفتر. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ «نهى عن كل مسكر ومفتر». (رمز له السيوطي في الجامع الصغير بعلامة الصحة وأقره المناوي في فيض القدير). قالوا: والمفتر ما يورث الفتور والخدر في الأطراف. وحسبك بهذا الحديث دليلاً على تحريمه.

٣ـ الضرر: والضرر الذي ذكروه هنا ينقسم إلى نوعين:

(أ) ضرر بدني: حيث يضعف القوي، ويغير لون الوجه بالصفرة، والإصابة بالسعال الشديد، الذي قد يؤدي إلى السل. ومن سديد ما قاله بعض العلماء: أنه لا فرق في حرمة المضر بين أن يكون ضرره دفعيًا (أي يأتي دفعة واحدة) وأن يكون تدريجيًا. فإن التدريجي هو الأكثر وقوعًا.

(ب) ضرر مالي: ونعني به أن في التدخين تبذيرًا للمال، أي إنفاقه فيما لا يفيد الجسم ولا الروح، ولا ينفع في الدنيا ولا الآخرة. وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال. وقال الله تعالى: ﴿ولا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾ (الإسراء)، وقال أحد العلماء: لو اعترف شخص أنه لا يجد فيه نفعًا بوجه من الوجوه، فينبغي أن يحرم عليه، لا من حيث الاستعمال بل من حيث إضاعة المال، إذ لا فرق في حرمة إضاعته بين إلقائه في البحر، وإحراقه بالنار، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف.

ولعل من أعدل ما قيل فيه وأصحه استدلالاً، ما ذكره المغفور له الشيخ الأكبر محمود شلتوت شيخ الأزهر في فتاواه حين قال: «إذا كان التبغ لا يحدث سكرًا، ولا يفسد عقلاً، فإن له آثارًا ضاره»، يحسها شاربه في صحته، ويحسها فيه غير شاربه. وقد حلل الأطباء عناصره، وعرفوا فيها العنصر السام الذي يقضي ـ وإن كان ببطء ـ على سعادة الإنسان وهنائه. وإذن فهو ولاشك، أذى وضار. والإيذاء والضرر خبث يحظر به الشيء في نظر الإسلام. وإذا نظرنا مع هذا إلى ما ينفق فيه من أموال، كثيرًا ما يكون شاربه في حاجة إليها، أو يكون صرفها في غيره أنفع وأجدى تبين لنا حظره وعدم إباحته. ومن هنا نعلم أخذًا من معرفتنا الوثيقة بآثار التبغ السيئة في الصحة والمال، أنه مما يمقته الشرع ويكرهه. وحكم

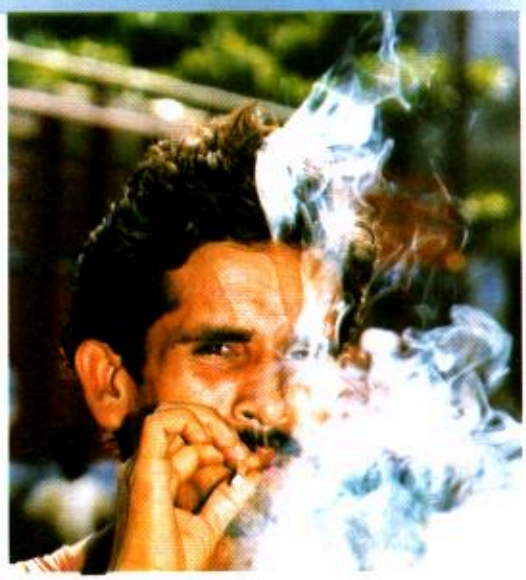

من ٣٩ إلى ٥٠٪ من الأطباء والعاملين في المجال الصحي مدخنون

الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهة لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء. فلعلل الأحكام، وقواعد التشريع العامة، قيمتها في معرفة الأحكام. وبهذه العلل وتلك القواعد، كان الإسلام ذا أهلية قوية في إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر كانت الوقاية خيرًا من العلاج». (الفتاوى للشيخ شلتوت ص ٣٥٤ ط. مطبعة الأزهر).

أما ما يقوله بعض الناس: كيف تحرمون مثل هذا النبات بلا نص؟

فالجواب: أنه ليس من الضروري أن تنص الشريعة على كل شيء من المحرمات، ولكن هناك ضوابط وقواعد تندرج تحتها جزئيات شتى، وأفراد كثيرة. فإن القواعد يمكن حصرها، أما الأشياء فلا يمكن حصرها. ويكفي أن تحرم الشريعة كل خبيث أو ضار، ليدخل تحته ما لا يحصى من المطعومات والمشروبات الخبيثة أو الضارة، ولهذا أجمع العلماء على تحريم الحشيشة ونحوها من المخدرات، مع عدم وجود نص معين بتحريمها على الخصوص. وهذا الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري، نراه متمسكًا بحرفية النصوص وظواهرها، ومع هذا يقرر تحريم ما يستضر بأكله، أخذاً من عموم النصوص فقال: وأما كل ما أضر فهو حرام لقول النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» فمن أضر بنفسه أو بغيره فلم يحسن، ومن لم يحسن فقد خالف كتاب (أي كتابة) الله الإحسانَ على كل شيء» (انظر: المحلى ج ٧ المسألة ١٠٣٠).

ويمكن أن يستدل لهذا الحكم أيضًا بقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار». كما يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩)﴾ (النساء). ومن أجود العبارات الفقهية في تحريم تناول المضرات عبارة الإمام النووي في روضته قال: «كل ما أضر أكله كالزجاج والحجر والسم، يحرم أكله. وكل طاهر لا ضرر في أكله يحل، إلا المستقذرات الطاهرات، كالمني والمخاط. فإنها حرام على الصحيح». إلى أن قال: «ويجوز شرب دواء فيه قليل سم إذا كان الغالب السلامة واحتيج إليه».

وماذا عمن يتمسك هنا بقاعدة: الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نص الشرع على تحريمه؟

والرد على هؤلاء أن من علماء الأصول من عكس ذلك فقال: الأصل في الأشياء الحظر إلا ما جاء الشرع بإباحته. والصحيح من قول هؤلاء وهؤلاء، التفصيل. فالأصل في المنافع الإباحة، لقوله تعالى في معرض الامتنان على عباده: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة:٢٩)، ولا يمتن عليهم بما هو محرم عليهم. وأما المضار، وهي ما يؤذي البدن أو النفس أو هما معًا، فالأصل فيها الحظر والتحريم، على أن في التدخين نوعًا من الضرر يجب ألا يغفل، وهو ضرر يقيني لا شك فيه، وهو الضرر المالي. وأعني به إنفاق المال فيما لا ينفع بحال، لا في الدنيا ولا في الدين، ولا سيما مع غلاء أثمانه، وإسراف بعض هواته في تناوله، حتى إن أحدهم قد ينفق فيه ما يكفي لإعاشة أسرة كاملة. ■

المراجع:

(١) منظمة الصحة العالمية.
www.who.int/tobacco
2. The world health report 2004
3. www.emro.who.int The economics of tobacco in the Eastern Mediterranean Region 2004
(٤) النساء ووباء التبغ ـ تحديات للقرن الحادي والعشرين ـ منظمة الصحة العالمية
(5) www.stopsmokingarab.com/Arabic
(٦) النشرات الإعلامية، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط
(٧) أحكام التدخين في ضوء النصوص والقواعد الشرعية www.islamonline.net
(٨) كتاب فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب سعيد عبدالعظيم
(٩) جائزة عالمية لفتي مصر لدعوته إغلاق مصانع السجائر www.islamonline.net
(10) http://www.alshamsi.net/islam/mel/ftawa.html
(١١) كتاب الحكم الشرعي في التدخين. الجزء الأول تقديم بقلم الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري المدير الإقليمي للنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.

في زمن غابت فيه القدوة الصالحة، وغُيب كثير من الصالحين عن مخالطة الناس، وتصدرت موجات الفساد وأهله وصار المفسدون هم قدوات المسلمين، يحن المسلم إلى السلف الصالح، ليتزود من سيرتهم، ويسلك نهجهم في السير إلى الله.

الصحابة في شهر الصيام

علموا منزلة القرآن فكان من أهم أولوياتهم في رمضان

ورحم الله الإمام مالك فقد كان يستأذن أصحابه بعد انتهاء درس العلم ليجلس مع الصحابة ساعة، فيدارس كتبهم ويقرأ قصصهم، فينطبع في نفسه تلك القدوة التي لم يقدر له أن يعيش معهم، فإن حرم معاشرتهم حية، فسيرتهم زاد له على الطريق.

وقد كان الصحابة يدركون أن من أهم أهداف المسلم في رمضان.. تكفير الذنوب، ولهذا كانوا يستقبلونه بهذا المعنى، كما ورد عن عمر أنه كان يقول: «مرحباً بمطهّرنا من الذنوب».

وكانوا يكثرون من الدعاء بالمغفرة، فقد كان عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ إذا أفطر يقول: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

مع القرآن: ولقد أولى الصحابة رضوان الله عليهم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً في رمضان، فكان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يختم القرآن مرة كل يوم.

ولم يكن حال القرآن مع الصحابة في رمضان مجرد قراءة، بل كانت الخشية غالبة عليهم في قراءتهم، فقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (النجم)، فبكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله بكاءهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله». فانظر بكاء أهل الصفة من الصحابة وتأثرهم بقراءة القرآن، وذلك أنه جرى على قلوبهم، قبل أن يجري على ألسنتهم.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما كثير البكاء عند قراءة القرآن، فقد ورد أنه قرأ سورة المطففين حتى بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ «المطففين» فبكى حتى خر من البكاء.

كما كان الصحابة يطيلون صلاتي التراويح والقيام، لا يقرؤون بآية أو آيتين كما يصنع بعض المسلمين، فقد ورد عن السائب ابن يزيد قال: «أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبَي بن كعب وتميم الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلاّ في فروع الفجر».

بل كان الصحابة يعدّون من يقرأ سورة البقرة في اثنتي عشرة ركعة من المخففين، فعن عبد الرحمن بن هُرْمز قال: «ما أدركت الناس إلاّ وهم يلعنون الكفرة في شهر رمضان، قال: فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثماني ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم.»

وكان الصحابة يقومون الليل حتى يقترب الفجر، وما يكاد أحدهم ينتهي من السحر حتى يؤذَّن للفجر، فعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت أبي يقول: «كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر».

الخلوة للعبادة: ورد عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوةً من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم لا يخرجُ منه حتى يصلي فيه الصبح».

وكان بعض الصحابة يختم القرآن كل سبع ليال، في التراويح، فقد ورد عن عمران ابن حُدير قال: «كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع».

النساء والشيوخ: بل كان القوم يحرصون على طول القيام مع كبر سنهم، ولم يكن هذا مانعهم من أن يطيلوا، فقد ورد عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال: «دخلنا على أبي رجاء العطاردي، قال سعيد: زعموا أنّه كان بلغ ثلاثين ومائة، فقال: يأتوني فيحملوني كأني قُفّة حتى يضعوني في مقام الإمام فأقرأ بهم الثلاثين آية، وأحسبه قد قال: أربعين آية في كل ركعة يعني في رمضان»، بل ورد أن أبا رجاء كان يختم بالناس القرآن في قيام رمضان كل عشرة أيام.

ولم يكن النساء أقل نصيباً في صلاة التراويح من الرجال، فيروي أبو أمية الثقفي عن عرفجة أن علياً كان يأمر الناس بالقيام في رمضان، فيجعل للرجال إماماً، وللنساء إماماً، قال: فأمرني فأممت النساء.

الإفطار مع الفقراء: وكان الصحابة لا يكثرون من الطعام في الإفطار، وكان بعضهم يحب أن يفطر مع المساكين، مواساة لهم، فكان ابن عمر رضي لله عنهما لا يفطر إلاَّ معهم، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام، فأعطاه إياه، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

العشر الأواخر: أما في العشر الأواخر، فكانوا يجتهدون اجتهاداً منقطع النظير، اقتداء بالنبي ﷺ، رغبة في بلوغ ليلة القدر المباركة، التي كانوا يستعدون لها استعداداً خاصاً، فكان بعضهم يغتسل ويتطيب في ليلة السابع والعشرين، التي رجح بعض العلماء أنها ليلة القدر، فيقضونها بين صلاة وذكر، وقيام وقراءة قرآن، ودعاء وتضرع لله تعالى، سائلينه أن يعتق رقابهم من النار ■

لعلكم....
بعد رمضان

بقلم: د.أكرم رضا
akramreda@yahoo.com

ونستكمل ما بدأناه من حديث عن أهداف رمضان وكيف نخرج من رمضان برمضان.

وقفت طويلاً أمام الفرق الكبير بين حكم إفطار يوم في رمضان بالأكل والشرب وهو تعويضه بقضاء يوم واحد، وبين حكم الإفطار في رمضان بسبب التقاء الزوجين، وهو عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً، وأظن أن من الحكمة في تشديد كفارة هذا العمل أنه مع زيادة الإيمان يقل الشقاق ويقل النزاع ويقل البغي ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (ص: ٢٤) فيجد الزوجان في قلبيهما رقة وانعطاف كل منهما نحو الآخر وشدة تقارب لتحقيق المودة والرحمة والسكن، وهنا تتنازع داخل النفس قوتان: قوة أمر الله وقوة ترجمة ذلك الحب الذي رواه الإيمان فأراد أن يخرج ثماره العطرة الجميلة وليتحقق عطاء الله في بيوتنا ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وهنا تكون التقوى، وتلك التقوى التي هي هدف رابع من أهداف رمضان، تلك التقوى في التعامل مع عباد الله، تلك التقوى التي تجعلك تحافظ على مشاعر الطرف الآخر ولا تتعدى حدود الله.

وهنا نلحظ الهدف الأدق خلف تلك التقوى، إنه العلاقة الطيبة في بيوتنا في رمضان، فمن دلائل الوصول إلى الأهداف الثلاثة السابقة في رمضان ذلك القرب الشديد بين الزوجين ورفع راية (بالمعروف) في التعامل بينهما، فتتفكك جميع المشكلات المعقدة، ويصفو جو البيت ويعبره نسيم حلو ناتج من تعانق كفوفهما وانطلاقهما هاتفين ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤)﴾(طه).

ولكن قد يعكر هذا الصفو شعور كل منهما أن الآخر سبب في حرمانه من الخير في رمضان وذلك بسبب بعض الممارسات التي لا يخلو منها زوجان متحابان في رمضان، فيضع العليم الخبير ثلاثة وسائل أساسية لضبط هدف التقوى في التعامل بين الزوجين بمعنى الرعاية بينهما مع عدم إغفال حدود الله:

١- الكفارة كزاجر شديد يمنع من تعدي حدود الله.

٢- كان الحكم أن من نام بعد الإفطار ثم استيقظ فلا يحق له أن يباشر زوجته، فخفف الله الأمر بهذه الآية ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾(البقرة:١٨٧).

٣- الندب إلى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان في المساجد ليصفوا للزوجين الأيام الأخيرة حيث ترقب ليلة القدر ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾(البقرة:١٨٧).

ويعود الزوج إلي بيته ليلة العيد وقد حقق رمضان هدفاً عظيماً من أهدافه وهو تجديد حياة البيت ودفع الدماء الجديدة إلى شرايين العلاقة الزوجية وإعادة طاقة الشوق الدافعة إلى القلوب وعودة التقوى إلى هذه العلاقة.

قال لي صاحبي: وهكذا تختم آيات رمضان بالتقوى كما بدأت بالتقوى.

قلت له: هل تظن أن هذه نهاية آيات رمضان؟

قال لي: نعم لأن الآيات بعد ذلك ستبدأ موضوعاً جديداً وهو الحديث عن الأهلة والحج والعمرة والمسجد الحرام.

قلت له: إن مجموعة الآيات التي تتحدث عن رمضان مترابطة ذات موضوع واحد، ثم تأتي مجموعة من الآيات تتحدث عن هذا الموضوع الجديد، وبين هذه المجموعة وتلك آية واحدة تأتي بعد انتهاء آيات الصيام وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾(البقرة:١٨٨)، فأين يا ترى نضم هذه الآية، هل تعتبرها آخر آيات الصيام أم أول آيات الحج؟

سكت صاحبي وهو ينظر إلي مبتسماً متفكراً، ثم قال: هي تصلح للاثنين.

قلت له: نعم.. ولكنها إلى آيات الصيام أقرب وخاصة بعد أن انتهى الشهر الكريم، وتحققت الأهداف: تقوىً وشكراً ورشداً: فإن الناتج المتوقع من هذه العلاقة الحسنة مع الله أن تكون هناك علاقة أفضل مع الناس، وقد بين الله لنا نموذج لهذه العلاقة وهو المال، سواء أكله بين الناس بالباطل وعدم إعطاء الحقوق لأصحابها أو استخدامه استخداماً محرماً كرشوة الحاكم ليسير له أكل فريق من أموال الناس، وسماه الله تعالى إثماً، حيث يبدو واضحاً الخروج من رمضان وقد خلعت ثوبه الأخلاقي الجميل وارتديت نفس الثوب الذي كنت ترتديه قبل رمضان، ذلك لأنك في رمضان لم تسع لتحقيق الأهداف بل لم تكن تدري من الأهداف إلا مجموعة الوسائل العبادية التي اعتبرتها أهدافاً بل ومنتهى الآمال.

التفت إلي صاحبي الساكن أمامي يستمع فقلت له: هل علمت الآن يا أخي معنى (لعلكم.. في رمضان)؟

ابتسم صاحبي وهو يقول بهدوء: نعم.. ولعلكم... بعد رمضان.

لم أجد شيئاً أقوله لصاحبي إلا أن صافحته وأنا أهمس له: وموعدنا رمضان

دروس ممتدة لما بعد الشهر الكريم

إيمان الشوبكي

أوشك رمضان على الانتهاء فليساعد كل أب وأم أبناءهما على التأمل في كنوز هذا الشهر الفضيل وأن يكون لهم وقفات إيمانية، عظة أو موعظة، يستنبطها الأبناء مع الآباء ليزيد اعتزازهم بهذا الشهر وتستمر معهم طوال حياتهم، فمنها:

١. روح الجماعة: فإنهم حينما يشعرون بالجوع يتذكرون المسلمين من حولهم ومشاركتهم حساً لا قولاً، فنبض القلب يختلف عن نبض الحروف على الشفاه، ومن لامس الجوع غير من ربت على كتف الجائع، فتتأصل في نفسه روح الجماعة ونبذ الأنانية والسلبية تجاه دينه ومجتمعه.

الشكر: تعزيز فضيلة شكر الله على نعمه الجمة، ففي الصيام يشعر الصائم بالحرمان، وحينها يكون قريباً من ربه عز وجل، فيشكره على ما أنعم به عليه، فالشكر الدائم على النعم يزيدها، قال تعالى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾(إبراهيم:٧) فمع البطون الخالية تكون الأذهان كذلك خالية، فتصير أصفى للآخرة وأقرب لبارئها وخالقها، فيتذكر نعم الله عز وجل عليه وعلى غيره، ونعم الله عليه وليست لغيره، ونعم الله على غيره وليست له، فيدعو لصاحبها ولنفسه من غير بغض ولا حسد.

٣. الرحمة: فالرحمن الرحيم أمرنا بما تقوى عليه أجسادنا، ولا يكلفنا المشقة وما لا تتكلفه أنفسنا، ولكن شرع الصوم لنا ووضع له ضوابط ومحاذير وتيسير، فيسر لنا الأمر إذا اعترى العبد مشقة «فالمشقة تجلب التيسير»، وحدد له بدائل ورخصاً تحث العبد على الشعور بعظمة الحكيم الخبير، فالرخصة بالإفطار من رحمة الله الحنان المنان، والكفارة على درجات، حسب درجة المشقة يتدرج معها، وهكذا حتى لا يكون التساهل هو مغزى الإنسان من الرخصة.

٤. الصبر والجلد: وتلك من صفات المؤمنين، فبعد أن رباهم ونعتهم بصفات كثيرة يشملها الصبر على ما حرم الله من غير الأزواج وضبط النفس واللسان وغيرها قال عز

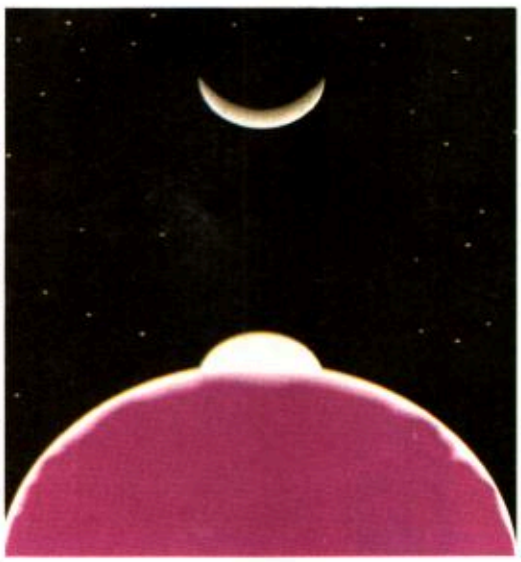

من قائل: ﴿قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥)﴾ (المؤمنون) ثم أراد ربهم أن يزيدهم صلابة بأن يحرم عليهم شيئاً مما أحله لهم لوقت محدود بينه لهم وحدد ضوابطه، فهو صبر على صبر يزيد المؤمن قوة تخشاها الأعداء.

٥. الاعتزاز بالانتماء للإسلام: فحينما يرى الصغير هذا التنظيم الغذائي الموحد والمحدد بمواعيد يحترمها الجميع في كل بقاع العالم الإسلامي، منتظرين صوت المؤذن يصدع فينصاع له الكبير والصغير، فيرى اتحاد المسلمين وكثرتهم، فيعتز بإسلامه ويوثق انتمائه به، فلا يتخلى عن شرائعه مقلداً حفدة القردة والخنازير والمشركين ممن لا هوية لهم.

٦. البذل والتكافل: عندما يعيش الأبناء جوع الآخرين وحرمانهم يدفعهم ذلك إلى البذل والعطاء فيتوافر التكافل والتضافر بين أفراد المجتمع المسلم.

٧. القناعة: تهفو النفس وتتمنى وتحلم بلحظة الإفطار، وبعد بضع لقيمات وقطرات تعلن المعدة عصيانها عن هذا الجشع الغذائي فيتدرج في القناعة والبساطة وأن الشبع ليس فيما العين عليه تقع ولكن القناعة في الشبع مع الجوع.

٨. الترتيب والنظام: تجد أنه مهما بلغ الأبناء من الإهمال أو عدم ضبط النفس على نظام معين فيكون الصيام أول ما يعلمهم الضبط والنظام، لذلك على الأم ألا تشجع الأطفال غير المكلفين على التراجع عن الصيام مهرولة إلى رص أصناف من المأكولات أمام طفلها حتى تعوض بكاءه أو ضجره أو عدم تحمله الصيام، فعليها أن تساعدهم على التحمل وضبط النفس دون المشقة.

٩. المداومة على الطاعة: قد يستحيي العبد من ربه في هذا الشهر الكريم من ارتكاب بعض ما تعود عليه من المعاصي فينتهي عنها مبتغياً بذلك وجه ربه الكريم فيستمر على الطاعة متجنباً المعصية.

١٠. زيادة الطاعات: فإن من علامات قبول عمل العبد أن الطاعة يعقبها طاعة وليس انتكاسة.

١١. التحدي: يقيد الله الشياطين بسلاسل في هذا الشهر الفضيل، فهو فرصة للاغتنام سهلة، والانتصار على النفس ميسر، ولكن شياطين الإنس لم ولن يدعوه يهنأ بهذه المنة من الله عز وجل، فحشدوا كل ما يملكون ليفسدوا عليه صيامه وطاعته ويضيعوا ما توعده به ربه، فمن يفتح الباب على نفسه فقد فتح أبواب الشياطين كلها فعلى العبد أن يقبل التحدي ويثابر في مواجهة ما حيك له.

١٢. كثرة التفكر والتدبر: فرصة الوقت في رمضان عظيمة إن لم نقضها نائمين أو نضيعها أمام الملهيات من شاشات أو أسواق أو مطابخ وغيرها، ولكن علينا التوازن بين أعمالنا وعباداتنا، ونفسح للعبادات القسط الأكبر.

١٣. التغيير: الإخصائيون النفسيون والتربويون دائماً ما يحثون الإنسان على التغيير، وفي رمضان نحصل على هذا الشيء الذي به يجدد الإنسان حياته ويبدأ بهمة من جديد.

١٤. الانتصار: ثم تأتي الفرحة بالانتصار على النفس ومكافأتها بيوم العيد، فهو انتصار على شهوات الفرج والبطن واللسان، فجاءت التهنئة والدعاء بقبول العمل من رب غفور. ■

وداعاً.. رمضان

إن الشهور والليالي والأعوام مقادير للآجال ومواقيت للأعمال تنقضي حثيثاً وتمضي جميعاً، والموت يطوف بالليل والنهار لا يؤخر من حضرت ساعته وفرغت أيامه، والأيام خزائن حافظة لأعمال العباد يدعون بها يوم القيامة ﴿يوم تجد كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾(آل عمران: ٣٠).

ينادي الله عباده فيقول: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». (الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه).

لقد أوشك رمضان على الرحيل بأعمالكم، ويكاد يختم فيه على أفعالكم وأقوالكم، فمن كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والأوبة والرجوع إلى الله والحسنى قبل غلق الباب وطي الكتاب في شهره إلى ربه منيباً، وفي عمله مسدداً ومصيباً، فليحكم البناء ويشكر ربه المنعم على النعماء، ولا يكن كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً. وما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات، وما أبهى الحسنة تجمع إليها الحسنات، وأكرم بأعمال البر في ترادف الحلقات، إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ورغب فيها.

لقد كنتم في أيام شهر البر والخير تصومون نهاره، وتقومون ليله، وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في الثواب وخشية من العقاب. وقد آذنت تلك الأيام بالرحيل وكأنها ضرب خيال. وقد فاز فيها من جد واجتهد، وخسر فيها من لها ولعب.

فعلينا أن نعود إلى الله تعالى، فنعاهده على المداومة على الطاعة وإخلاص العبادة له، فإن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن محدود ولا للعبادة أجل معدود، بل هي حق الله على العباد يعمرون بها الأكوان على مر الأزمان.

وإن للقبول والربح والفوز في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات.

وإن من علامة القبول فعل الحسنة بعدها، فأتبع حسناتك بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأتبع السيئات بالحسنات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها.

من كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والرجوع إلى الله قبل غلق الباب وطي الكتاب

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)﴾ (هود).

وقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع).

فيا من حاولت أن تحقق التقوى في رمضان ـ كما أمر الكريم المنان ـ فصمت صوم عبادة وتمنيت أن تكون السنة كلها رمضان، وإذا بك تحزن لمرور أيامه وتفجع إذ آذن الشهر بالرحيل: لا تحزن، فإن الرسول المصطفى ﷺ قد عالج المحبين للطاعة بعد مرور شهر رمضان فمد وشائج القربى بيننا وبين شهر الطاعات، فما رمضان إلا صيام وقيام وقرآن وتقوى.

فأولاً: إن كنت حزيناً على الصيام: فقد سن لك النبي ﷺ الصيام على مدار العام بداية من شوال ووصولاً إلى شعبان، فلم تحرم الصيام:

سن صيام الأيام الستة من شوال وبين لك فضلها، فقال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» (رواه مسلم في الصحيح ح ١١٦٤ والترمذي في ك الصوم ح ٧٥٩ وأبو داود ٢٤٣٣ عن أبي أيوب الأنصاري).

وسن صيام يوم عرفة، وبشرك بأنه يكفر ذنوب سنتين فقال ﷺ: «صيام يوم عرفات أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده» (رواه مسلم ك الصيام ١١٦٢ وأبو داود ك الصوم ح ٢٤٢٥ عن أبي قتادة) .

وسن صيام يوم عاشوراء وأخبر بأنه يكفر ذنوب السنة التي قبله فقال ﷺ: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (رواه مسلم عن أبي قتادة).

ولما قيل له: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. (رواه مسلم ك الصيام وأبو داود ك الصوم عن ابن عباس).

وكان من هديه ﷺ أنه كان يصوم أكثر شهر شعبان كما قالت السيدة عائشة . رضي الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان» (متفق عليه) فاجعل هديه نورك واقتد بفعله ﷺ.

وكان يصوم يومي الإثنين والخميس

ولما سئل عن ذلك قال: «إن أعمال العباد تعرض يوم الإثنين والخميس، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (صحيح أبي داود).

وسن صيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ فعن عبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . قال: قال لي رسول الله ﷺ: «صم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر» (متفق عليه).

ومدح صيام داود عليه السلام فقال ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً» (متفق عليه).

فعليك أن تواصل عهدك بالصيام طيلة العام من خلال هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام تدخل الجنة من باب الريان .

ثانياً، قيام الليل دأب النبي الكريم طيلة العام،

فيا من يحزن على فوات أيام الشهر للقيام بين يدي الله طاعة لا للهو والسمر، قيام الليل دأب نبيك المصطفى ﷺ طوال العام فقد أمره ربه به فقال: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝٢﴾ (المزمل) و امتثل ﷺ لأوامر ربه فكان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه فقيل له: ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟

عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين وشرف المؤمنين وسبب في دخول الجنة

فوائد قيام الليل،

وقيام الليل فيه فوائد منها،

- الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ والتأسي به: قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾(الأحزاب).

- وتكفير الذنوب والخطايا: فإن بني آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفرات الخطايا.

وقيام الليل من أعظم المكفرات، كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة»، ثم تلا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ (السجدة). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

ولذا حث رسول الله ﷺ بقوله: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد» (رواه الترمذي في ك الدعوات، عن أبي أمامة وبلال مرفوعاً، وهو حديث حسن، انظر جامع الأصول . تمام المنة في تخريج فقه السنة للألباني رحمه الله).

- وهو شرف المؤمن: كما أخبر رسول ﷺ حيث قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (السلسلة الصحيحة للألباني).

- سبب في دخول الجنة: عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول عند قدومه المدينة: «يا أيها الناس، أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (أخرجه الترمذي في ك صفة القيامة، وقال حديث صحيح، وأخرجه ابن ماجه وإسناده صحيح).

فلنداوم على قراءة القرآن في رمضان ولا نهجره بقية العام

ثالثاً، القرآن نور القلوب فأنر قلبك بتلاوته طوال العام،

فليس وصف رمضان بأنه شهر القرآن يجعلك لا تقرأ القرآن إلا في رمضان فقط ثم بعد ذلك تتخذه مهجوراً بقية عامك، فالقرآن كلام الله وهو كتاب حياة للمسلم صباحه ومساءه.

وفضل قراءته وثوابه عظيم تضاعف لك بتلاوته الحسنات أضعافاً مضاعفة مصداقاً لقوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (الحديث أخرجه الترمذي في سننه).

وهذا القرآن شفاء القلوب ودواء النفوس

لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ۝٨٢﴾ (الإسراء).

لقوله ﷺ: «من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن» (رواه مسلم في صحيحه).

- والله تعالى يرفع بالقرآن أهل القرآن.

لما في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» (رواه مسلم في صحيحه).

وأخيراً،

إذا أردت أيها المسلم أن يطمئن قلبك على قبول صومك وقيام ليلك في شهر رمضان فانظر إلى قلبك وإلى حال نفسك بعد ذهاب شهرك، فإن أحسست بخوف من الله إذا ما أقدمت على وزر من الأوزار، فتلك هي الثمرة المرجوة من الصيام وهي تقوى الله العلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾(البقرة). فاحمد الله على ذلك وداوم على ما يحفظ في قلبك هذا الكنز الثمين بدوام الطاعة، واعلم أن تقوى الله، آثارها عظيمة في الدنيا والآخرة.

ورب رمضان هو رب سائر السنة، فيجب أن نعاهده سبحانه أن نكون حيث أمرنا وأن ننتهي عما نهانا، ولنا في رسول الله أسوة حسنة؛ حيث كان إذا فرغ من عبادة سارع إلى غيرها ممتثلاً أمر ربه ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾(الشرح).■

د. حمدي شلبي

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ ـ من أول شاعر نظم الشعر الديني؟
٢ ـ متى وأين صنع الطوب من الطين لأول مرة؟
٣ ـ متى استخدم المخدر في العمليات الجراحية لأول مرة؟
٤ ـ من مكتشف المجهر؟
٥ ـ من أول من بنى سداً في العالم؟■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم ـ السعودية

غرائب وحقائق

الـــدم

حجم الدم في جسم الإنسان بين ٥ : ٦ لترات يضخها القلب خلال الشرايين والشعيرات الدموية، وتعود إليه عن طريق الأوردة.. وهذا يعني أن القلب يضخ يومياً ٧٢٠٠ لتر يومياً، ويضخ سنوياً ما مقداره مليونان وستمائة ألف لتر.. وأن الدم يجري في القلب بسرعة سبعة أميال في الساعة، وأن الدم لا ضغط له..

والتعبير بضغط الدم قصد به قوة انقباض عضلة القلب التي تضغط على الدم الموجود في البطين الأيسر، دافعة إياه إلى فضاء الشريان الأبهر، فالشرايين المتفرعة منه.■

منصور أحمد سالم باوزير ـ الرياض

من فقه اللغة

في تقسيم الموت

١ ـ مات الإنسان.
٢ ـ نفق الحمار.
٣ ـ طفس البرذون.
٤ ـ تبل البعير.
٥ ـ همدت النار.
٦ ـ قرت الجرح.■

علي بن خلف الدوسري ـ السعودية

مراتب الجود

١ ـ الجود بالنفس في سبيل الله.
٢ ـ الجود بالرياسة فيمتهن رياسته ويؤثر قضاء حاجات الملتمس.
٣ ـ الجود براحته.
٤ ـ الجود بالعلم وبذله وهو أفضل من الجود بالمال، والناس في الجود به على مراتب وقد اقتضت حكمة الله ألا ينفع به بخيلاً.
٥ ـ الجود بالنفع بالجاه كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان وذلك زكاة الجاه.
٦ ـ الجود بنفع البدن كما قال ﷺ: «يصبح على كل سلامى...» (الحديث رواه مسلم وتشير تكملته إلى النفع البدني مثل: تعين الرجل في دابته.. وتميط الأذى عن الطريق صدقة..).
٧ ـ الجود بالعرض كقول أبي ضمضم: «اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، لكن من شتمني أو قذفني فهو في حل»، وفي هذا من سلامة الصدر والتخلص من معاداة الخلق.
٨ ـ الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعز وأنصر وأملك لنفسه ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار.
٩ ـ الجود بتركه ما في أيدي الناس فلا يلتفت إليه، ولا يستشرف له بقلبه ولا يتعرض له بماله، ولا لسانه، فلسان حال القدر يقول للفقير الجواد: وإن لم أعطك ما تجود به على الناس فجد عليهم بزهدك في أموالهم تفضل عليهم وتنفرد عنهم بالراحة. ولكل مرتبة من مراتب الجود تأثير خاص في القلب والحال والله سبحانه قد ضمن المزيد للجواد والإتلاف للمسك.■

الفوائد العشر لغض البصر

يقول ابن القيم في «الداء والدواء»: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، ومن أطلق لحظاته دامت حسراته.

وفي غضب البصر عدة منافع منها:

١ ـ أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾(النور:٣١)
٢ ـ أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم ـ الذي لعل فيه هلاكه ـ إلى قلبه.
٣ ـ أنه يورث القلب أنساً بالله، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله.
٤ ـ أنه يقوي القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعف القلب ويحزنه.
٥ ـ أنه يكسب القلب نوراً، ولهذا ذكر الله سبحانه آية النور عقب الأمر بغض البصر، فقال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾(النور:٣١) ثم قال إثر ذلك ﴿الله نور السموات والأرض﴾(النور:٣٥)...
٦ ـ أنه يورث فراسة صادقة يميز بها بين الحق والباطل، فالله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس العمل، فإن غض بصره عن محارم الله عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والإيمان والمعرفة والفراسة الصادقة.
٧ ـ أنه يورث القلب ثباتاً وشجاعة وقوة.
٨ ـ أنه يسد على الشيطان مدخله إلى القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي.
٩ ـ أنه يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بها.
١٠ ـ أن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يصلح بصلاحه ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب فسد النظر، وإذا فسد النظر فسد القلب، وكذلك في جانب الصلاح.■

اختيار: أبي العباس عبدالكريم سالم مهيدي ـ اليمن ـ حضرموت

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ أبوبكر الرازي.
٢ ـ صنعت في بريطانيا عام ١٧٦٠م.
٣ ـ عام ١٩٣٣م.
٤ ـ الفراعنة سنة ١٤٠٠ق.م.
٥ ـ الفرنسي مكسيم لوبون.

من مشكاة النبوة

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد، فثار إليه أناس ليقعوا به، فقال رسول الله ﷺ: دعوه وأهريقوا على بوله دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا مُعسرين.

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال للإعرابي بعد أن فرغ من بوله: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والخلاء، إنما هي لقراءة القرآن، أو ذكر الله.

قال الحافظ بن حجر ـ يرحمه الله: في فتح الباري: وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الاحتراز من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة، ولهذا بادروا إلى النكار بحضرته ﷺ قبل استئذانه، وفيه المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع لأمرهم عند فراغه بصب الماء، وفيه تعيين الماء لإزالة النجاسة، لأن الجفاف بالريح أو الشمس لو كان يكفي لما حصل التكليف بطلب الدلو، وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً، ولاسيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه، قال ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة: فقام الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام فقال للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي، فلم يؤنب ولم يسب، وفيه تعظيم المسجد وتنزيهه عن الأقذار، وفيه أن الأرض تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها، خلافاً للحنفية، حيث قالوا: لا تطهر إلا بحفرها، كذا أطلق النووي وغيره، والمذكور في كتب الحنفية التفصيل بين ما إذا كانت رخوة بحيث يتخللها الماء حتى يغمرها فهذه لا تحتاج إلى حفر، وبين ما إذا كانت صلبة فلابد من حفرها وإلقاء التراب لأن الماء لم يغمر أعلاها وأسفلها ■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم

إنتاج الطاقة من المد والجزر

أمام سواحل جنوب إنجلترا تم إنشاء المشروع التجريبي سيفلو (seaflow) لاستخدام التيارات المائية المسبَّبة من المد والجزر في المحيط الأطلسي في إنتاج الطاقة.

هذا المشروع يتم بالتعاون بين إنجلترا وألمانيا تحت إشراف المجموعة الأوروبية.

وفي هذه المحطة التجريبية تثبت الأبراج الحاملة التي يصل ارتفاعها إلى ٥٠ متراً في قاع المحيط على بعد كيلومترين من الساحل، حيث يبلغ عمق المحيط في هذه المنطقة حوالي ٢٠ متراً. وتحمل هذه الأبراج المراوح التي يصل قطرها إلى ١١ متراً والتي لها القدرة على تغيير اتجاهها حسب اتجاه المد والجزر، وتدور هذه المراوح بفعل التيارات المائية فتحرك التوربينات التي تولد الكهرباء. ويمكن رفع هذه المراوح فوق سطح البحر لصيانتها.

وتعتبر التيارات المائية تحت البحار مصدراً لا ينفد لإنتاج الطاقة، وقد تم اختبار هذه المحطة لمدة سنتين في إنتاج طاقة بقدرة ٣٠٠ كيلووات سوف تزيد إلى ١ ميجاوات لكل برج. وفي نهاية هذا العام سوف يقرر الخبراء بناء محطات أخرى على الساحل الأوروبي من المحيط الأطلسي ■

بون: د. شامل زكريا

أيامي أربعة

قال الخليل بن أحمد: أيامي أربعة: يوم أخرج فألقى فيه من هو أعلم مني فأتعلم منه، فذلك يوم غنيمتي، ويوم أخرج فألقى من أنا أعلم منه فأعلمه فذلك يوم أجري، ويوم أخرج فألقى من هو مثلي فأذاكره فذلك يوم درسي، ويوم أخرج فألقى من هو دوني وهو يرى أنه فوقي فلا أكلمه وأجعله يوم راحتي ■

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٩٢٢: إلغاء السلطنة في تركيا.
- ١٩٥٤: اندلاع حرب الجزائر.
- ١٩٨٠: المركبة الأمريكية «فوياجر ١» تبث صورًا من زحل.
- ١٩٨٤: وفاة السياسي والمؤرخ الفرنسي الروسي الأصل بوريس سوفارين.
- ١٩٩٢: حظر التدخين في جميع الأماكن العامة.
- ١٩٩٣: بدء تطبيق معاهدة ماستريخت.
- ١٩٥٠: وفاة الكاتب البريطاني جورج برنارد شو.

- ١٩٦٤: الأمير فيصل يتوج ملكًا على السعودية.
- ١٩٠٣: بنما تعلن استقلالها عن كولومبيا.
- ١٩٥٧: السوفييت يرسلون إلى الفضاء الكلبة الصغيرة لايكا على متن المركبة سبوتنيك.
- ١٩٥٨: تدشين قصر الأونيسكو في باريس.
- ١٩٦١: البورمي يو ثانت يصبح أمينًا عامًا للأمم المتحدة.
- ١٩٨٣: المنشقون الفلسطينيون يهاجمون ياسر عرفات وأنصاره في منطقة طرابلس (لبنان) بمساعدة الليبيين والسوريين.
- ١٩٩٢: انتخاب بيل كلينتون رئيسًا للولايات المتحدة.
- ١٩٢٢: الجمعية الوطنية في تركيا تنهي عهد السلطنة العثمانية، وتعزل آخر السلاطين محمد السادس الذي لجأ إلى الشريف حسين بن علي في مكة.
- ١٩٤٦: تأسيس منظمة اليونسكو.
- ١٩٥٢: انتخاب الجنرال دوايت إيزنهاور رئيسًا للولايات المتحدة.
- ١٩٥٦: القوات السوفيتية تدخل بودابست لإنهاء التمرد في المجر.
- ١٩٧٩: احتجاز موظفي السفارة الأمريكية في طهران رهائن.
- ١٩٨٠: انتخاب رونالد ريجان رئيسًا للولايات المتحدة ■

إعداد: إيهاب العشري

القدر بين القرآن والتراجيديا

أ.د. عماد الدين خليل (*)

ما أكثر التأكيدات التي يطرحها القرآن الكريم أن الله سبحانه ما كان ليعذب جماعة ما، أو أحداً من عباده، قبل أن يبعث إليهم بالنذير، ويدلهم على الطريق، ويعطيهم الفرصة لكي يختاروا بملء إرادتهم أن ينتموا للحق، أو تسوقهم الشهوات إلى التشبث بمواقع الباطل حيث يحق العقاب كجزء من خطة العدل الإلهي الشاملة في سياسة الكون كله.. إن الصورة القرآنية هنا تبدو مغايرة في جوهرها للصيغ التي طرحها الغربيون منذ عهد اليونان وحتى القرن الحادي والعشرين عن العلاقة بين الله وعباده..

إن (القدر)، في تصورهم، ضربة مفاجئة تجيء على حين غفلة لكي تقصم ظهر الإنسان، ودعابة درامية ثقيلة ومحزنة تصور الآلهة وهم يرسمون الخطط الخبيثة لإيقاع العباد في الشباك التي نصبت بمهارة.. إن الصورة القرآنية تكتسح في طريقها هذا الغثاء، لكي تعيد صيغة العلاقة بين الناس وأقدارهم إلى موقعها الإنساني، المنطقي، العادل ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين (١٧) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (١٨)﴾(الأنبياء).

أكثر من هذا، أن القرآن الكريم يبين لنا بوضوح، أن الله سبحانه وضع الحجة والبرهان في قلب كل واحد منا، وركز الدلالة إليه في فطرة كل إنسان لحظة بعثه إلى الحياة، ومن ثم حمله المسؤولية، وفق هذا الامتداد الباطني، في أن يختار بإرادته الطريق الذي يقوده إلى الله، انسجاماً مع تكوينه الذاتي ومعطياته الفطرية الأساسية.. وبهذا يؤكد الإسلام موقفه الإنساني المفتوح، ورفضه الكلي للقدرية التراجيدية القائمة على الغشم والمفاجأة.. هذا التأكيد الذي يجيء وفق تحذيرات وإشارات تنبثق من داخل كل إنسان كشهاد حرة. ابتداء. ثم تصدر إليه مرة أخرى من الخارج عن طريق رسل الله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣)﴾(الأعراف)،﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠)﴾(الروم).

وتتوالى الآيات. من ثم. وهي تضرب على نفس الوتر، وتطرح علينا ذات القيم والمعاني: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (١٥)﴾(الإسراء).

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٤١)﴾(النجم).

﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣)﴾(الإنسان).

﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (٢٠)﴾(الشورى).

﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون (٧٠)﴾(الزمر).

هو أعلم بما يفعلون.. وذلك مفتاح القضية كلها.

إن معظم الآيات التي تتناول الموضوع تؤكد على (الموقف) التالي: أن الله سبحانه لا يطبع على قلب إنسان ويختم على مصيره بالكفر أو الإيمان إلا بعد علم مسبق بتكوين هذا القلب وطبيعة نبضه كماً ونوعاً.. وهذا التكوين المسبق ليس أمراً (مجبراً) عليه الإنسان، بل هو ثمرة اختياره الحر المتأثر بظروفه البيئية والوراثية التي هي بدورها حصيلة البيئة على مر الزمان.. ومن ثم فإن إصرار القرآن على أن يكون المجتمع المسلم خاصة، أو أي مجتمع مؤمن عامة، ملتزماً إيجابيته العقيدية وموقفه الإيماني الحركي الصحيح، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وإقامة لحكم الله في الأرض، معناه السعي الجاد لإيجاد البيئة و(الأرضية) والمناخ الذي يتيح لأكبر عدد ممكن من الناس والجماعات أن تتفتح قلوبهم للحب والإيمان والخير، وأن تمتلك أفئدتهم القدرة على التعامل الفعال مع شريعة الله، لكي يصوغوا وجودهم ومصيرهم بما يطمح إليه، ويتمناه، كل إنسان.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي